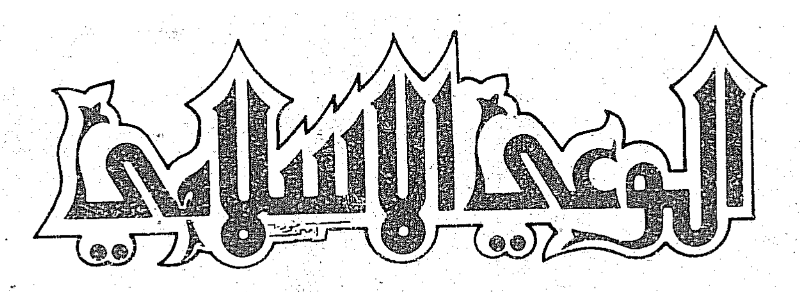
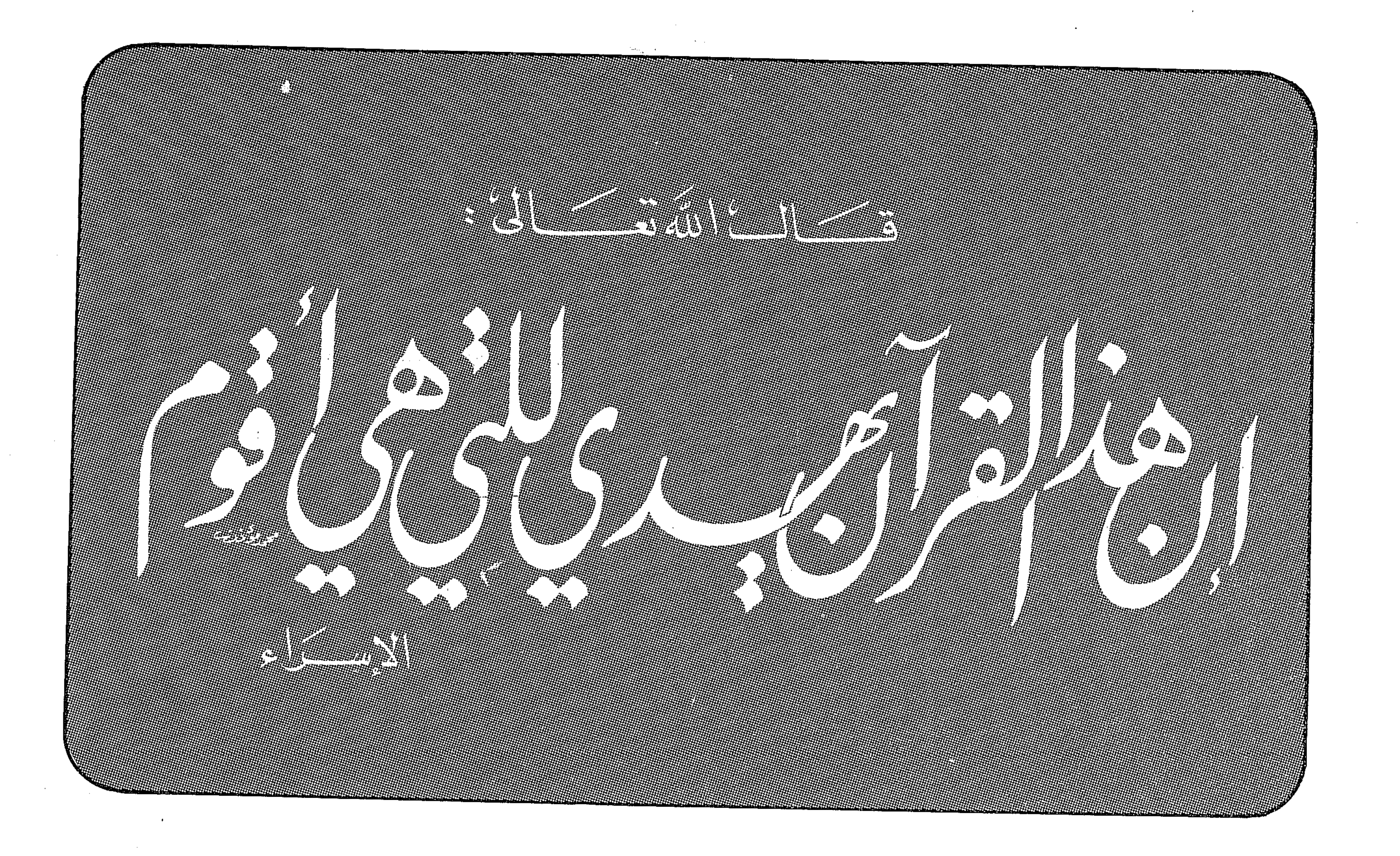


إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٢٣ / رجب ١٤٠٣ هـ - إبريل / مايوم ١٩٨٣ م

هديتك مع العدد : مجلة براعم الايمان


قال الله تعالى:
إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم
الإسراء



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة التاسعة عشرة

العدد ٢٢٣ ـ رجب ١٤٠٣ هـ ـ ابريل/ مايو ١٩٨٣ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم ٤٢٨٩٣٤-٤٦٦٣٠٠

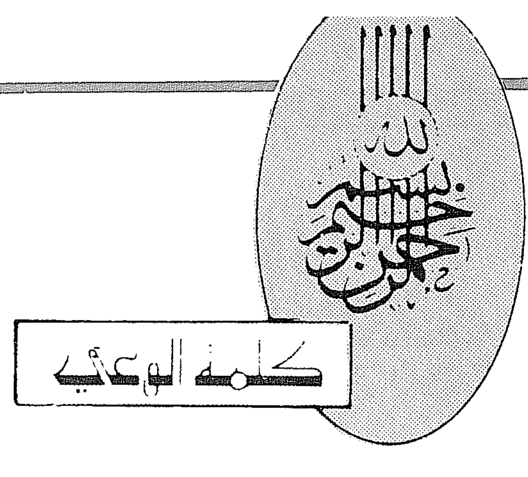
التوزيع والاشتراكات

الشركة العربية للتوزيع (ش م ل)
ص. ب. « ٤٢٢٨ » بيروت لبنان
تلكس ARABCO 23032 LE

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

بقية بلدان العالم
ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



التثاقل عن الجهاد مجلبة للذل والهوان!

في السنة التاسعة من الهجرة ، وبعد رجوع النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين من غزوة حنين ، بلغ رسول الله أن الروم وبعض قبائل العرب أعدوا جيشا كثيفا ، وتهيؤوا لغزو المدينة . فاستنفر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسلمين لرد العدوان في عقر

داره ، وكان عليه الصلاة والسلام دائما يخفي الجهة التي يقصدها لقتال الاعداء ويُوَرِّي بغيرها تعمية عليهم ، ولكنه في هذه الغزوة المسماة بغزوة (تبوك) أعلن الجهة ، بسبب بعد الشقة وشدة الزمان ،إذ كان المسلمون في عسر وضيق ، وقد حان قطاف الثمر عندهم ... ودأبُ المؤمنين الصادقين في إيمانهم إذا دعوا للجهاد أن يلبوا مسرعين . **(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)** .

استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين لغزوة (تبوك) فلبى أقوياء الايمان وهم الأكثرية ، وتثاقل عن الخروج مع النبي فئة قليلة ، حملها على التثاقل شدة الحر وانتظار قطاف الثمر ، وبعد الشقة ، وتخذيل المنافقين ، وفي هذه الفئة نزل العتاب الشديد .

(يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) .. وعقَّب ـ جل شأنه ـ على هذا العتاب بالتهديد بسوء عاقبة المتثاقل عن الجهاد ورد العدوان ، فللمتثاقلين عذاب أليم موجع ، ويستبدل الله قوما غيرهم ، يطيعون الله ورسوله ، ويحبهم الله ويحبونه أذلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم . وذلك قوله تعالى : **(إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير)** .

نعم إن القاعدين عن الجهاد في سبيل الله لن يضروا الله شيئا ، فإن أحدا لا يستطيع أن يبلغ ضره أو نفعه ، لأنه القدير الذي لايعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .. وإنما يضرون أنفسهم ، ويجلبون لها المذلة والهوان . روي الطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان وأحمد عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إذا ضن الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعينة وتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله ، أدخل الله تعالى عليهم ذلاً لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم » .

وقد سجل القرآن الكريم تأييد الله ونصره لرسوله والمؤمنين معه . ففي غزوة بدر أنزل الله ملائكته تقاتل مع المؤمنين حتى تحقق نصرهم ـ مع قلتهم ـ على جيش كبير العدة والعتاد قال تعالى : (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) .. وفي غزوة الأحزاب بدد شمل المشركين ، ولم تغن عنهم كثرتهم شيئا وارسل الله عليهم ريحًا قلعت خيامهم وكفأت قدورهم ، وأرسل جنودا لم يرها أحد أفزعت قلوبهم ، فلاذوا بالفرار . قال تعالى : (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا) .. الى قوله سبحانه : (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا . وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شيء قديرا) .

وفي غزوة حنين أنزل الله جنودا تقاتل مع المؤمنين ، وكان بها نصرهم على الكافرين (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) .

وما زال ذلك النصر الآلهي قائما للمؤمنين الصادقين الذين يسارعون إلى الجهاد وكفاح المعتدين ، مادامت الحياة .. وفي ظل هذه الحقيقة يدعو الله المؤمنين إلى النفرة العامة في كل حال من شباب وكبر ، وغنى وفقر ، وقلة وكثرة ، وأن يجاهدوا بأنفسهم وأموالهم ،

مبينا لهم أن استجابتهم لأمر الله فيها الخير كل الخير لهم . قال تعالى : (**انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون**) .

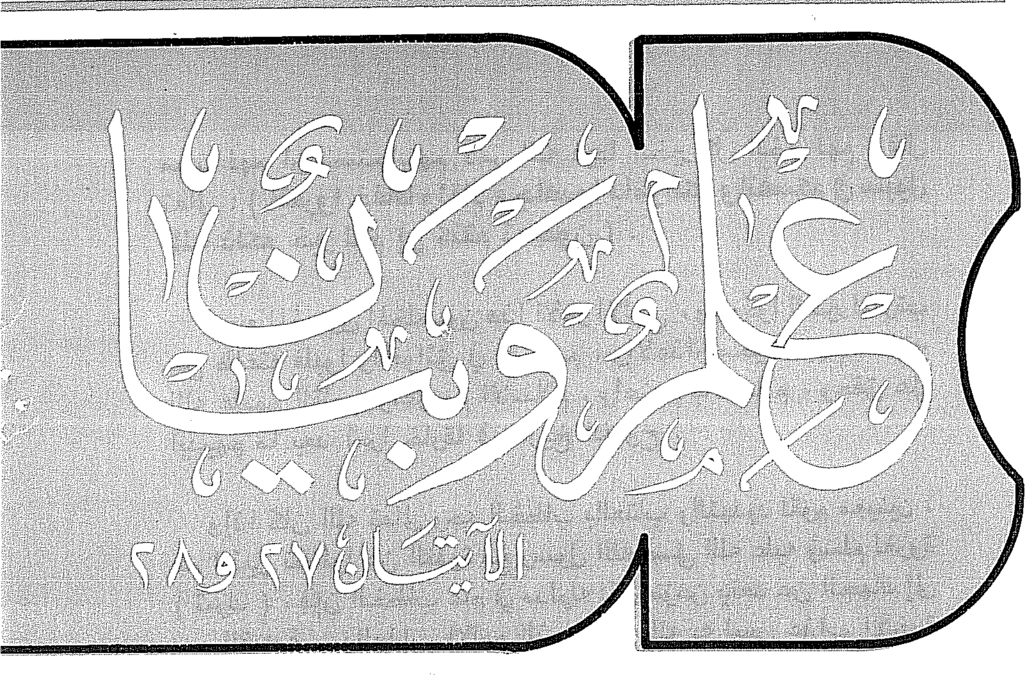
سمع المؤمنون المخلصون هذا الأمر الآلهي ، وأدركوا الخير المترتب على طاعته فلبوا والعوائق في طريقهم ، والأعذار محيطة بهم ، ففتح الله عليهم القلوب وأعزبهم الاسلام ، وأعزهم بالاسلام ، وحقق على أيديهم ما يعد أمرا خارقا في تاريخ الفتوح .

وإذا كان الله تعالى وجه الخطاب بالعتاب والتهديد لقوم معينين ، هم الذين تثاقلوا عن النفرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزوة (تبوك) ، فإن الخطاب عام في مدلوله لكل مؤمن يقعد عن الجهاد إلى يوم القيامة .. والعذاب الأليم الذي هدد الله به ليس عذاب الآخرة وحده ، بل عذاب الدنيا كذلك ، وهو عذاب عناصره الذلة التي تصيب القاعدين الراضين بالهوان ، وغلبة الأعداء التي تقهر الأبدان والنفوس ، والحرمان من الأرض والمقدسات ... ومع هذا فالامة التي تتخلف عن الجهاد تخسر من النفوس أضعاف ما يستشهد منها في القتال والدفاع ، وتقدم على مذبح المهانة والعار أضعاف ما تتطلبه منها الكرامة من فداء .. وما من أمة عزفت عن الجهاد إلا استعبدت وقدمت مرغمة صاغرة أضعاف أضعاف ما كان يتطلبه الكفاح .

علينا أن نستجيب لأمر الله ، نادمين على التقصير في حق أنفسنا ، معتبرين بما حاق بنا من عدوان صارخ ، وأن نكون الأمة التي تجاهد في سبيل عزتها وكرامتها ومقدساتها ، ليهدينا الله سبيله ، ويمنحنا عونه وتأييده ونصره . قال تعالى : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**) .

رئيس التحرير

محمد الأباصيري



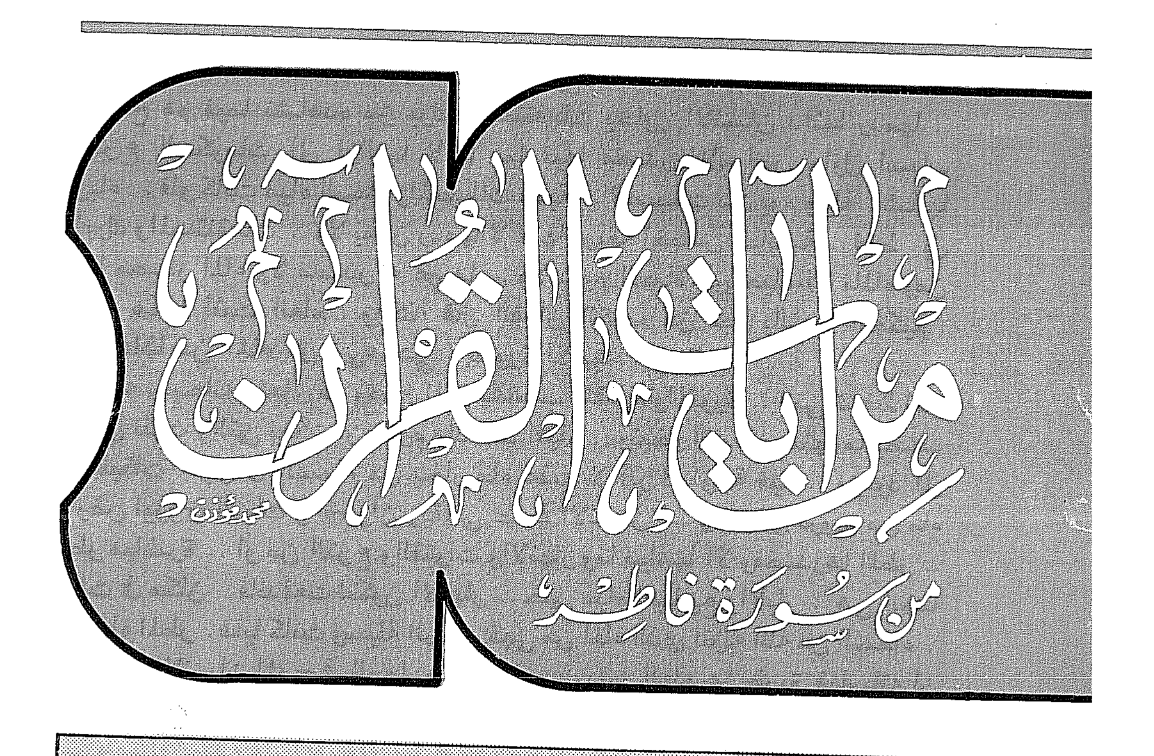
يقول قرآن ربنا العظيم فى نصه الحكيم :

(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور) سورة فاطر / ٢٧ ـ ٢٨ .

وتقرر الآيات الشريفة الوسيلة التى بها يهتدى الانسان الى الايمان الكامل واليقين الشامل .. ألا وهى الايمان بالله عن طريق العقل .. لا عن طريق النقل .. وان طريق العقل لهو العلم .. الذى يربط الأسباب بالمسببات .. ويصل الى الحق عن طريق القياس والدراسات .. ويستخلص الهدف مما يرى من شاهدات .. أو يستمع الى الآيات .. كما تبين العلوم التى بدراستها والاهتمام بها تتولد فى نفوس العلماء فيها خشية الله بما يرونه منها . ويعرفونه عنها ـ ويلمسونه فيها .

وأول هذه العلوم كما جاء فى ترتيبها بالآيات الشريفة هو علم انزال الماء من السماء وما يتصل به أو يتفرع منه أو يرتبط معه من علوم تسمى بالفلك والجغرافيا والطبيعة والرى وغيرها وتكشف هذه العلوم عن حقائق علمية .. لا خلاف عليها ..

ولاشك فيها . ولا جدل حولها لأنها تقوم على القياسات العملية .. والفحوص المعملية والتجارب المادية .. والاستقراءات التسجيلية .. فالماء الذى ينزله الله



للأستاذ / عبدالرزاق نوفل

سبحانه وتعالى من السماء .. انما مصدره المسطحات المائية المنتشرة على سطح الأرض وهى البحار والمحيطات وهذه تكون ٩٨ في المائة من مياه الأرض حسبما اثبتت عمليات مسح وقياس هذه المسطحات .. ومياهها ملحة كما يتبين ذلك لكل انسان عن طريق الاختبار بالطعم والتذوق .. وانواع الاملاح الموجودة فى مياه البحار والمحيطات أمكن للعلم عن طريق التحاليل الكيماوية المعملية معرفتها وتحديد أنواعها والوقوف على درجة تراكيزها ولوجود هذه الاملاح بها فانها لا تصلح لقضاء حاجات الانسان . كما أنها لا تصلح لرى النباتات ولا لسقى الحيوانات .

ولاشك أن البعض قد فكر .. وتمنى .. لو لم تكن هذه المياه ملحة وكانت عذبة حتى تحقق كل حاجات الاحياء وتزيد وتفيض .. ولا تشح ولا تغيض .. ويرد العلم بما اثبته فى حقائقه بأن الملح فى هذه المياه هو أنسب مادة حافظة له .. فان مياه البحار والمحيطات تعتبر مقفولة لا تجرى ولا تنساب وانما هى فى مكانها المحدد لها والمحدود بها .. ولذلك لابد من أن يصيبها العفن والعطب ويسرع اليها الفساد .. فنحن نرى أن أية كمية من ماء تخلفت لسبب ما ... حتى وان كانت فى وعاء بالبراد يدب فيها التلف بعد بضعة أيام .. فيتغير لون الماء وطعمه ورائحته .. والمثل

الواضح هو فيما نشاهده من برك ومستنقعات يحاول الانسان دائما ردمها .. وتسرع الحكومات الى ازالتها لأنها بما فيها مصدر للأمراض وأول أسباب الوباء .. فلو كانت مياه البحار والمحيطات عذبة .. لأصبحت بين يوم وليلة . شأنها كالبرك والمستنقعات .. ولا يمكن ردمها لا لأنها اربعة أخماس اليابسة .. فقط . بل لأنها مصدر الماء ولا مصدر له غيرها .. ولا تقوم الحياة-أى حياة-الا بالماء ومن الماء ، هكذا أثبت العلم . وهكذا قال القرآن الكريم من قبل بالنص الحكيم : **(وجعلنا من الماء كل شىء حى)** سورة الانبياء / ٣٠ .

فالله سبحانه وتعالى قد وضع الملح بالنسب المقدرة والمقررة .. التى تحفظ الماء من أى تلوث والتى يمكن أن تدوم مادامت المياه .. وتبخر الشمس منها ما يصعد الى طبقات الجو فى السماء من بخار ماء عذب لا أثر للملوحة فيه .. ويعود الى الارض ليروى النبات والحيوان ويقضى حاجة الانسان ... والارض تروى من ماء المطر مباشرة .. أو من الترع والقنوات والأنهار وما مياهها الا ومصدرها المطر .. هطلت فى مكان .. فاندفعت لتكون الأنهار .. حتى مياه الينابيع والآبار .. هى ايضا من مياه المطر . فأيا كانت وسيلة الرى . فهى من الماء الذى انزله الله من السماء .

ويرى الانسان الموج فى البحار والمحيطات - ويقرر العلم عن طريق قياساته أن هذه الأمواج دائمة ودائبة .. وأن الله جل شأنه خلق الموج مع البحر .. ومنه ما هو ضخم وكبير يرتفع الى أعلى والى مسافات تجعله كالجبل .. وصدق قول ربنا العظيم فى نصه الكريم : **(وهى تجرى بهم فى موج كالجبال)** سورة هود / ٤٢ .

ومنه ما قد لا يحس به الانسان ولا يراه ولكن قياسات الاجهزة العلمية تحدده وتسجله والانسان يرى الموج يتكسر على الشاطىء امامه .. بينما يراه الموجود على الشاطىء المقابل وهو يتكسر كذلك عنده .. فيا ترى هل ينقسم الموج الى اتجاهين .. ومن أى نقطة فى البحر يكون الانقسام .. لا يعلم العلم شيئا . ولكن يعلم أن هذا الموج من ضمن أهدافه دوام اذابة الاملاح فى المياه وحتى لا تترسب - فهى كعملية تقليب دائم للمياه .. وسبحان الله الذى خلق للانسان النعم .. وخلق دقائقها وما يحافظ عليها ..

ومن معجزات الخلق فى مياه الأنهار والبحار .. أن الأولى تصب فى الثانية .. وأن مياه الأنهار عذبة . فهى مياه الأمطار .. ومياه البحار ملحة .. وأنه حتى فى مكان اتصال النهر بالبحر . لا يعتدى أحدهما على الآخر .. فكأن بينهما سدا يحول بين اختلاط المياه شديدة العذوبة . بالمياه شديدة الملوحة .. واذا وقف الانسان عند مكان الالتقاء . لأخذ بيمينه ماء عذبا حيث النهر يصب وبيساره من نفس المنطقة ماء مالحا حيث البحر يعسب .. صدق ربنا العظيم فى قوله الكريم : **(وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا)** سورة الفرقان / ٥٣ .

هذا بعض ما عرفه علماء علم المياه وما يتصل به .. وكل حقيقة فيه .. ينضوى تحتها من الأسرار والمعجزات ما يجعلهم يوقنون بأن الله سبحانه وتعالى انما هو فى

كل شيء .. بل وقبل الشيء وبعده . وأن عينه لا تغفل ولا تنام .. عن أية شاردة أو واردة وقعت أو حتى لم تقع فهو يعلم سبحانه وتعالى .. خائنة الأعين وما تخفى الصدور .. صدق ربنا وتعالى القائل بالحق فى الحق : (**يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور**) سورة غافر / ١٩ .

والعلم الذى أوردته الآية الشريفة بعد هذا العلم .. هو علم النبات بكل ما يتصل به من علوم الزراعة المختلفة .. والعلماء فيه يرون بمشاهداتهم البصرية .. ويفسرون بأجهزتهم العلمية بعض المعانى التى يهدف اليها النص الحكيم فى القول الكريم : (**أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون**) سورة الواقعة / ٦٣ - ٦٤ .

انهم يضعون الحب والنوى وهذه من المواد الصلبة التى تستعصى على قدراتهم وطاقاتهم أن يحطموها أو يفلقوها .. تحت التراب .. فلا يدفنونها فى العمق .. ولا يجعلونها على السطح .. انما مجرد أن يستروها عن العين . حتى لا ترى ما يحدث منها .. ولا فيها ولا لها .. فلا تلبث برهة حتى نجدها قد فلقت .. استجابة لأمر الله . لا لشيء آخر .. وأى قول غيره .. فهو كالتبرير أو التفسير .. ولكن الحق هو ما كان .. وما قاله ربنا العظيم فى كتابه الحكيم بالنص الكريم : (**إن الله فالق الحب والنوى**) سورة الانعام / ٩٥ .

هذه الحبوب والنوى توضع فى أرض واحدة .. أيا كان شكلها .. أومكانها . أو طبيعتها .. ومهما اختلفت تراكيز مكوناتها وتباينت خواصها .. فهى واحدة .. تتكون أصلا من عناصر التراب كما اثبتت التحاليل الكيماوية القاطعة .. وتروى من ماء واحد .. أيا كان مصدره .. فتخرج بنظام موحد .. وطريقة واحدة .. ينبت منها الجذر الذى يندفع الى أسفل بعيدا عن الشمس والهواء .. والساق التى ترتفع الى أعلى ضد جاذبية الأرض بظاهرة يقال عنها الانتحاء .. هكذا فى نبتة صغيرة لا تكاد ترى .. نجد الشيء وعكسه .. والقانون وضده .. ان كل ذلك لا اجابة له الا ان الله شاء فكان .. وبالرغم من هذه الوحدة والتشابه فى كل الظروف التى تحيط بالنبات فانه يخرج من الأرض الواحدة والماء الواحد .. العديد من الأصناف والمتعدد من الأنواع وكل نبات يختلف عن غيره فى الشكل والطعم والرائحة .. بداية من خلية لا ترى،هى الفطر الى الشجرة الباسقة التى ترتفع الى السماء وكأنها ناطحة سحاب . وبين الفطر وهذه الشجرة تتدرج آلاف الأطوال والأحجام .. وتنبت شجرة البرتقال وبجوارها شجرة اليوسفى .. وهما من الحمضيات وما أبعد الفارق بين طعميهما .. بل ورائحتهما .. وهذا نجده فى الخضر والحبوب والبقول والثمار والمحاصيل والفاكهة والزهور .. حقا وصدقا فمن يخرج من ماء السماء وتراب الأرض هذه النباتات والثمار مختلفة الألوان غير الله .. واللون انما يشمل اللون الطيفى .. والحجم .. والشكل .. والطعم .. والرائحة .. ما نعرفه وما لا نعرفه من صفات وأوصاف .. ولأن علماء الزراعة والنبات يعيشون مع هذه الكائنات التى تعرض روائع آيات الله ووحدانيته وهيمنته .. وعلمه .. بما

كان . وبما لا يكون .. فانهم أشد خشية لله من غيرهم ...
واذا كان ما على سطح الأرض من نبات مختلف الألوان رغم وحدة العناصر التى يتكون منها ووحدة الظروف التى ينبت منها ويعيش فيها . فان ما على سطح الأرض غير النبات .. وأبرزه واضخمه وأوضحه الجبال .. فانها أيضا رغم أنها تتكون من مادة واحدة متجانسة التركيب الا أنها كما تقرر الآية الكريمة مختلفة الألوان ... اذ ان هذه المادة عندما تخرج الى سطح الأرض من الأعماق المختلفة . فانه يحدث فيها بعض التفاعلات الكيماوية بملامستها للهواء فتظهر بالألوان المختلفة . فاذا كانت الطبقة الظاهرة من الجبل يغلب عليها التكوينات الجيولوجية الجيرية ظهرت بلون ابيض .. واذا كانت من عنصر الحديد .. او المنجنيز ظهرت حمراء مختلفة التراكيز حسب العنصر ودرجة تركيزه وتأكسده بالجو ، أما اذا كان العنصر هو الكربون أى الفحم ظهر الجبل بلون أسود تختلف كذلك درجة قتامته بقدر كمية الفحم ونقائه وكلما تعمق علماء الجيولوجيا أو علم طبقات الأرض فى ابحاثهم وجدوا الآيات التى تظهر بعض آثار قدرة الله فى الخلق .. وابداعه فى التكوين .. فتزداد خشيتهم لله .. وايمانهم به .. واعتمادهم عليه ..
أما علماء علوم خلق الانسان .. وما يتصل بها من دراسات فانهم يجدون الآيات الكبرى والشاهدات العظمى .. امامهم وبين ايديهم .. بل وفى انفسهم .. وليس أقرب للانسان من نفسه .. وصدق ربنا العظيم الذى يقول فى نص كريم : (**وفى انفسكم افلا تبصرون**) سورة الذاريات / ٢١ .
ولعل أروع آيات خلق الانسان هى فيما يبدو عليه من فردية مطلقة بحيث لا يتكرر مع غيره أبدا فى كثير من الوجوه .. وفى عديد من الأمور .. وكل تقدم فى علم خلق الانسان انما يقدم الجديد فى الانسان الذى يختلف به وفيه عن غيره .. فحقا وصدقا كما تقرر الآية الشريفة .. أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الناس مختلفة الألوان .. واطلاق لفظ الألوان انما لتشمل كل نواحى الانسان .. ولقد كرر القرآن الكريم هذا الاختلاف فى ألوان الانسان تأكيدا على ما فى ذلك من آيات قاطعة .. وشاهدات اكيدة على وجود الله ووحدانيته .. وعلى قدرته وعظمته وبالغ حكمته .. اذ يقول النص الكريم : (**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين**) سورة الروم / ٢٢ .
وكما تقرر الآية الكريمة ان فى هذا الاختلاف فى اللون آيات لأهل العلم كما قررت الآيات الاولى أن علماءه انما يخشون الله بما وصلوا اليه فى علمهم ..
وان أول ما يراه الانسان فى اختلاف الانسان عن غيره .. هو فى ملامح وجهه .. هذه المساحة التى لا تزيد عن مساحة الكف وكل الاعضاء فى كل الوجوه موجودة فى نفس مكانها .. ولكن لم يحدث ان تطابق أى وجه لانسان مع غيره .. وهذا يشير الى انه يوجد حاليا ملايين الوجوه .. كيف تختلف هذه الوجوه وفى أى شىء . إنه أمر لا يفسره الا القول الحق .. صنع الله .. سبحانه لا اله الا هو .. وذلك بالاضافة الى عدد من خلقوا فى العهود الماضية ومن سيخلقون فى الاجيال

القادمة .. ألا يدل ذلك على قدرة الله .. والا يؤكد ذلك على وحدانية الخالق . اذ لم يتكرر أبدا طوال حياة البشر وجه انسان عن غيره .. وهناك ما هو أدق .. وفى آية أرق .. انها آية بصمة الأصبع .. فلكل أصبع بصمته وهذه البصمة ان هى الا خط لا أول له ولا آخر .. يلتف على صفحة البنان بشكل بيضاوى . فلا يتطابق مع غيره .. فى باقى الأصابع .. ولا من أصبع لأى انسان آخر . اى أنه يوجد حاليا ملايين البصمات فى اصابع اليد للناس .. ومثلها فى أقدامهم وكم عدد من سبق .. وكم عدد من سيلحق .. ولم تتكرر بصمة مع اخرى أبدا واطلاقا .. فهل يمكن تخيل عدد هذه البصمات .. وليس فيها أبدا ما يجعل الواحدة تختلف عن الاخرى .. ولكنها تختلف وتتأكد من ذلك بصورتها .. بل واستخدمت فى تحقيق شخصية الانسان .. وهل غير الله الواحد القادر من يفعل ذلك .. انه العليم الحكيم . القادر العظيم . وبصمة الصوت التى يتفرد بها الانسان عن غيره .ولم يحدث أن تماثل فرد مع غيره .. ونحن نميز بين الناس ونتعرف على الواحد منهم بصوته .. وبصمة الرائحة .. فان لكل انسان رائحته التى يختلف بها وفيها عن غيره .. وعن طريق حاسة الشم عند الكلاب . أمكن التأكد من هذه الفردية فى الرائحة .. ويصل العلم فى أيامنا القليلة الأخيرة الى أن شبكة العين .. تختلف تماما من فرد الى آخر .. وما لم يكشفه العلم بعد .. اكثر واضخم وأعمق مما كشف عنه . ولذلك فإن علماء خلق الانسان .. وقد عرفوا بما شاهدوا . وتأكدوا بما عاينوا .. أن الله جلت قدرته .. لا يعجزه أمر . ولا يشغله شأن . وانه سبحانه وتعالى الواحد الأحد . الذى لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء . هم من ضمن من يخشون الله من العلماء .

اما علماء علم الحيوان – والذين يجدون أن عدد أنواعها والتى بلغت المليون نوعا – انما هى اقل من الحقيقة – فانهم لازالوا يكتشفون الجديد منها . فهؤلاء يعلمون عن طريق علمهم مدى اختلاف هذه الأنواع .. هذا الاختلاف الذى يشير الى بعض قدرة الله وحكمته .. واذا كانت أول صفحة فى كتاب ملاحظة الحيوان . تدل على أن النبتة الخضراء تأكلها دودة القز فتخرج حريرا والنحلة فتنتج عسلا .. والبقرة تكون منها لبنا . والثور يحولها الى طاقة .. وغيرها تصنع منها الصوف والشعر والوبر .. وتبيض منها الدجاجة .. وحيوانات تحولها الى زيت ومسك وغيره .. بل والانتاج الواحد يختلف باختلاف النوع . فاللبن البقرى غير الجاموسى وغير لبن الناقة . أو لبن الماعز أو لبن الضأن . أو لبن الغزال . أو لبن الفرس .. ولذلك فان علماء علم الحيوان وما يتصل به .. انما يخشون الله بما يدل عليه علمهم ..

هكذا حددت الآيات الشريفة العلوم التى بدراستها والاجتهاد فيها يصل اصحابها الى درجة الخشية من الله .. تلك الدرجة التى يغفر الله جل شأنه بها لأصحابها . وقد أعد الله لهم الأجر الكبير . فقد قال الله وهو أصدق القائلين : **(إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير)** سورة الملك / ١٢ .



أولا : معناه

التفسير مأخوذ من الفَسْر ، وهو البيان والكشف ، ومن المألوف في هذا المقام ما يسميه البعض بالتأويل ، مع أن لكل من الكلمتين معنى متغايرا ، ومنهجا متميزا عند البعض ، فاذا كان التفسير من الفسر بيانا ، فان التأويل من الأول رجوع بالآية إلى ما تحتمله من المعاني ، ويرى أبو عبيدة وطائفة معه أنهما بمعنى ، وقد أنكر عليه ذلك آخرون ، حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري ، فقال قد نبغ في زماننا مفسرون ولو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتدوا إليه .

وقال الراغب التفسير أعم من التأويل ، وأكثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل ، وقال غيره التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة .

ولعل الأقرب إلى الفهم ، ما قاله الأصبهاني في تفسيره : اعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن ، وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره أو بحسب المعنى الظاهر وغيره ، والتأويل أكثره في الجمل ، والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو البحيرة ، والسائبة ،

والوصيلة ، أو في وجيز تبييناً لشرح ، وإما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها كقوله سبحانه : (**إنما النسىء زيادة في الكفر**) وقوله : (**وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها**) وأما التأويل فانه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق ، وتارة في جحود البارى عزّ وجلّ خاصة ، والايمان المستعمل تارة في التصديق المطلق وأخرى في تصديق الحق ، وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ وجد المستعمل في الجدة ، والوجد ، والوجود ، وفي الذي ذهب إليه أبو عبيدة من أنهما بمعنى واحد ، خير ، وبعد عن متاهات الخلاف في الشكل لا الجوهر .

ومع تعدد هذه الآراء ، وحشد كل فريق من الأدلة ما يعضد وجهة نظره ، فان من الآراء ما برز وسط ساحة الخلاف ، واستطاع بدقته وتحقيقه ، أن يزيل الغبار عن الساحة ، وأن يمسح الضباب الذي اكتنفها ، وأن يضع التفسير على قدم المساواة مع العلوم المتخصصة ، ذات الاصطلاحات المؤصلة ، والحدود المقعدة ، والتفريع والتنويع مما يستوجب على من استأهل له ان يتعرف على هذه الاصول ويستجمع أدواتها العلمية ، ويكون ذا بصر بكل المعارف التي يحتاجها كل من استرغب من نفسه ، وعقله ، وفكره ، اهتماما بهذا العلم ، وقدرة على النهوض بمسئولياته ، نهوضا يخشى الله فيه ، ويطمع في رضاه .

من هذا الذي نعنيه ، ونحب أن نلفت إليه ، ما قاله البعض من أن التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات ، وشؤونها ، وأقاصيصها ، والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفصلها ، وحلالها وحرامها ، ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها ، وعبرها وأمثالها وأدق آراء هذا البعض ، وأوضحها ما قاله أبو حيان ، من أن التفسير : علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب ، وتتمات لذلك ، قال فقولنا علم :جنس ، وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن: هو علم القراءة ، وقولنا ومدلولاتها: أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا من علم اللغة الذي يحتاج إليه في هذا العلم ، وقولنا وأحكامهما الافرادية والتركيبية يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالته الحقيقة ، وما دلالته المجاز ، وقولنا وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ ، وسبب النزول ، وقصة توضح بعض ما أُبْهِمَ .

ثانيا : تدوين علم التفسير :

ابتدأ التدوين لهذا العلم في عصر التابعين وأول كتاب ظهر في التفسير كان لسعيد بن جبير بن هشام الكوفي الأسدي المتوفي سنة ٩٥ هـ ، وكان أعلم التابعين في التفسير ، كما نسب تدوين التفسير إلى مجاهد ، قال ابن أبي مليكة رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحه فيقول ابن عباس : اكتب قال : حتى سأله عن التفسير كله وتميزت في عصر التابعين ثلاث مدارس في التفسير :

(١) **مدرسة مكة** ، وأصحابها تلاميذ ابن عباس رضى الله عنهم .
(٢) **ومدرسة العراق** ، وأصحابها تلاميذ ابن مسعود .
(٣) **ومدرسة المدينة** ، وأصحابها تلاميذ أبي بن كعب .

وفي عهد تابعي التابعين اتجهت الهمم إلى جمع ما أثر من التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صحابته وعن التابعين بدون تفرقة وصارت كتبهم أجمع للعلم من الكتب السابقة وأشتهر من بينهم مقاتل بن سليمان المتوفي سنة ١٥٠ هـ ، وقد ضاع أكثر التفاسير ولم يبق منها إلا تفسير سفيان الثوري ، وقد طبع حديثا بالهند ، وتفسير مقاتل بن سليمان وإذا كانت معظم التفاسير لم تصل إلينا فان مضمون ما فيها قد نقله إلينا محمد بن جرير الطبرى ، صاحب التفسير الكبير المتداول بين الناس الآن . قال النووي اجمعت الأمة على أنه لم يصنف في التفسير مثل تفسير الطبرى :

ومما يتفرد به هذا التفسير على التفاسير المعاصرة له تعرضه لصحيح الأقوال ، وترجيح بعضها على بعض ، والاعراب ، والاستنباط .

ثالثا : الحاجة إلى التفسير :

من المعلوم أن الله جل وعلا خاطب خلقه بما يفهمونه ، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه وأنزل كتابه على لغتهم ، والقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين في زمن أفصح العرب ، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه ، أما دقائق باطنه فانما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي صلى الله عليه وسلم في الأكثر كسؤالهم لما نزل قوله سبحانه : (**ولم يلبسوا إيمانهم بظلم**) .

فقالوا ، وأينا لم يظلم نفسه ، ففسره النبي بالشرك ، واستدل عليه بقول الله تعالى : (**إن الشرك لظلم عظيم**) ، ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر ، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة ، فنحن أشد الناس احتياجا إلى التفسير ، قال الخويني ، علم التفسير عسير يسير ، أما عسره فظاهر من

وجوه . أظهرها أن القرآن كلام متكلم لم تصل الناس إلى مراده بالسماع منه ولا بامكان الوصول إليه بخلاف الأمثال والأشعار فان الانسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن سمع منه ، والحكمة من التفسير أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه ، فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته .

رابعا : مكانة هذا العلم :

أما فضل هذا العلم وشرفه فلا يخفى على ذوى الألباب ، وأصحاب البصر والبصيرة نلحظ ذلك ، من قول الحق سبحانه : **(يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا)** ، جاء عن ابن عباس رضى الله عنه في معنى قول الله يؤتى الحكمة ـ قال المراد المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه ، ومن الآثار الصحيحة ما ورد عن أبي بكر الصديق قال « لأن أعرب آية من القرآن أحب إلى من حفظ آية » وورد عن عمر رضى الله عنه قوله « من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد » ، والمراد بالاعراب هنا البيان والايضاح لأن الاعراب الاصطلاحي ، لم يكن معروفا عندهم ، وكانوا بسليقتهم لا يحتاجون إليه ، وقد أجمع العلماء على أن التفسير من فروض الكفايات ، وأجل العلوم قال الأصبهاني أشرف صناعة يتعاطاها الانسان تفسير القرآن ، بيان ذلك أن شرف الصناعة إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فانها أشرف من الحدادة لأن موضوع الصياغة . الذهب وهو أشرف من موضوع الحدادة الذي هو الحديد ، وإما بشرف غرضها مثل صناعة الطب فانها أشرف من صناعة الكناسة مثلا لأن غرض الطب حفظ الانسان من الهلاك ، وغرض الكناسة قد يكون تنظيف المستراح ، إذا عرفت ذلك فان بالامكان القول بأن ، صناعة التفسير قد حازت الشرف من جهة الموضوع لأنه كلام الخالق البارىء ، هو القرآن العربي غير ذي عوج ، ينبوع كل حكمة ، ورافد كل فضيلة ، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ، ولا تنقضى عجائبه ، كما أمسك بعنان الشرف من جهة الغرض ، لأن الغرض منه هو الأعتصام بالعروة الوثقى ، والوصول إلى السعادة الحقيقية .

خامسا : شروط المفسر وآدابه :

قال العلماء : من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن مما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان

فقد بسط في موضع آخر ، فان أعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة له وموضحة قال تعالى : **(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس)** وقال صلى الله عليه وسلم « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة فان لم يجده في السنة رجع إلى أقوال الصحابة ، فانهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله . قال الامام الطبرى في أوائل تفسيره القول في آداب المفسر : اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا ، ولزوم سنة الدين ، فان كان مطعونا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ، ومن شروطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد فقد قال سبحانه : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)** ، وإنما تخلص له القصد اذا زهد في الدنيا ، لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله .

سادسا : التفسير بالرأي :

يرى فريق من العلماء أنه لا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأى والاجتهاد من غير أصل قال تعالى : **(ولا تقف ما ليس لك به علم)** وقال صلى الله عليه وسلم « من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي . وقال « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » قال البيهقي في الحديث الأول إن صح فالمراد والله أعلم هو الرأى من غير دليل يقوم عليه ، وأما الذي يؤيده البرهان فالقول به جائز ـ وقال الماوردي حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من أن يستنبط معاني القرآن من اجتهاده ، ولو صحبها الشواهد ، ولم يعارض شواهدها نص صريح ، وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في القرآن واستنباط الأحكام كما قال سبحانه **(لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** .

وقال بعض العلماء اختلف الناس في تفسير القرآن هل يجوز لكل أحد الخوض فيه فقال قوم لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وإن كان عالما أديبا متسعا في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار ، وليس له إلا أن ينتهى إلى ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، ومنهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر إليها ، وهى خمسة عشر علما .

أحدها اللغة :

لأن بها يُعرَف شرح مفردات الألفاظ ، ودلالتها بحسب الوضع قال مجاهد لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغة العرب لا يكفى في حقه معرفة اليسير منها .

الثاني النحو :

لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب ـ سئل الحسن عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ، ويقيم بها قراءته فقال حسن فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها .

الثالث التصريف :

لأن به تعرف الأبنية والصيغ ، فتصريف الكلمة يوضح مبهمها قال الزمخشري من بدع التفسير قول من قال إن « الامام » في قوله تعالى : (**يوم ندعو كل أناس بامامهم**) جمع أم . وأن الناس بناء على ذلك يدعون يوم القيامة بأمهاتهم ، وهذا خطأ ، أوجبه الجهل بالتصريف لأن أُمًّا لا تجمع على إمام .

الرابع الأشتقاق :

لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين أختلف باختلافهما كالمسيح هل هو من المسح أو من السياحة .

الخامس ، والسادس ، والسابع :

المعاني ، والبيان ، والبديع : لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب من جهة المعنى ، وبالثاني خواصها من حيث وضوح الدلالة وخفائها ، وبالثالث وجوه تحسين الكلام ، وهذه العلوم من أعظم أركان المفسر لأنه لابد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز قال بعض أهل الذكر ، معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هى عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله تعالى وهى قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة .

الثامن : علم القراءات :

لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات يترجح بعض الوجوه على بعض .

التاسع : علم الأصول للدين :

فالأصولي يستطيع ، الاستدلال على ما يستحيل وما يجبوما يجوز .

العاشر : علم أصول الفقه :

إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط .

الحادي عشر :

أسباب النزول والقصص إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية بحسب ما أنزلت فيه .

الثاني عشر : الناسخ والمنسوخ :

ليعلم المحكم من غيره .

الثالث عشر الفقه .

الرابع عشر :

الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم .

الخامس عشر : علم الموهبة :

وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم ، وإليه الاشارة بحديث « من عمل بما علم وَرَّثَهُ الله علم ما لم يعلم » .
قال ابن أبي الدنيا وعلوم القرآن وما تستنبط منه بحر لا ساحل له فهذه العلوم التي هى كالآلة للمفسر لا يكون مفسرا إلا بتحصيلها فمن فسر بدونها كان مفسرا بالرأى المنهى عنه ـ ولعل قائلا يقول : إن علم الموهبة ليس في قدرة الانسان وليس الأمر كذلك ، لأن الطريق إلى تحصيله هو العمل والزهد قال تعالى : (**واتقوا الله ويعلمكم الله**) .
قال أهل العلم : إنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا يظهر له أسراره وفي قلبه بدعة ، أو كبر ، أو هوى ، أو حب الدنيا ، أو وهو مصر على ذنب أو غير متحقق بالايمان ، فهذه كلها حجب وموانع لفيض الله وعطائه على عبده .

وفي هذا المعنى يقول تعالى : (**سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق**) قال سفيان بن عيينة المراد أنزع عنهم فهم القرآن .

ما يجب على المفسر :

قال العلماء يجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر ، وأن يتحرز في ذلك من نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى ، أو زيادة لا تليق بالغرض ، ومن كون المُفسَّر فيه زيغ عن المعنى ، وعدول عن طريقه ، وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازى ، ومراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام ، وأن يؤاخى بين المفردات ، ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية ، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدأ بالاعراب ، ثم بما يتعلق بالمعاني ، ثم البيان ثم البديع ثم يبين المعنى المراد . ثم الاستنباط ثم الاشارة . وقال الزركشي : جرت عادة المفسرين أن يبدؤوا بذكر سبب النزول قال والتحقيق ، هو التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفا على سبب النزول ، كآية : (**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها**) فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لأنه حينئذ

من باب تقديم الوسائل على المقاصد ، وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة ، وقال في موضع آخر ، جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل القرآن أن يذكرها في أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها إلا الزمخشرى فانه يذكرها في أواخرها ، وقد سأل بعضهم الزمخشرى عن العلة في ذلك فقال لأنها صفات لها والصفة تستدعى تقديم الموصوف .

ولا يليق بالمفسر أن يقول حكى الله كذا لأن الحكاية هى الاتيان بمثل الشيء وليس لكلامه مثل كما أن التساهل في إطلاق المسميات غير المناسبة لا ينبغي ، كما في إطلاق الزائد على بعض الحروف ، كذلك ينبغي على المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما أمكنه .

وقال أبو حيان كثيرا ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الإعراب بعلل النحو ، ودلائل مسائل أصول الفقه ، ودلائل مسائل الفقه ودلائل أصول الدين وكل ذلك مقرر في تأليف هذه العلوم ، وإنما يؤخذ ذلك مسلما في علم التفسير دون استدلال عليه ، وكذلك أيضا ذكروا ما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية لا ينبغي ذكرها في علم التفسير .

ويجب أن يوقن المفسر أنه أمام فيض الله وعطائه ، وأنه مهما أوتى لا يقدر على الاحاطة بمراده ، أو الحصر لآياته ، لأن عطاء الله لا ينفد ، ومدده لا يتوقف : (**قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا**) قال ابن أبي جمرة عن علي رضى الله عنه أنه قال « لو شئت أن أوقر سبعين بعيرا من تفسير أم القرآن لفعلت » وبيان ذلك أنه إذا قال الحمد لله رب العالمين يحتاج تبيين معنى الحمد وما يتعلق به الاسم الجليل الذي هو الله ، وما يليق به من التنزيه ، ثم يحتاج إلى بيان العالم وكيفيته على جميع أنواعه وأعداده ، وهى ألف عالم أربعمائة في البر وستمائة في البحر ، فيحتاج إلى بيان ذلك كله ، وهذه آية واحدة ويضيق المقام عن ذكر ما قاله الامام رضى الله عنه في باقي آيات أم القرآن : (**والله يرزق من يشاء بغير حساب**) .

طبقات المفسرين :

اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة ، الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعري ، وعبدالله بن الزبير ، أما الخلفاء فأكثر من روى عنه منهم علي بن أبي طالب ، والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم ، وهؤلاء قدماء المفسرين ثم بعد هذه الطبقة ألفت

تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وآخرين .

وبعدهم ابن جرير الطبرى وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ، ثم ابن أبي حاتم وابن ماجة وغيرهم وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم ، وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط ، فهو يفوقها بذلك ، ثم ألف في التفسير خلائق ، فأختصروا الأسانيد ونقلوا الأقوال تترى ، واشتغل به من الناس من ليسوا أهلا لذلك ، بل ربما كان منهم أصحاب هوى وغرض فدخل من هنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ، ثم صار كل من يسنح له قول يورده ، ومن يخطر بباله شيء يعتمده ، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانا أن له أصلا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح ومن يرجع إليهم في التفسير .

وهنا يجب الاشارة إلى أن إقحام من لا يملك أدوات التفسير نفسه في هذا المضمار بسبب أضرارا لا تحمد عواقبها كشرع الله ودينه ، فليتقوا الله ما استطاعوا وليشغل كل منهم ففسر بما تخصص له ، فان ذلك أجدى على الاسلام وأنفع فرحم الله امرأ عرف قدر نفسه ، والاسلام لا يحب أن يحقر المسلم عمله ولكن يحب أن يتقنه « إن الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .

ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه فالنحوى تراه ليس له هم إلا الإعراب ، كالزَجَّاج في البسيط وأبى حيان في البحر . والإخبارى ليس له شغل إلا بالقصص والاخبار عمن سلف ، سواء كانت صحيحة أم باطلة ، والفقيه يسرد أحكام الفقه وعللها مما لا تتعلق به الآية كالقرطبي وأصحاب العلوم العقلية خصوصا الإمام فخر الدين ، فقد ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وخرج من شيء إلى شيء .

عن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن في أمتي قوما يقرؤون القرآن ينثرونه نثر الدقل يتأولونه على غير تأويله » .

ولعل المنهى عنه في هذا الحديث هو المقصود الأسمى في هذا المقام ، ومن كذب على الله أو ادعى علم ما لم يعلم فليتبوأ مقعده من النار .

التفسير بالنقل والتفسير بالعقل :

كان جمهور الصحابة والتابعين وتابعهم يتحرون التفسير بالمأثور ، بل كان منهم من يفضل المشى في النار على القول في القرآن بالرأى .

ويعتبر ابن جرير الطبرى ممن جمع بين النوعين .

وقد كثر التفسير النقلي عن

الصحابة والتابعين ، ثم نشأت طبقة جمعت المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم ومنهم من أضاف إلى التفسير رأيه واجتهاده ومنهم من جمع التفسير النقلي ثم فسر الآيات التي لم يرد فيها تفسير بالمأثور تفسيرا اجتهاديا عقليا ، معتمدا على ما عرف من لغة العرب وأساليبها وما ورد من التاريخ في الأحداث التي حدثت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد وقف العلماء في ذلك موقفين ، فقوم تشددوا في التفسير فلم يروا أن يجرؤوا على تفسير شيء من القرآن ، ما لم يرد فيه قول للنبي صلى الله عليه وسلم أو للصحابة كالذي روى عن عبدالله بن عمر أنه قال : « لقد أدركت فقهاء المدينة وأنهم ليعظمون القول في التفسير » .

ومن هؤلاء المتورعين مع كلام الله الأصمعي ، فهو مع علمه الواسع باللغة كان شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة فاذا سئل عن شيء منها قال العرب نقول معنى هذا كذا ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة .

وقال الشعبي ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت : القرآن ، والروح ، والرأى وأمثال هؤلاء حملوا على المفسرين بالرأى ، ورووا حديث « من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » .

وفريق آخر لم يجدوا بأسا ولا حرجا من تفسير القرآن باجتهادهم معتمدين على درايتهم باللغة وأساليبها ، وما يتصل بذلك من العلم بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ ومعرفتهم بالعلوم التي تكون ملكة التفسير ، وتقدر العالم على امتلاك أدواته والتي تحدثنا عنها تحت عنوان التفسير بالرأى .

قال الماوردي : حمل بعض المتورعين أحاديث التحذير من التفسير بالرأى على ظاهرها وامتنع من أن تستنبط معاني القرآن باجتهاده ولو صحبها الشواهد ، ولم يعارض شواهدها نص صريح ، وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر في القرآن واستنباط الأحكام كما قال تعالى : (**لعلمه الذين يستنبطونه منهم**) ولو صح ما ذهبوا إليه لم يعلم شيء من التفسير ولما فهم الأكثر من كتاب الله ، وإن صح الحديث فتأويله « من تكلم في القرآن (بمجرد) رأيه فقد أخطأ » .

وقد كان أكثر من قام بالتفسير العقلي علماء العراق أصحاب مدرسة الرأى في التشريع وتلاميذ ابن مسعود أصحاب الرأى .

هذا وقد أنقسمت كتب التفاسير إلى هذين النوعين : كتب التفسير بالمأثور وكتب التفسير بالمعقول .

استهداء النص القرآني :

عند تناول النص القرآني ينبغي

لكل مسلم له قلب ، أو ألقى السمع أن يتلبس بعدة أمور :

١ - إخلاص القلب ونقاء السريرة ، وصدق النية في استكشاف معاني القرآن سئل علي رضى الله عنه ، هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء ؟ قال : لا ، إلا فهما يؤتيه الله تعالى لرجل في القرآن .

وصدق الله : **(واتقوا الله ويعلمكم الله)** .

٢ - معرفة أسباب النزول وقصة الآيات وموقع الآيات من السورة ، فان لكل سورة من سور القرآن روحا يسري في آياتها . يقول الواحدي : « لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها » .

٣ - معرفة تاريخ الدعوة الاسلامية في مكة والمدينة ، أو الجو الاجتماعي والسياسي الذي نزل خلاله النص القرآني ، فالقرآن الكريم كتاب الحياة يصحح أوضاعها ويرشدها إلى القيم الفاضلة .

يقول الامام محمد عبده : « يجب على المفسر أن يعرف ما كان عليه الناس في عصر النبوة من العرب وغيرهم . إذ كيف يفهم المفسر ما قبحته الآيات من عاداتهم ما لم يكن عارفا بها على وجه الحقيقة كما في تفسير قوله تعالى **(وإذا بُشّرَ أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)** .»

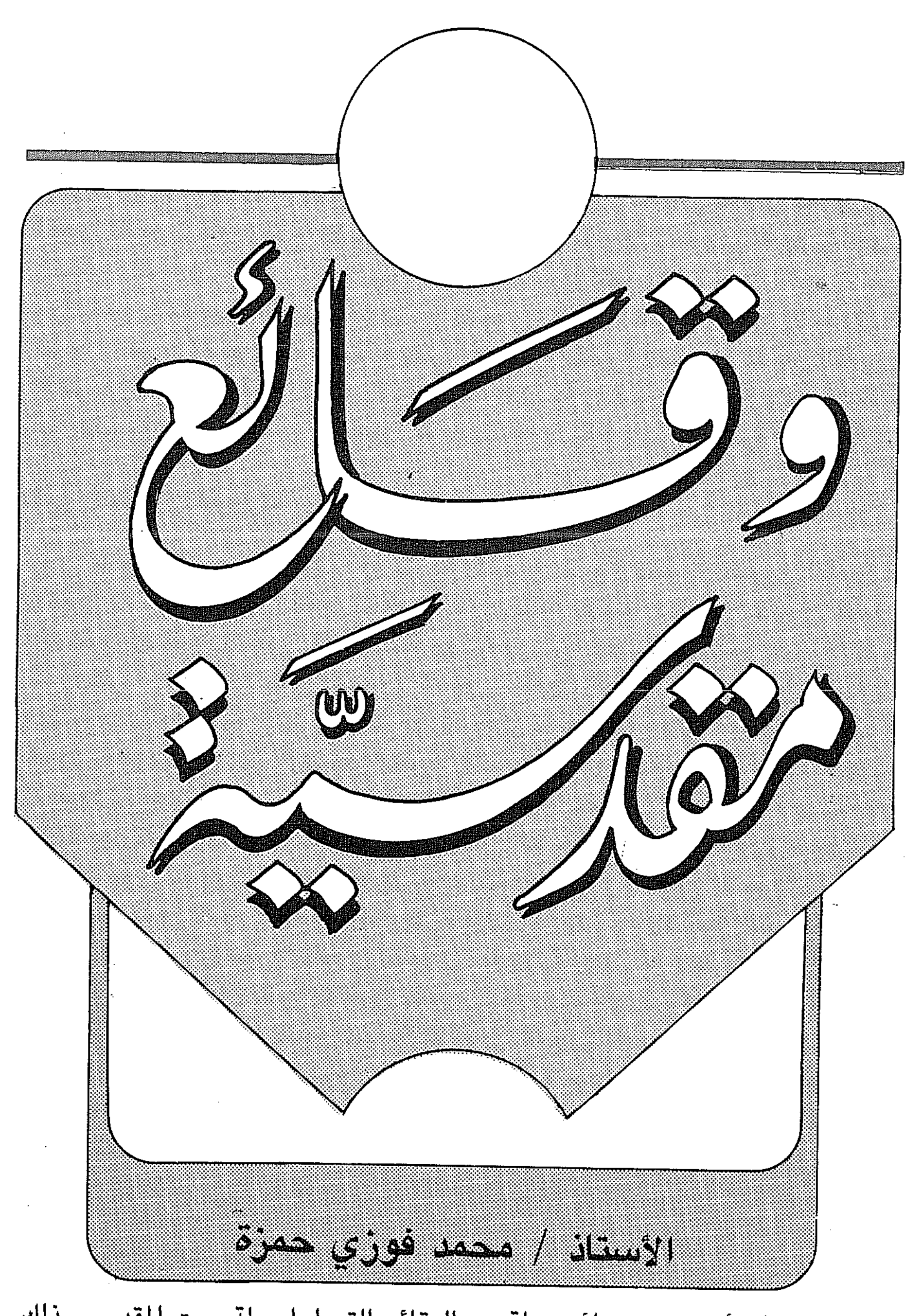
٤ - علم أحوال البشر فقد أنزل الله هذا الكتاب وجعله آخر الكتب وبين فيه ما لم يبينه في غيره كما بين فيه كثيرا من أحوال الخلق وطبائعه وسننه الالهية في البشر وقص علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسننه فيها فلابد للناظر في القرآن من النظر في أحوال البشر وأطوارهم .

٥ - معرفة الأساليب الرفيعة وممارسة الكلام البليغ ، ومزاولته مع التفطن لنكته ومحاسنه ، والوقوف على مراد المتكلم منه .

٦ - ذكر العلماء طائفة من العلوم والمعارف ينبغي على من استرغب معرفة التفسير أن يحيط بها ، وهى علم أصول الفقه ، وعلم التوحيد ، وعلم اللغة ، والناسخ والمنسوخ والأحاديث المبينة للمجمل والمبهم ...

يقول د . عبدالله شحاته ، وأرى أن الاحاطة بهذه العلوم ! فما هو مقصود لتحقيق أعلى مراتب التفسير ، أما مجرد الفهم للقرآن وإدراك المعاني العامة للآيات فهو قدر يكاد يكون مشتركا بين عامة الناس .

ومع تقديرنا للأخ القائل ، إلا أننا مع الأخذ بقول الحق سبحانه : **(فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)** تحوطا ، وأمنا من الوقوع في الهوى ، أو الانزلاق في طريق الخطأ ، والله أعلم .



عنوان أقصد من ورائه جملة من الوقائع التي لها صلة ببيت المقدس ، ذلك الموضع المقدَّس في كافة الرسالات السماوية والرسالة الاسلامية خاصة ، فان نظرة ملية في تاريخ القدس لتفتح العين ـ والقلب ـ على أحداث يختلف وقعها بين حال وحال ، بين فرحة وحزن ، وبهجة واكتئاب ، وشروق وغروب ، وبزوغ وأفول ، وهكذا من النقيض إلى النقيض إلى أن تقع في النهاية على الصفحات الحزينة من تاريخ القدس ومن تاريخنا .

أقول من تاريخها وتاريخنا لأن ثمة أرتباطا دائما بين ازدهار أمتنا وازدهار الأحداث في تاريخ القدس الى قمة المجد ، وبين انحدار أمتنا وانحدار القدس إلى أغوار الأسر ، منذ الفتح الاسلامي وأحوال القدس تتقلب صعودا وهبوطا مع أحوال هذه الأمة ، لم يمض وقت قويت فيه شوكتها إلا وذادت الأعداء عن حياضها وخصوصا حياض القدس ، ولم يمض زمن ضاعت فيه عزتها إلا وتكالبت الأعداء على حياضها وخصوصا حياض القدس ، وكأن القدس هى المؤشر الذي به تقاس عزة هذه الأمة أو ذلتها ، قل لي كيف كان حال القدس في أي زمن شئت أقل لك كيف كان حال الأمة ، ازدهارا أو انحدارا ، رفعة أو ذلة ، قوة أو ضعفا .

أول الصور المشرقة ..

وأول الصور المشرقة في تاريخ القدس ـ وتاريخنا ـ صورة الاسراء والمعراج ، قصة هذه الليلة الخالدة التي طالما أحتفلنا بها من غير أن نعمل لاستخلاص القدس التي كانت مسرحها ودون أن نعمل لفك الأسر عن المسجد الذي كان أرضا لكثير من وقائعها ، لا أقول وقائعها الهامة .. ولكن أقول وقائعها المقدسة ، تلك الليلة التي خلدها القرآن الكريم في قوله تعالى **سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ـ الأسراء ١** إذ جند الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام ليحمل النبي صلى الله عليه وسلم على البراق وينقله في غمضة عين من المسجد الحرام إلى بيت المقدس ، حيث جمع له هنالك الرسل ليصلوا وراءه إما ما لـهم فيبرهن على منزلته الرفيعة ومنزلة أمته التي يجب أن تعمل لكي تكون رفيعة المنزلة ، ولسنا في حاجة إلى بيان قدسية المسجد الأقصى ولكنا نؤكد أن هذه « الواقعة المقدسية » بهرت مشركي قريش وأطارت ألبابهم حتى وقفوا يتساءلون : « أنضرب أكباد الإبل شهرين إلى بيت المقدس ويزعم أنه أتاه الليلة ؟ » وكذبوه فصوره له الله وقرب إليه صورة مجسدة له ينظر إليها ويصف المسجد ، فانه قال صلى الله عليه وسلم : « لما كذبتني قريش قمت من الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه ـ رواه البخاري »(١) .

وقائع من عهد سليمان :

ومن الوقائع المقدسية أن سليمان تمنى على ربه أن يهبه الملك والحكمة وأن ينعم بالغفران لمن صلى في بيت المقدس ، أبان عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف إذ قال : « لما فرغ سليمان بن داوود من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثا : حكما يصادف حكمه ـ أي التوفيق إلى الصواب ـ وملكا لا ينبغي لأحد من بعده ، وألا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من

ذنوبه كيوم ولدته أمه » ثم قال صلى الله عليه وسلم : « فأما اثنتان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون أعطى الثالثة » رواه ابن ماجة[٢] .

ثالث الحرمين :

فأما الحرمان فالبيت الحرام في مكة ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ، وثالثهما في مقدساتنا المسجد الأقصى ، ومما يتصل بهذا أن أبا ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم « قال يا رسول الله أي مسجد وضع أول ؟ قال المسجد الحرام ، قال قلت ثم أي ؟ قال المسجد الأقصى . قلت كم بينهما ؟ قال أربعون عاما ثم الأرض لكمصلى فصل حيثما أدركتك الصلاة » ـ رواه البخاري وابن ماجة وأحمد[٣] ـ ، ومما يتصل أيضا في الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى » ـ رواه الستة إلا مسلم والنسائي ورواه أحمد[٤] ـ ، وقال « من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأوجبت له الجنة » ـ رواه أبوداوود[٥] ـ وأما الصلاة في المسجد الأقصى فانها « بخمسين ألف صلاة » ـ فيما روى ابن ماجة . ـ ، لهذا كان بعض المسلمين ينذر أن يصلى فيه وكان صلى الله عليه وسلم لا ينهاهم عن الوفاء بنذرهم إلا أنه كان يبيح العدول عنه لمن يشق عليه ، فقد روى أن رجلا قام يوم الفتح فقال : « يا رسول الله إني نذرت لله إن فتح عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس ركعتين . قال : صل ها هنا . ثم أعاد عليه فقال : صل ها هنا . ثم أعاد عليه فقال : شأنك إذن » ـ رواه أبو داوود والدارمي . .

وأولى القبلتين :

وعندما شرعت الصلاة كانت القبلة شطر المسجد الأقصى ولهذا عرف بأنه « أولى القبلتين » إلى أن نزل قوله تعالى (**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره و إن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون**) البقرة ١٤٤ . وكان ذلك على الأرجح في « نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور » . ، وقد جاء فيما روى ابن ماجة : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى إلى بيت المقدس أكثر تقلب وجهه في السماء وعلم الله من قلب نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يهوى الكعبة فصعد جبريل فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره وهو يصعد بين السماء والأرض ينظر ما يأتيه به فأنزل الله تعالى : (**قد نرى تقلب وجهك في السماء** ..)الآية .

ومن غير شك كانت هذه « الواقعة المقدسية » سببا سال له لعاب أعداء

الدعوة من المنافقين واليهود في المدينة فجعلوا يتندّرون على السبب الذي دعا المسلمين ليغيروا قبلتهم ، ولكن الجواب الحاسم جاء من السماء : « **سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم** » البقرة ١٤٢ .

الأرض المقدسة :

وعندما ذكر القرآن المسجد الأقصى أكد على طهارة الأرض التي أقيم عليها والمنطقة التي أقيم فيها ، قال تعالى (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله**) الاسراء / ١ ، وفي خبر صحيح أن موسى عليه السلام عندما دنا أجله سأل ربه أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر[٦] ، أي مقدار رمية بحجر ، ووصفها نبينا صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف بأنها « أرض المحشر والمنشر »[٧] ـ مما روى ، روى ابن ماجة ـ تلك هى الأرض المقدسة التي يدنسها اليهود اليوم بما يمارسون فيها من مباذلهم التي لا يستحون من المجاهرة بها .

الفتح المقدسي :

ومن الوقائع المقدسية المشرقة ، الفتح الاسلامي للقدس في سنة ١٥ من الهجرة ، حيث كانت جيوش المسلمين قد انتهت من تحقيق النصر في واقعة اليرموك وأرسل قائدها أبو عبيدة بن الجراح يستشير الخليفة في الوجهة التي يسير بجيشه إليها فأتاه بريد المدينة أن « توجه إلى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك » فتوجه اليها أبو عبيدة وأحكم حصارها ثم أرسل إلى بطاركتها أن « سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وبالرسول ، أما بعد فإنا ندعوكم إلى شهادة لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فان شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم وأموالكم وذراريكم وكنتم لنا إخوانا ، وإن أبيتم فأقروا لنا بالجزية وأنتم صاغرون ، وإن أنتم أبيتم سرت اليكم بجنود هم أشد حبا للموت منكم لشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ، ثم لا أرجع عنكم إن شاء الله حتى أقتل مقاتليكم وأسبى ذراريكم » . ثم دارت معركة قصيرة بعدها أرسل بطاركة إيلياء ـ وكان هذا هو اسم القدس ـ يطلبون لقاء أمير المؤمنين ، وحضر عمر من المدينة ليشهد فتح القدس ، وأمن أهلها وسكانها ومنحها عهدة بأن يأمنوا ويستأمنوا على نحو ما جاء في العهدة العمرية ، وكان مما جاء فيها : « بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا ما أعطاه عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر

ملتها .. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم .. » .

صلاح الدين .. مخلص القدس :

وبعد الفتح الاسلامي ظلت القدس في حوزة الاسلام ثلاثة عشر قرنا تتعاقب عليها الدول الاسلامية أبتداء بالدولة الأموية ـ بعد دولة الخلفاء الراشدين ـ وأنتهاء بالدولة العثمانية ، وكل دولة منها تضع نصب عينيها حماية القدس من أي عاد أو مغير ، لم يتخلل هذه الحقبة الطويلة خروج للقدس من حوزة المسلمين إلا فترة الغزو الصليبي ، وقد كانت وقائع هذه الفترة من « الوقائع المقدسية » المحزنة حيث تمكنت الجيوش الصليبية من مهاجمتها وانتزاعها في فترة من فترات الركود والانحدار في تاريخ الأمة الاسلامية ، ومما يذكر هنا أن الجيوش الصليبية لم تستطع أن تدخل القدس إلا من الحي اليهودي

ـ إلا أن الأمة لم تلبث أن واتتها موجة عالية من الأزدهار عندما صعد على رأسها صلاح الدين الأيوبي وعمل دائبا على تقويتها ولم تنم له عين حتى أسترد القدس ، وقد دعا صلاح الدين ملوك الصليبيين إلى الخروج منها بسلام قبل أن يدهمهم بجيشه ولكنهم أبوا الخروج فأقسم ألا يخرجوا منها إلا أذلة ، فلما هاجم حصونها وطوقها ورأوا أنه لم يكن لهم طاقة بجهاده عادوا يذكرونه بدعوته إياهم إلى الخروج سلما ، ولكنه كان قد أقسم ألا يخرجوا منها إلا أذلة وأبى إلا أن يبر بقسمه وقال : « لا تخرجوا إلا تحت سيفي » ، ورضخوا لما أمرهم به وخرجوا أذلة وسيوف صلاح الدين مشهرة عليهم ، ومنذ ذلك الحين والقدس في حوزة المسلمين لا تنام عنها عين .

بداية الوقائع المحزنة :

إلى أن تزايدت عوامل الضعف على الدولة الاسلامية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري ، وتزايدت على الجانب الآخر مؤامرات الأعداء عليها فوقعت فريسة لضعفها ولأعدائها معا ، ولم تكد الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها حتى كانت الأمة الاسلامية برمتها قد أصبحت مطمعا سهلا للدول الاستعمارية ، ثم لم تكد الحرب العالمية الثانية تبدأ ثم تنتهي إلا وكانت الأقطار الاسلامية قد وقعت بأكملها تقريبا ـ باستثناء السعودية وأفغانستان ـ في حوزة الدول المستعمرة ، ذلك في الوقت الذي كانت فيه الموجة الصهيونية آخذة في الآمتداد من جديد وكانت من قبل قد وقع اختيارها على فلسطين لتقيم فيها وطنا قوميا ، ـ

ـ أخذت الصهيونية تدعم صلاتها بقوى الأستعمار حتى مكنتها من

اغتصاب نواح متعددة من أرض فلسطين على نحو ما هو معروف قبيل حرب ١٩٤٨ .

وقائع مقدسية .. في حرب فلسطين :

وفي أثناء حرب فلسطين كاد المسجد الأقصى أن يقع في أيدي اليهود إذ تذرع الانجليز بقرار التقسيم وأجلوا المقاتلين العرب عن القدس الغربية ، ثم سهلوا تسلل التنظيمات العسكرية الصهيونية إلى القدس الشرقية التي لم تلبث أن توغلت في بعض أحيائها هذه التنظيمات التي كانت قد أتمت احتلال القدس الغربية ، وكادت القدس القديمة هى الأخرى تسقط في الأسر ، لولا أن تداركتها القوات العربية ! ذهبت الكتيبة السادسة الأردنية بقيادة عبدالله التل إلى إنقاذها واستطاع التعاون المثمر بين « قوات الجهاد المقدس » وبين « كتيبة الفيلق العربي » أن يحقق نتائج جيدة إذ تمكنت هذه القوات من أحتلال مداخل القدس القديمة والطرق المؤدية إليها ومنع التنظيمات الصهيونية من دخولها ، وفي نفس الوقت كانت « قوات الجهاد المقدس » تحاصر الحي اليهودي بالقدس وتمنع أتصاله بالقوات الصهيونية إلى أن استسلم الحي اليهودي وأخذت جنوده أسرى وكان هذا انتصارا هاما للجانب العربي ، وقد بلغت خسائر الصهيونية في هذه المعركة ثلاثمائة قتيل وثمانين جريحا وأربعين أسيرا .

أسوأ الوقائع المقدسية :

ثم كانت حرب ١٩٦٧ فسقطت القدس القديمة مع ما سقط من الأراضي العربية ، وأخذت تتوالى أسوأ الوقائع المقدسية ، وخرجت القدس من الادارة العربية إلى إدارة الاحتلال الذي أخذ يؤكد سلطانه عليها باقامة النقاط العسكرية والادارية وتطبيق القوانين العرفية ونشر المستوطنات حولها تمهيدا لتهويدها ، ثم كانت الفرصة سانحة للاحتلال الصهيوني لكي يطلق يده في تخريب المقدسات الاسلامية ، ابتداء من أعمال الحفر حول أساسات المسجد الأقصى تحت زعم البحث عن هيكل سليمان ، وانتهاء بمؤامرة إحراقه في ٢١ أغسطس ١٩٦٩ .

ليس أخيرا :

وأخيرا أعلن اليهود ضم القدس واعتبارها عاصمة أبدية لاسرائيل ، ونحن لا أقول نقف ساكنين ، ولكن نقف عاجزين ، جيوشنا عاجزة عن إنقاذها وشعوبنا لاهية عن أمرها ، الذين ذهبوا لاستخلاصها بالصلح أبلغهم العدو بأن « كل شيء

قابل للتفاوض إلا القدس » ، والعدو وحده مع الأسف هو الطرف الذي يتفاوض من قوة ، والذين أيقنوا ألا بديل عن الحرب لاسترداد القدس كانوا على حق في هذا اليقين إلا أنهم ذهبوا يحاربون بعضهم بعضا وتركوا العدو آمنا من قوتهم ، ولهذا أقدم على ضم القدس وهو مطمئن آمن ، .. ولكن لن يكون هذا هو المشهد الأخير فلابد أن الله سيبعث جيلا يعمل لتخليصها ، ولابد أن يأتي يوم فيه يبدل الله أرضا غير الأرض وقوما غير القوم يقودون الأمة إلى موجة جديدة من الازدهار تعيد القدس إلى ظلال الاسلام .

نهايتهم هناك .. ونهاية الدجال :

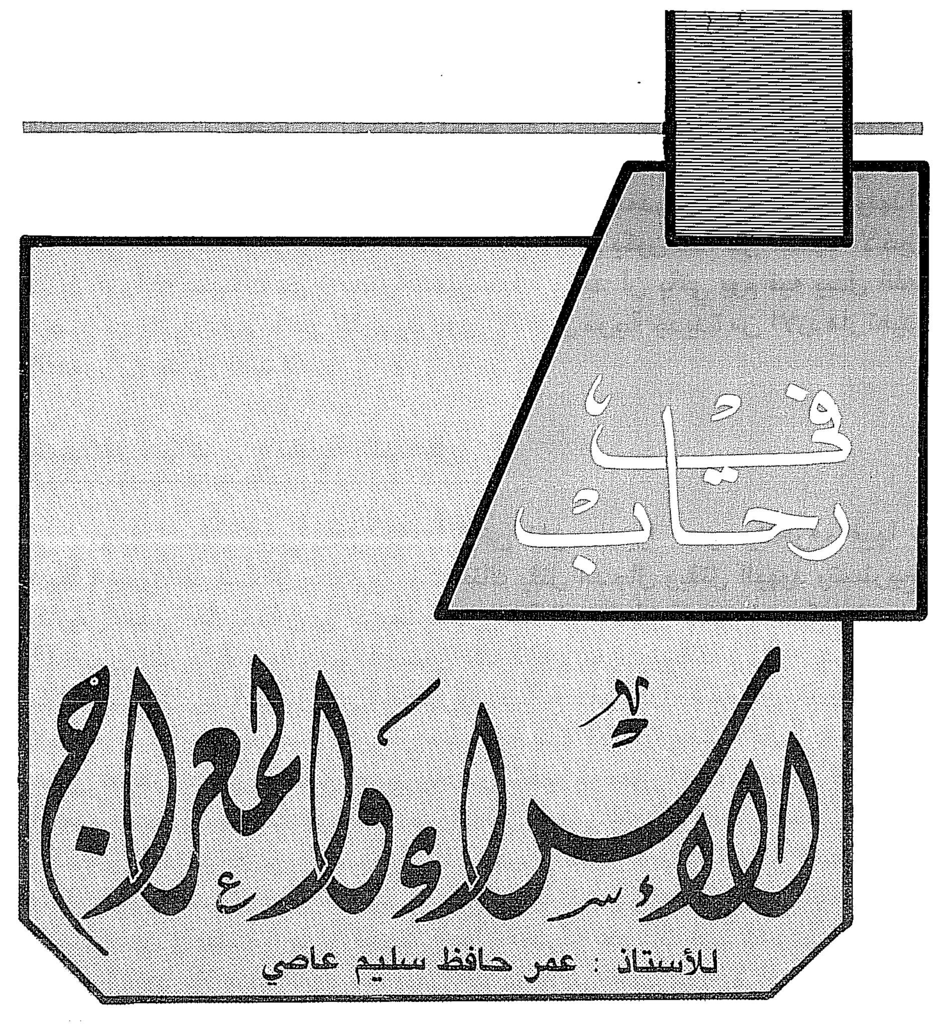
ومهما حقق اليهود على هذه الأرض فان مصيرا أسود ينتظرهم فيها ، ينتظرهم وينتظر الدجال معهم ، حيث هناك يقتل الدجال ويقتل اليهود وتستريح الأرض منهم ، فان مما روى ابن ماجة عن فتنة الدجال أن أم شريك سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟ قال : هم يومئذ قليل وجلهم في بيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح ، فبينما إمامهم تقدم ليصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم فيرجع ذلك الامام ويمشي القهقرى ليتقدم عيسى فيصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصل فانها لك أقيمت ، فيصلي بهم إمامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه السلام : إفتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج[٨] ، فاذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا ويقول عيسى عليه السلام : إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها ، فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله ، فيهزم اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا قال : يا عبدالله المسلم ، هذا يهودي فتعال اقتله »[٩] من سنن ابن ماجه .

---

(١) البخاري باب حديث الأسراء .
(٢) ابن ماجة ـ إقامة ـ باب ١٩٦
(٣) البخاري ـ أنبياء ٤٠ ، ابن ماجة مساجد ٧ ، أحمد ٥ : ١٥٠ .
(٤) البخاري ـ باب مسجد مكة ١ ، ٦ ، أبو داوود ـ مناسك ٩٤ وهو لفظه ، الترمذي ـ مواقيت ١٢٦ ، ابن ماجة ـ اقامة ١٩٦ ، أحمد ٢ : ٥٠١
(٥) أبو داوود ـ مناسك ٥ .

(٦) البخاري ـ جنائز ـ باب ٦٩
(٧) سنن ابن ماجة ـ اقامة ـ باب ١٩٦ .

(٨) نوع من الرداء .
(٩) سنن ابن ماجة ـ كتاب الفتن ـ باب ٣٣ .



للأستاذ : عمر حافظ سليم عاصي

ان الذي يتأمل في الظروف والأحداث التي سبقت رحلة الاسراء والمعراج يجد أن تلك الرحلة المباركة كانت بالنسبة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمثابة العبور من المحنة إلى المنحة .

فلقد اشتد إيذاء المشركين له خاصة بعد أن فقد أهم الأسباب لحمايته داخليا وخارجيا : زوجه خديجة وعمه أبا طالب ، فقدهما في السنة العاشرة من البعثة ، تلك السنة التي تسمى بـ « عام الحزن » .

ولقد كانت آخر حلقة من حلقات الايذاء والتعذيب تلكم التي شهدتها أرض « الطائف » على مقربة من مكة التي شهدت الكثير والكثير من حلقات الايذاء والمعاناة .

لقد خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعو قبيلة « ثقيف » إلى عبادة الله الواحد القهار ونبذ عبادة الأصنام والأوثان .

فما كان من أهل الطائف إلا أن سلطوا عليه سفهاءهم وأغروا به صبيانهم ، فخرجوا وراءه يرمونه بالحجارة حتى سال الدم من قدميه

الشريفتين .
وعندئذ ـ وكما هى عادته دائما ـ رفع أكف الضراعة إلى مولاه يدعوه :
« اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ أم إلى عدو ملكته أمري ؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هى أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » .

وعلى حين فترة من تفاقم الأحداث واشتداد الأذى تمتد يد العناية الالهية إلى محمد بن عبدالله فيكرمه الله تعالى برحلة الاسراء والمعراج التي شهدت أروع وأعظم تكريم لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث صلى إماما بجميع الأنبياء فكان ذلك دليلا على أنه خير خلق الله في أرض الله ـ وحيث صعد إلى سدرة المنتهى وإلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام ولم يسبق لأحد قط أن ارتقى إلى تلك المنزلة حيث كلمه الله سبحانه وتعالى .
ورحم الله الامام البوصيري إذ يقول معبرا عن ذلك :

سريت من حرم ليلا إلى حرم ... كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى إلى أن نلت منزلة ... من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الأنبياء بها ... والرسل تقديم مخدوم على خدم
وأنت تخترق السبع الطباق بهم ... في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى إذا لم تدع شأوا لمستبق ... من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة إذ ... نوديت بالرفع مثل المفرد العلم

وفي تلك الذكرى العطرة التي تحتل من نفوس المسلمين مكانة سامية أود أن أتعرض ـ بشيء من التفصيل ـ لكل من الاسراء والمعراج وما حدث فيهما من أسرار عظيمة كانت بمثابة مدرسة جامعة مازال المسلمون يستفيدون من ثمارها وسيظلون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

أولا : الاسراء :

هو الذهاب برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس وعن ذلك يقول الله تعالى في محكم تنزيله :
« سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) ١/ الاسراء .

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية إن المراد بالمسجد الأقصى : بيت المقدس الذي بايلياء معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام ، ولهذا جمعوا له هناك كلهم فأمهم في محلتهم ودارهم فدل على أنه هو الامام

الأعظم والرئيس المقدم ـ صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . أ . هـ
ومن ذلك نرى أن السر في اختيار بيت المقدس مسرى لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكمن في أن هذا الرسول لم يبعث لقومه خاصة وإنما بعث للناس عامة ، وأن دينه هو الدين المهيمن وأن كل المقدسات داخلة في مقدسات هذا الدين .

ونترك الحديث الآن لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحدثنا عن تفاصيل تلك الرحلة الأرضية في حديث يرويه لنا أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ حيث قال ـ صلى الله عليه وسلم :
« أتيت بالبراق وهو دابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة في الحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل : أصبت الفطرة » رواه أحمد في مسنده .

قال النووي : المراد بالفطرة هنا الاسلام والاستقامة .
ولاشك في أن الاسلام هو دين الفطرة ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد أصاب الفطرة التي يولد عليها كل مخلوق كما جاء في حديثه الشريف : « ما من مولود يولد إلا على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء » رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة .

ولقد كان اختيار رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لإناء اللبن إلهاما من عند الله سبحانه وتعالى فلقد جاء في رواية أخرى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « فسمعت قائلا يقول حين عرضت على : إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته ، وإن أخذ الخمر غوى وغوت أمته ، وإن أخذ اللبن هدى وهديت أمته ، قال : فأخذت إناء اللبن فشربت منه ، فقال لي جبريل عليه السلام : « هديت وهديت أمتك يا محمد » رواه ابن اسحاق عن عبدالله بن مسعود .

ثانيا : المعراج :

وهو صعوده ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المسجد الأقصى إلى ما فوق السموات السبع إلى سدرة المنتهى حيث أوحى الله إليه ..
وعن ذلك يقول الله تعالى : (والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة فاستوى . وهو بالأفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما

أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتما رونه على ما يرى . ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى) . النجم ١٨/١ .

ولعل أهم حدث من أحداث تلك الرحلة يتمثل في فرضية الصلاة على رسول الله وعلى أمته يقول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عنه أنس بن مالك - رضى الله عنه :

« ثم ذهبت إلى سدرة المنتهى فاذا أوراقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال ، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها ، فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها ، قال : فأوحى الله إلى ما أوحى ، وقد فرض على في كل يوم وليلة خمسين صلاة .

قال : فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال : يا محمد هن خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة » رواه أحمد ومسلم .

وفرضية الصلاة من فوق سبع سموات دليل على أنها خير العبادات إذ أن غيرها فرض والرسول على وجه الأرض أما هى فقد فرضت والرسول يخاطب ربه حيث يراه(نور على نور). وذلك يؤكد أن الصلاة هى عماد الدين الذي لا يقوم بنيان الاسلام الا به كما أن هذا جدير بأن يكون حافزا على الأهتمام بها وأدائها على خير وجه في وقتها إذ أنها هى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة فان صلحت صلح سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله .

أصداء الخبر :

لقد استقبل أكثر الناس خبر الاسراء والمعراج بكل غرابة واستعجاب فقالوا مستبعدين ذلك : هذا والله الأمر البين : والله إن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة وشهرا مقبلة أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة ؟ بل لقد ارتد كثير ممن كان قد أسلم . وفي مقابل ذلك كان هناك من تلقى الخبر بكل تصديق وتسليم ، وفي مقدمتهم أبو بكر الصديق -رضى الله تعالى عنه -

يروى الحسن قصة ذلك فيقول : « وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له : هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس ، وصلى فيه ورجع إلى مكة . قال : فقال أبو بكر : إنكم تكذبون عليه ؟ فقالوا : بلى ، ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس ، فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ! فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه »

من سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٥٠ .

أدلة صدق الخبر :

إن كل مؤمن رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا في غنى تام عن معرفة دليل أو برهان على صدق رحلة الاسراء والمعراج إذ أنه يسلم بكل ما جاء عن الله ورسوله ويصدق بذلك تصديقا لا يقبل جدالا ولا مناقشة .
وإنما نسوق تلك الأدلة على صدق خبر الاسراء والمعراج للذين ضلوا سبيل الحق وسلكوا سبل الشيطان وتخبطوا في متاهات الضلال ، فنقول لهم :
١ ـ إن من حقكم أن تستبعدوا حدوث ذلك لو كان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ زعم أنه قد أتى بتلك المعجزة من تلقاء نفسه ، أما إن محمدا لم يزعم ذلك إطلاقا ، والدليل على ذلك أنه يقول في كثير من أحاديثه عن الاسراء والمعراج : « مررت ليلة أسرى بي » ، أو « رأيت ليلة أسرى بي » أو « أتيت بالبراق » فهو قد وقع عليه الفعل ولم يقع منه ، والذي فعل الفعل قدرته تفوق كل القدرات ولا تخضع لأي مقياس من مقاييس البشر ، وصدق الله العظيم إذ يقول : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) ١/ الأسراء .
٢ ـ إن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ حينما طلب منهالقوم وصف البيت حدثت معجزة كبيرة فلقد رفع البيت أمامه فجعل الرسول ينظر إليه ويصفه لقومه كما ورد في الأخبار الصحيحة .
٣ ـ ولم يكتف الرسول بمجرد الوصف وإنما حدث القوم عن أشياء مر بها في الطريق وحدثت له فيه ولما خرجوا لمقابلتها كانت كما وصفها الرسول تماما .

الحال التي كان عليها رسول الله وقت الاسراء :

من الناس من يتعب نفسه ويكلفها ما لا طاقة لها به فيسلك طريق التأويل زاعما أن الاسراء والمعراج حدثا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المنام فهما مجرد رؤيا فقط . ويستدلون على ذلك بقول الله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) الاسراء /٦٠ .
ويرون أن « الرؤيا » مصدر « رأى » الحلمية ، وأن « الرؤية » مصدر « رأى » البصرية إلا أن الرأي السديد الذي عليه الجمهور أن الاسراء والمعراج تما يقظة بواسطة الروح والجسد معا وذلك للأدلة الآتية :
١ ـ أن ظواهر الأخبار الصحيحة تؤيد ذلك فلا يصح العدول عنه ، إذ ليس في

العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويل .
٢ ـ أنه قد ورد عن العرب استعمال « الرؤيا » مصدرا لـ « رأى » البصرية ونستأنس لذلك بقول المتنبي: (ورؤياك في العينين أحلى من الغمض) .
٣ ـ أن كلمة بعبده في قول الله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده) تطلق على الروح والجسد معا ، فلا يقال على الروح وحدها « عبد » ولا يقال على الجسد وحده « عبد » .
٤ ـ وقد أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس في قول الله تعالى : (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) قال : هي رؤيا عين أريها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة أسرى به .
كما أخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس أنه كان يقول : « إن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ رأى ربه مرتين : مرة ببصره ، ومرة بفؤاده » .
٥ ـ أنه لو حدث ذلك لرسول الله مناما لما واجه المشركون الخبر بالانكار والتكذيب .
٦ ـ ولقد كان أمير الشعراء أحمد شوقي صادقا حين قال :

يتساءلون وأنت أطهر هيكل ... بالروح أم بالهيكل الاسراء
بهما سموت مطهرا وكلاهما ... نور وروحانية وبهاء

صور ومشاهد

لقد رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تلك الليلة المباركة مشاهد كثيرة تعطي للمتأمل فيها العبرة والعظة فهي تبين ثواب أناس فعلوا الخير وعقاب أناس ارتكبوا الشر فهي بمثابة الترغيب والترهيب ، ومنها ما يأتي :

١ ـ المجاهدون في سبيل الله

جاء في رواية أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ : « أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سار ومعه جبريل عليه السلام ، فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ « يا جبريل ما هذا ؟ » قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) سبأ / ٣٩ .

٢ ـ المغتابون والنمامون

عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » .

رواه أحمد وأبوداود

٣ ـ خطباء الفتنة

وعن أنس بن مالك أيضا قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« ليلة أسرى بي مررت بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، كلما قرضت عادت فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون » .

رواه ابن مردويه .

٤ ـ أكلة الربا

عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « رأيت ليلة أسرى بي رجلا يسبح في نهر يلقم بالحجارة ، فسألت من هذا ؟ فقيل : هذا آكل الربا »

رواه ابن مردويه .

٥ ـ أكلة أموال اليتامى ظلما

عن أبي سعيد الخدري ـ رضى الله عنه ـ « أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مر بقوم مشافرهم كالابل يلتقمون جمرا فيخرج من أسفلهم ، وأن جبريل قال : « هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامي ظلما » رواه البيهقي .

٦ ـ تاركو الصلاة

روى الطبراني والبزار أنه عليه الصلاة والسلام مر على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ،

فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة » .

٧ ـ مانعو الزكاة

روى الطبراني والبزار أيضا : « أنه عليه الصلاة والسلام أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم . فقال : ما هؤلاء ؟
قال : هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم وما ظلمهم الله ، وما ربك بظلام للعبيد .

٨ ـ الزناة

وكذلك روى الطبراني والبزار : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم نيىء خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيىء الخبيث ويدعون النضيج ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال جبريل : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب ، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح » .

وبعد :

فهذه النماذج التي قدمتها هى قليل من كثير مما رآه المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ سقتها لنعتبر بها ونتعظ ومن أراد المزيد من ذلك فليقرأ الروايات الصحيحة من الأحاديث الواردة في ذلك .

وختاما :

فان الألم يحز في النفس والحزن يسيطر على القلب حينما تأتي ذكرى الاسراء والمعراج كل عام والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أسير ولسان حاله يقول :
من يعيد مجد صلاح الدين فيفك أسرى ؟
أسأل الله تعالى أن يعيد للمسجد الأقصى حريته وأن يرد عنه كيد أعداء الدين .



وزير الأوقاف يقول :
* الحاجة ملحة لأن ينتقل العمل العربي والاسلامي من ردود الأفعال الى التخطيط العلمي الشامل .

الصحوة الاسلامية :

كان الاسلام في أزهى عصوره يوجه مسار الحياة الى المستوى اللائق الكريم ، يزرع في النفس الانسانية معاني الفضيلة والشرف ، ويرسى قواعد الأخوة والتعاون ، (انما المؤمنون اخوة) .

ويحارب في النفس البشرية الاستغلال والجشع ، وأكل أموال الناس بالباطل ، ليعيش المجتمع المسلم الايثار الكريم ، (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

ثم تمثلت الأخلاق الفاضلة في واقع ملموس ، وفي حركة دائبة نشطة في مجال العبادات ، والمعاملات ، والآداب ..



واليوم نشاهد عودة مباركة ، وبعثا جديدا ، وصحوة إسلامية ، تخرج الاسلام من دائرة ضربت حوله بجدران المساجد .. ليكون قوة فاعلة في دنيا الناس .

ومن هنا جاء هذا «المؤتمر الثاني للمصرف الاسلامي » الذي انعقد في الكويت العربي المسلم في الفترة الواقعة بين ٢١ ـ ١٩٨٣/٣/٢٣م .

جاء هذا المؤتمر ليقول للعالم : أفسحوا الطريق أمام الاسلام ليريكم صورا من المعاملات هى أسمى وأكرم من كل ما عرفتموه ، أفسحوا الطريق أمام الاسلام لتعلموا أن له أسلوبه الخاص في الحكم ، والسياسة ، والاقتصاد ، وشتى دروب الحياة ، أفسحوا الطريق أمام الاسلام لتسعدوا في الدنيا قبل الآخرة ..

برعاية سمو ولي العهد

واليوم تعيش الكويت احتفالاتها بنجاح المصارف الاسلامية في توجيه السياسة الاقتصادية حيث أراد الله .. وتحت رعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم افتتح المؤتمر يوم ١٩٨٣/٣/٢١م . بحضور نخبة ممتازة من علماء الاسلام الذين توافدوا من كل قطر عربي اسلامي .

وبدأ حفل الافتتاح بتلاوة مباركة من آي الذكر الحكيم ، ثم ألقى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ / احمد سعد الجاسر الكلمة التالية ، وهذا نصها :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

ايها الأخوة الافاضل ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يسرني ويشرفني ان انوب عن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بافتتاح مؤتمركم الكريم ، المؤتمر الثاني للمصرف الاسلامي داعيا المولى القدير ان يوفق جهودكم لما فيه خير وطننا وأمتنا الاسلامية .

قال تعالى :

وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين .

ان انشاء المصارف الاسلامية كان أملا منشودًا ، فأصبح بحمد الله واقعا مشهورًا وانجازا رائدا في حياة أمتنا الاسلامية .

واننا لننظر بعين التقدير والاكبار للمستوى الذي بلغته هذه المؤسسات العالية .

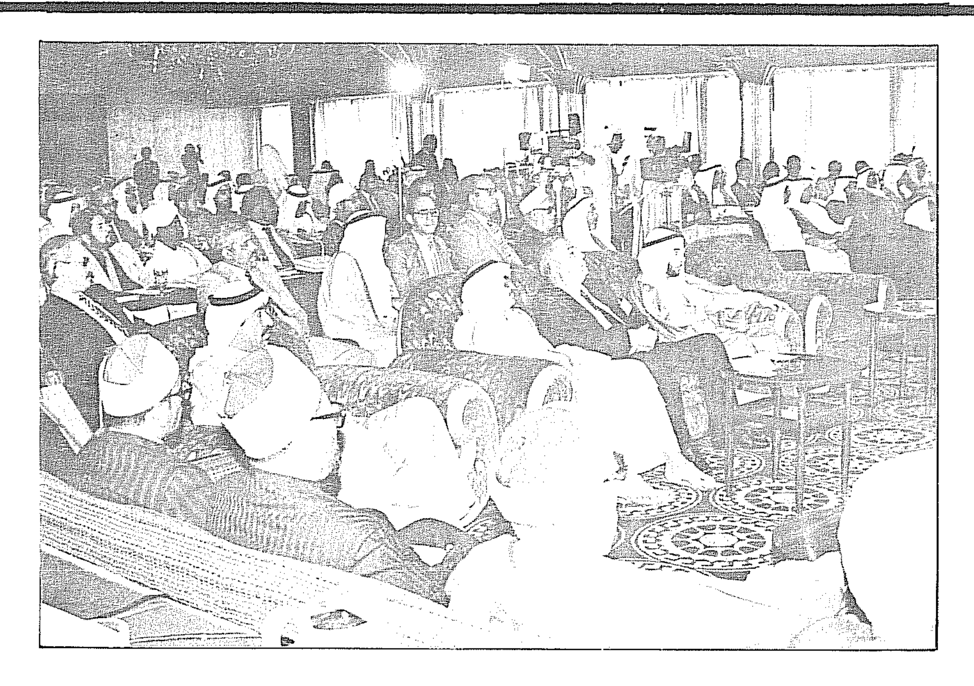
وان الكويت التي احتضنت الفكرة منذ بدايتها ليسعدها أن ينعقد مؤتمركم الكريم على أرضها وانها لتدعم كل جهد مخلص لوضع صيغ التعامل اليومي في مجال المال والاقتصاد على هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وكما قال صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله في مناسبة سابقة : « انها دعوة ومسؤولية يحملها كل من عنده قدرة على ايجاد صيغة تبدأ من الواقع الذي نحياه صاعدة الى المستقبل الذي نرجوه في حدود امكاناتنا الحقيقية ومحاولة ينتقل بها العمل العربي الاسلامي من مستوى ردود الأفعال إلى مستوى التخطيط العلمي الشامل وصناعة الغد على هدى وبصيرة .

لقد ظلت مسيرة الحياة سنين طويلة ينفصل فيها العلم الشرعي عن العمل التطبيقي ويبتعد فيها فقهاء الشريعة عن مجريات الحياة اليومية في الوقت الذي يعيش فيه رجال المال والاقتصاد معترك الحياة دون المام بمبادىء الشريعة الاسلامية السمحاء التي أنزلها الله سبحانه وتعالى لتحكم مسيرتنا وأسلوب تعاملنا جميعا وفي شتى المجالات .

وان هذا الجمع الحاشد الذي يلتقي فيه المختصون في علوم الدين والشريعة مع رجال المال والاقتصاد لفرصة لتبادل الرأي والمشورة في مجالات أختصاصهم وتحقيق التقارب فيما بينهم ، سعيا لوضع الدراسات والبحوث التي تلتقي فيها النظرية مع التطبيق .

إن ما حدث من فجوة في الصيغ والأساليب وضع على عاتق القادرين واجبا فوريا هو إعادة عرض المبادىء الشرعية وتجديد الصلة بين النظريات والواقع لا لغرض البحث المجرد وحده ، ولكن بهدف التطبيق العلمي وهو مطلب لا يستكمل مقومات نجاحه الا باسهام عام يشترك فيه أصحاب الاختصاص كل بما يتقنه . ولا شك



أن مثل هذه المؤتمرات توجه أنظار المتخصصين في الشريعة والاقتصاد لمواصلة البحث في مجالات تفتقر الساحة إلى اعطائها حقها من المعالجة في ظل التطبيق العملي الرشيد حيث لا تزال الجهود المبذولة فردية وغير مواكبة لمتطلبات الحاجات العصرية القائمة .

وإذا كان العالم مشغولا في هذه الفترة بالبحث عن نظام اقتصادي جديد ، فان العالم الاسلامي على وجه الخصوص ليتطلع إلى مثل مؤتمركم لوضع الحلول الناجعة لمشكلاته الاقتصادية على ضوء من عقيدته ومبادئه الاسلامية بما يحقق تضامن المسلمين وتكافلهم وينشر الخير والرخاء في ربوع المعمورة .

وفقكم الله وسدد خطاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

ثم ألقى رئيس اللجنة التحضيرية رئيس مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي السيد أحمد بزيع الياسين كلمة قال فيها :

إن هذا الاهتمام بمسيرة البنوك الاسلامية ينبع من حرص القائمين عليها والمهتمين من فقهاء المسلمين وأساتذتهم بتوفير البديل اللاربوى للمعاملات المالية السائدة .

ووصف الاقتصاد الذي يبنى على أساس الفوائد الربوية بأنه أقتصاد معرض للأزمات المالية ، وأن نسبة



الفوائد الثابتة غير المرتبطة بمؤثرات الانتاجية والربحية تثقل كاهل المنتجين ، ومن ثم المستهلكين ، حيث ترتفع الأسعار وتزيد معها نسبة التضخم ، ويتبعها انخفاض في الطلب والانتاج ، ومن ثم زيادة العاطلين عن العمل .

ودعا إلى بذل الجهود والتعاون في سبيل دعم أسس الاقتصاد الاسلامي وفقا لما أملته علينا الشريعة الاسلامية الغراء ، حتى نرضى الله سبحانه ونتجنب ما يمر به الغرب اليوم من أزمات أقتصادية واجتماعية وننير الطريق للسائرين فيه .

ووصف المؤتمر بأنه خطوة في هذا الطريق الذي تم اختيار موضوعاته بما يحقق بحث الأمور الملحة التي تتعلق بالبنوك الاسلامية بصفة خاصة والاقتصاد الاسلامي بصفة عامة .

وختم كلمته بشكر صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي العهد والمسئولين على ما قدموه من رعاية ودعم لمسيرة المصارف الاسلامية .

هذا وقد واصل المؤتمر الثاني للمصرف الاسلامي أعماله في جلسات عمل صباحية ومسائية ، حتى اختتم أعماله يوم ١٩٨٣/٣/٢٣ بعد أن استعرض الباحثون البحوث التالية :

البحث الأول ـ الربا وأثره على المجتمع الانساني ـ د . عمر الأشقر .

البحث الثاني ـ منهج الدعوة الى مفاهيم المصارف الاسلامية ـ د . حسن شحاته .

البحث الثالث ـ أسلوب المضاربة الشرعية وتطبيقاته المعاصرة ـ د . عبدالستار أبو غده .

البحث الرابع ـ أعمال الصرف وتبادل العملات ـ د . سامي حمود .

البحث الخامس ـ البيوع في الشريعة الاسلامية ـ الشيخ عبدالحميد السائح .

البحث السادس ـ التعامل في أسواق السلع والأسهم ـ د . معبد الجارحي .

والوعي الاسلامي تأمل في أعدادها القادمة أن تنشر هذه البحوث تباعا تعميما لفائدتها .

والله ولي التوفيق

وقفة تأمل

حزب الله

○ يعيش عالمنا العربي والإسلامي حالة من الفوضى الفكرية لا مثيل لها ـ فكم من جماعات نشأت باسم الدين .. وحملت راية الإسلام .. وطالبت بالعودة اليه .. وبعضها يرمي البعض الآخر بالانحراف ذات اليمين .. وذات الشمال ، واتهم بعضها بعضا بالفسوق أو الضلال .. ونظر بعض المسلمين ـ عفا الله عنهم ـ الى الغير على أنهم كافرون ..

○ وفي المقابل نشأت أحزاب ـ غير دينية ـ انطلقت من التعصب لعرق ـ أو لوطن ـ أو لقومية ـ أو لمذهب سياسي ـ أو انطلقت من فكر اقتصادي معين .. بعضها وضع الدين على قائمة انتظار .. يأتي دوره بعد ترسيخ مبادىء أهم في نظر أصحابها .. وبعضها يرفض الدين رفضا كاملا .

○ وإذا كان الاختلاف بين الناس في الفكر والفهم والمذهب شيئا طبيعيا كاختلافهم في اللون ، والجنس ، والوطن ، واللغة واللسان .. فإنه ما ينبغي أن يكون هذا الاختلاف مِعوَل هدم يعمل عمله في بناء الخير ، ويأتي على غرس الفضيلة ، ويجعل الناس متنافرين ـ كيف ذلك والله يقول : « **يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا** »

○ وإذا كان الكفر خروجا عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها .. وإذا كان الشياطين ـ من الأنس ـ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا .. فإننا مدعوون لمحاربة الكفر ، ومقاومة الشياطين ، حتى يسلم البنيان الانساني .. وتلك سنة الله في خلقه .. أن يظل الخير والشر في صراع والغلبة للخير .

○ وإذا كان مطلوبا من المؤمنين أن يقفوا جميعا في خندق واحد .. في مواجهة الهجمة الشرسة على حرمات الله ، وقيم الانسان .. فما بال الأحزاب الدينية تتصارع فيما بينها ـ ولمصلحة من ؟ وهل العيب في الأفراد أم في القيادة ؟.. وكيف ندعو إلى تطبيق شرع الله .. وكل جماعة تتهم غيرها ..؟

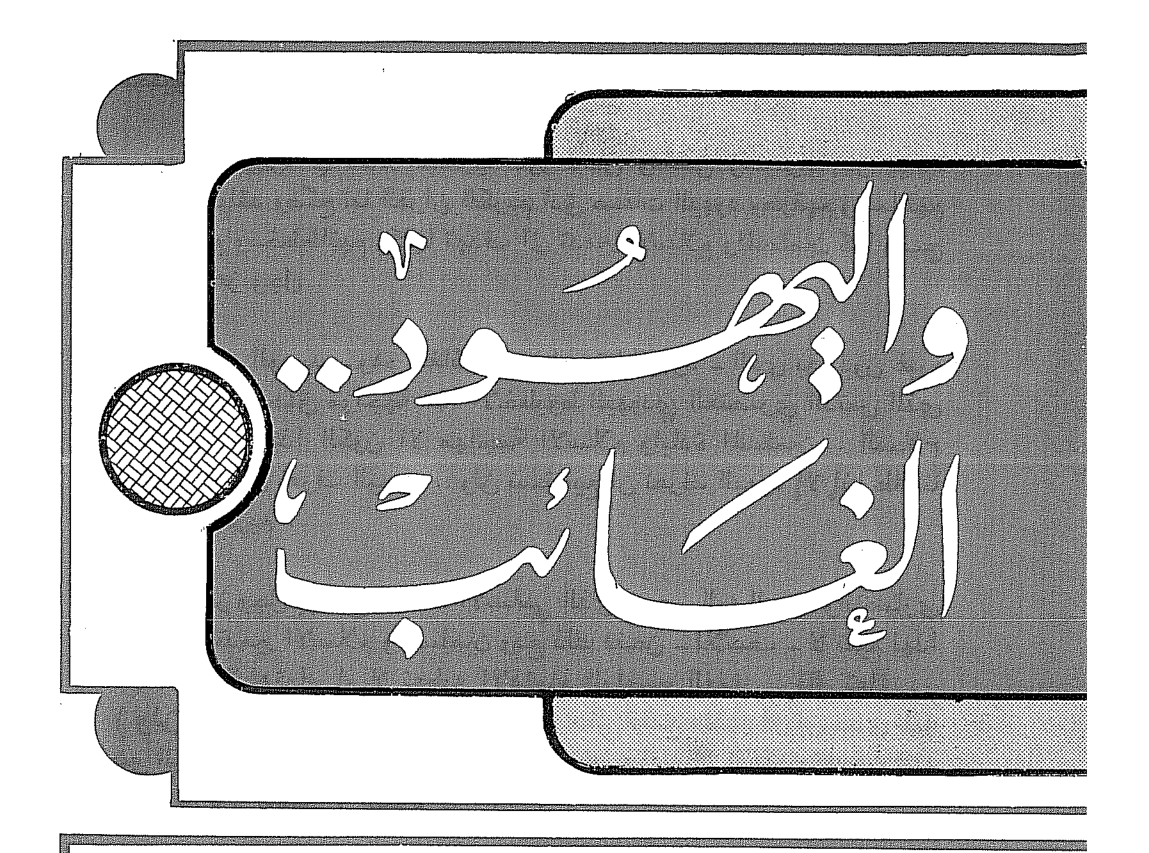
يا قومنا .. ويا أحبابنا .. ندعوكم أن تقفوا وقفة المتأمل فيما نحن عليه الآن .. وأن يكون اختلافكم في الرأي إثراء للفكر الاسلامي .. والحمد لله فأصول الاسلام ثابتة لا يختلف عليها اثنان .. والاختلاف في الفروع يأتي لمواجهة الأحداث المعاصرة .. وهذه سمة من سمات الاسلام التي جعلته صالحا لكل زمان ومكان .. ألا فليكن المسلمون جميعا أعضاء في حزب الله .. وإن تعددت اجتهاداتهم .. « ألا إن حزب الله هم المفلحون » .. ويوم تتوحد صفوفنا في ظلال الكتاب والسنة .. يقيض الله للاسلام والمسلمين من يحبهم ويحبونه .. وبالله التوفيق ..



عندما يواجه المجنى عليه الجانى فمن ابسط قواعد الدفاع عن النفس ان يتسلح المجنى عليه ضد الجانى بالسلاح الذى يستطيع به أن يدافع عن نفسه وان يواجه هذا الجانى .

هذا تعريف بسيط للغاية يوضح أبسط صور الدفاع عن النفس فاذا نحن وضعنا هذا التعريف البسيط على أمتنا وهى تواجه أعداء الاسلام فاننا نعترف بكل شجاعة اننا منذ عام ١٩٤٨ حتى ساعة كتابة هذه السطور مازلنا في حالة « المجنى عليه » واننا لم نتسلح بالسلاح المفروض ان نتسلح به واننا حتى لا ندافع عن أنفسنا ضد هذا الجانى الاثيم الذى تواطأ العالم كله ضدنا وجلب الينا هذه العصابات الآثمة التى وضعت لنفسها لافتة مزيفة اسمها : اسرائيل .

وعندما نتعرض للحديث عن هذا الصراع الدموى الذى مازال مستمرا



منذ عام ١٩٤٨ حتى الآن فان التعرض لهذا الصراع يجب ألا يغفل ان نكون صرحاء ومن ضمن هذه الصراحة اننا نواجه العصابات الصهيونية بدون السلاح الفعلى وبدون اللغة الوحيدة التى تفهمها هذه العصابات .

والسلاح هنا ليس المقصود به ـ فحسب ـ المدرعات والطائرات والمدمرات وغير ذلك من انواع الاسلحة ، ولكن المقصود كذلك ان نعترف بان السلاح الغائب هو ما ارشدنا اليه القرآن الكريم ، وهو يوضح لنا الوسائل التى يمكن بها مقاومة هؤلاء النازيين الجدد الذين يطيحون يمينا ويسارا بكل شيء في العالم العربى الاسلامي .

اليهود كما كشف القرآن الكريم عن نفسيتهم طراز خاص من البشر .. طراز حاقد مجرم عنصري لا يستقيم مطلقا الا بالردع .. هذا الطراز العنصري ان لم يتم ردعه فإنه انما يهدف الى تدمير البشرية كلها من أجل

تحقيق أحلامهم الشيطانية ..

ودور اليهود في هذه البشرية دور دنس وفاسق ومنحرف عن جادة الحق .. ولقد وضّح لنا القرآن الكريم أدق صفات اليهود وطرقهم ووسائلهم وأهدافهم ومخططاتهم وكلها تهدف الى تدمير الإسلام والمسلمين كما وضح لنا الله عز وجل .

السلاح الوحيد ـ وهو الغائب في مواجهتنا لليهود ـ الذى به ودون غيره نستطيع ان نحقق مواجهة هذا الاخطبوط اليهودي العنصري الدنس الذى لا يعرف في هذا الكون الا مهاجمة الاسلام وابادة المسلمين .. السلاح الوحيد هو أن نعرف اليهود .. ولن نستطيع ان نعرف اليهود إلا إذا طالعنا القرآن الكريم ..

الله عز وجل يوضح الهدف الأساسي الذى يسعى اليه اليهود والنصارى من أجل تدمير الاسلام والمسلمين ومع ذلك فنحن ـ للأسف ـ لا نقيم لهذا الهدف أيّ اهتمام أو لا نعطيه الاهتمام الواضح العملى .. قال تعالى : **(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير)** البقرة / ١٢٠ .

حرب دائمة منذ ان جاء محمد صلى الله عليه وسلم والى أن تقوم الساعة ومع ذلك مازلنا نصدق ان اليهود اصحاب سلام وانهم يريدون العيش في سلام مع « جيرانهم » .

واليهود هم العدو الأول للمسلمين بنص قول الله عز وجل وهو سبحانه أصدق القائلين : **(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا)** المائدة / ٨٢ .

واليهود قوم قاموا بتزييف النصوص الدينية التى أوحى بها الله عز وجل لنبيهم موسى عليه السلام ليصلح امور حياتهم ويرشدهم الى جادة الحق .. فهل نحسب انفسنا أعزّ من الله ـ تعالى ـ عند اليهود حتى يقوموا بتنفيذ معاهدة من المعاهدات او عهد من العهود ؟

(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما

يكسبون) البقرة / ٧٩ .

وليس هناك أجرم من اليهود فقد ارتكبوا افظع الجرائم في حق رسل الله عليهم السلام : (**أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)** البقرة / ٨٧ .

واليهود حقت عليهم لعنة الله بكفرهم : (**بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون)** البقرة / ٨٨ .

واليهود تركوا عبادة الله عز وجل وتعاليمه وعبدوا العجل : (**ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون)** البقرة / ٩٢ .

واليهود أهل اجرام وسفك دماء : (**إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم)** آل عمران / ٢١ .

هذه صفات محددة انتقيناها من القرآن الكريم توضح لنا هذه الصفات أن اليهود هم العدو الأول والرئيسى للاسلام والمسلمين ، واليهود زيفوا النصوص الدينية حتى يستطيعوا ان يعيشوا حياتهم وفقا للهوى والاجرام .. واليهود ارتكبوا الجرائم في حق الله وحق الرسل والانبياء وفي حق البشرية كلها .. واليهود كفروا بالله وعبدوا العجل وغير ذلك من الصفات الشائنة والتصرفات القبيحة .

هذه الصفات للاسف تغيب عنا ونحن نواجه مخططات اليهود واجرامهم الممتد المتطاول فنعتقد ـ مثلا ـ ان اليهود لا يحملون لنا العداء ونظن ان لهم شرفا يمكن ان يلتزموا به ، أو نظن انهم اصحاب ديانة سماوية .

واليهود برغم هذه الصفات كلها ، إلا أنهم يفهمون لغة واحدة ، هذه اللغة هى السلاح الغائب الذى لم نستخدمه مطلقا فى صراعنا ضد الطغمة النازية الجديدة .. السلاح الغائب هو أننا يجب أن نعرف اليهود حق المعرفة ، فاذا عرفناهم تحقق لنا أول الخطوات الصحيحة لمواجهة هذا الشتات الدموى المسمى بالعصابات الاسرائيلية .

من إذن الذى يوضح لنا طبيعة هذه الطغمة العدوانية ؟ ليس إلا الخالق سبحانه فرغم كل ما أوردناه من صفات ـ جاءت في القرآن الكريم ـ إلا أنه

ينبغى علينا ألا نسقط فى هاوية التهويل من عدونا او التهوين من شأنه ، ولكن علينا ان نعرف الامور كما جاءت ، ذلك انه بالرغم من تلك الصفات الاجرامية كلها إلا أن اليهود جبناء ورغم انهم جبناء الا انهم نجحوا - عندما ابتعدنا عن الاسلام - فى تصوير قطيعهم انه قطيع اسطورى « لا يعرف الهزيمة » الى باقى عبوات الخداع الإعلامي التى صدروها لنا من أجل إخافتنا وإرهابنا وبعث الذعر بين صفوفنا ..

يخبرنا الله تعالى عن جبن اليهود : (**قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون**) المائدة / ٢٢ .

والجبناء يجب ان يكونوا سفلة فتلك هى طبيعة الاشياء : (**قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون**) المائدة / ٢٤ .

ورغم ان القرآن الكريم بين ايدينا الا اننا فى خلال الانفعال غير المحسوب يغيب عنا الكثير من الاسرار التى وضعها لنا القرآن كاشفا لنا عن الاعداء فالتحالف الدنس بين اليهود وباقى الكافرين ليس شيئا جديدا ، ولم يكن غريبا ان اليهود فى كل عصر وكل زمان وكل مكان « يحسنون » اختيار حلفائهم وعندما يكون الاسلام هو الهدف فانه من الطبيعى ان يتحالف اليهود مع الكافرين بل مع القوة الغاشمة الكافرة : (**ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون**) المائدة / ٨٠ .

لب السلاح الذى لم نستخدمه ضد اليهود : « كيفية استخدام الاسلام في المواجهة » لان هذه الكيفية هى التى سترد «قطيع اليهود»، وهذه الكيفية تكمن اجمالا وتخصيصا فى ان نكون كما طلب الله منا ان نكون .. حتى يحقق لنا الله ما نريد .

ان طبيعة اليهود هى الجبن ولكن الجبن يتحول الى « دعاية هوجاء » عندما يغيب سلاح المواجهة مع اليهود والا فماذا نقول بشأن قول الله تبارك وتعالى : (**لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون**) آل عمران / ١١١ .

والله لن ينتصر اليهود ولن تقوم لهم قائمة مادمنا نواجههم كما أمرنا

الله ، ومادمنا نحن نكون كما أمرنا الله تعالى ان نكون .

عندما نحسن استخدام ما بأيدينا ، فان اليهود لن تقوم لهم قائمة ، ولن ينتصروا علينا مطلقا ، ذلك ان الصراع بيننا وبين اليهود لا يحسمه نتيجة حرب أو جولة من الجولات ، ولكن العبرة اننا عندما نستعيد السلاح الغائب فلن يقف أمامنا اليهود مطلقا ، ولا طابور الكفرة الذى يساندهم مساندة تتجاوز ما يحدث بين الديوث والداعرة ..

ان اليهود « شعب » منحط لا يتورع عن سلوك شتى السبل ، لينفّذ مخططاته ، ومن ثم فان مواجهة هذا الإجرام والفسق لا يمكن ان تنشأ من فراغ ولكن المواجهة تحتاج الى :

١ ـ معرفة شاملة تامة ومؤسسة على اسس ايمانية وعلمية باليهود .
٢ ـ اعداد القوة الروحية « الايمانية » لتلك المواجهة .
٣ ـ اعداد القوة المادية المتنوعة والمختلفة والمتطورة لمواجهة الطغمة النازية الجديدة الوحشية .
٤ ـ تهيئة الشعوب الاسلامية لتلك المواجهة بكل وسائل التهيئة .
٥ ـ التعرف الصحيح لاسباب العداء بيننا وبين اليهود ، وتبنى الإعلام الاسلامى هذا الدور . ذلك ان الصراع بيننا وبين اليهود ، ليس قوامه قطعة أرض أو هضبة من الهضاب أو قناة من القنوات ، ولكن الصراع بيننا وبين اليهود عقائدى ومن ثم لا يفل الحديد إلا الحديد ، خاصة وان عقيدتنا هى العقيدة المؤمنة الصحيحة الموجودة فوق سطح الكرة الأرضية .
٦ ـ ان تُحكم المجتمعات المسلمة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
٧ ـ ان تقوم الامة الاسلامية بتحديد العدو من الصديق من هؤلاء الذين يمدون اسرائيل بكل وسائل التأييد .

بقى القول الفصل فى مواجهتنا للطغمة الصهيونية النازية الجديدة .. القول الفصل هو قول الله تعالى : (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**) البقرة / ١٩٤ .

هذه الآية الكريمة توضح تماما غياب السلاح الوحيد الذى يجب ان نستعمله ونحن نواجه عدوان اليهود المتكرر ..

إن ردّ الاعتداء على اليهود يجب ان يكون مطابقا تماما لما يقومون به ضدنا وفى هذا قمة العدل دون شك ، فاذا اعتدى اليهود علينا والحقوا بنا ـ

او بأى قطر اسلامى عربى ـ خسائر فى الارواح فيجب ان يفقد اليهود مقابلاً معادلاً ومساويا لهذه الارواح التى قتلوها .. واذا دمر اليهود منشآتنا وبيوتنا ومصادر مواردنا الاقتصادية فيجب ان يتم تدمير منشآت القطيع وبيوته ، واذا قام اليهود بقتل اطفالنا الابرياء فيجب ان يدفع الثمن ـ بالقصاص العادل ـ الاطفال اليهود الابرياء .. واذا قام اليهود بتشريد فتياتنا ونسائنا فيجب ان يتم تشريد فتيات ونساء الكيان الصهيونى .. واذا قام اليهود بقتل الكهول المسلمين فانه يجب على الصهاينة العجائز والمسنين ان يدفعوا الثمن ..

اننا منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم لم نطبق هذا القانون الالهى فى مواجهة عدوان اليهود علينا ، ولو طبقناه مرة واحدة لتحقق لنا تماما النصر على هذا القطيع العدوانى الغادر .

ان العنصر البشرى اليهودى ضئيل وشحيح .. وهذه الضآلة البشرية ستوجع قلوب الصهاينة اليهود ، فعندما يجدون ـ طبقا للقصاص العادل الذى ارشدنا اليه الله رب العالمين ـ ان العنصر البشرى الصهيونى يتناقص يوما بعد يوم عقب كل عدوان تقوم به حكومة العصابات ، ان اليهودي عندما يموت فى تل ابيب ـ أو حتى فى المجتمعات الغربية ـ فان الحزن كله يعم أرجاء الكيان الصهيونى ، ولذا فان نقل المعركة داخل الجدار النازى الصهيونى أمر تحتمه الظروف الحالية فى مواجهتنا ضد اليهود .

بقى الطرف الآخر فى معادلة « الداعرة والديوث » وهذا الديوث لن يرجع عما يقوم به من مناصرة الداعرة اسرائيل إلا اذا شعر الديوث أننا نواجهه اسلاميا .. واسألوا التاريخ الحديث .. بل وعلى الشعوب المسلمة ان تعرف ان الديوث الصليبى أغرقنا فى دوامة من الجبن والخوف .. هذا الديوث الصليبى لم ينتصر مرة واحدة فى حرب واحدة بل ان الشيوعيين فى فيتنام الشمالية اذاقوا هذا الديوث الصليبى مرارة الهزيمة .. وحتى فى معركة « خليج الخنازير » يومها جَبُنَ الديوث الصليبى عن مواجهة الشيوعية .. ولكن لان الديوث الصليبى يعادى الاسلام فانه يقف وراء العصابات الصهيونية ، يمدها بكل شىء من اجل ان تواصل عدوانها علينا ، وليت حكامنا يجعلون الشعوب المسلمة تواجه زعيمة الصليبية العالمية فى العصر الحديث ، جربوا يا ولاة امورنا وسوف ترون ..

ان الله عز وجل اقوى واكبر .. وان اخافتنا بالولايات المتحدة الامريكية وغيرها من المجتمعات الصليبية أمر مرفوض تماما لا يقبله كل مسلم ، لان

عقيدتنا تؤكد ان الله عز وجل هو القوى الأوحد ، وهو سبحانه بيده كل شىء وهو عز وجل له جنود ، وما يعرف جنود ربك إلا هو ، فلنكن مع الله ولنتوكل عليه سبحانه ، وهو تعالى سيقدم لنا من الآيات المذهلة في اعدائنا كلهم عن بكرة ابيهم .

وختاما :

لقد جربنا مسميات ومذاهب كثرة ونحن نواجه اليهود ـ المعتدين علينا دائما ـ فلم نحقق شيئا .. جربنا القومية العربية وفشلنا .. جربنا ان نتحالف مع الملاحدة وفشلنا .. جربنا ان نصادق زعيمة الصليبية فى العالم وفشلنا فشلا ذريعا .. جربنا ان نخاطب المجموعة الاوربية ونسينا ان المجموعة الاوربية كلها صليبية .. جربنا سلاح العبارات الرنانة والتهديدات الجوفاء وفشلنا .. جربنا كل شىء الا ان نواجه اليهود تحت عقيدة الاسلام .

الدليل التام على اننا مازلنا لم نستخدم السلاح الغائب في المعركة ، هو فشل كل التجارب لاى مذهب من تلك المذاهب التى لم تحقق لنا أى شىء ولن تحقق ، لان فاقد الشىء لا يعطيه ، فتحت ظل تلك التجارب قامت العصابات بتأسيس « دويلة » لها ، وتحت ظل هذه التجارب أخذت الارض الفلسطينية تضيع يوما بعد يوم وتحت ظل هذه التجارب ضاعت منا الاراضى والارواح والابناء وتحت ظل هذه التجارب القدس أسيرة فى أيدى أقذر مخلوقات البشرية ، وتحت ظل هذه التجارب وقعت الفرقة الخطيرة ـ التى لم تقع من قبلُ ـ بين المسلمين فى كل مكان ، وتحت ظل هذه التجارب سادت الفوضى أمور حياة المسلمين ، وتحت ظل هذه التجارب انطلقت العصابات الصهيونية تضرب وتبطش بنا والعالم كله يتفرج علينا في شماتة وسخرية .

إننا لن نردع هذه العصابات إلا بالإسلام ، فعندما نكون مسلمين حقا ، وعندما نعود الى الله عز وجل .. وعندما نعامل المعتدى بالقصاص الإلهى الذى أمر به العلى الكريم ، وقتها لن يكون هناك الا النصر المبين من عند الله .

قال تعالى : (**يأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم.والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم.ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم.أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها**) محمد / ٧-١٠ .

مِن وحي الاسراء

للشاعر : محمود عبدالغفار دياب

أعوذ بالله من عجز ومن سَقَمِ
وأبدأ القول باسمَ الله ذي النعم

الأولِ، الآخرِ، الباري نسبحُه
ونستجير به من حالك الظُلم

صَمَدٌ تَوَحّدَ لم يولد ولم يلد
أحد تنزّه عن شرك، وعن عدم

هو المصوِّرُ في الارحام ما عجزت
عن مثله من قديم ريشة الفهم

هو البصيرُ، الودود، الحقُ نشكره
هو الرحيمُ، الغفورُ، الحيُّ ذو الحُرَم

هو اللطيفُ، الخبيرُ، الفردُ نعبده
حق العبادة، رحمن، وذو نقم

ذو العرشِ، واللوح، والجناتِ وحدّه
كل الخلائق، والاكوان من قدم

يمينه أبدعت ما جل عن صفة
عجائبَ الخلق، والاكوان والنعم

تبارك الله صورها فابدعها
بالكاف والنون أمرٌ نافذ الكلم

شهادة بجلال الله ناطقة
دلت على الخالقِ المنّانِ ذي الكرمِ

****

ما الناس الا ترابُ الأرض خلّقَه
ربٌّ البرية أمشاجا بذي رحم

من الترائب والأصلابِ دفقّهم
نطفا تُخلّق في الأرحام والظُلَمِ

مُضَغٌ تَحَوّلَ عظاما جل بارؤها
كُسيت بلحمٍ غذاه دافق بدم

هناك صوّرهم في خير صورتهم
وبعدها نفخَ الأرواحَ في العدم
الله أكبر .. ذا الانسانُ أبدعه
ربُّ الوجودِ كمالا ثابت القدم

****

لم يُخلَق الناسُ فوضى أو بلا هدف
وانما خُلقوا لعبادةِ الحكم
الخالقِ ، الرازقِ ، المعبودِ تبصره
مُهجُ القلوب ضياء ساطع الحكم
قد أرسل الرُّسْلَ بالتوحيد هاديةً
كلَّ العباد صراطَ الحق والحرم
واهاً على الناس .. كم ضلوا وكم كفروا
عميت قلوبهمو بالشرك والصَّمَم
عبدوا هواهم فضلوا عن عبادته
كلٌّ له صنمٌ يهواه كالصنم
كم كذبوا الرُّسْلَ والآياتُ شاهدةٌ
نورَ الحقيقة لا ينكره غيرُ عم
قد أنكروا البعثَ بعد الموت عن سفهٍ
لم تعجزوا الله بَدْءاً ، كيف بالرِّمَم
من أنشأ الخلقَ من لا شيءَ يبعثهم
يومَ الحساب ، غداةَ الهولِ والندم

****

لَهُمَّ صلِّ على الهادي وعترته
وتمِّم الفضل بالتسليم والنعم
(طه) المبشِّر بالجنات خالدةً
العاطر الذكر بالفرقان كالعلم
(المصطفى) خيرِ رُسْلِ الله قاطبةً
هو البشيرُ النذيرُ الفاضلُ الشِيَم
(محمد) خاتمُ الهادين من رسل
أدى الرسالةَ رغم الكفرِ والتُّهم
هو الأمينُ الصدوقُ الوعدِ قد شهدت
له السماءُ نبيا غيرَ متَّهم
قد حرّر الناسَ بالتوحيد من ظُلَم
وقاد أمتَه بالحق للقِمَم

رسالةٌ أشرقت كالشمس ساطعةً
منارةُ الخير في الدارين للأمم
****

سبحان من أسرى بمحمدٍ ليلا
من (كعبة الروح) للأقصى بلا قدم
جسدا وروحا معاً أسراءَ معجزة
شهدَ الكتابُ بِها - يقظانَ لم ينم
أسرى البراقُ به في موكبٍ لَجب
تحفّه رُسُلُ الرحمن كالحَشَم
صلى إماماً برسل اللهِ مبتهلا
تحيةُ الشكرِ للغفارِ ذي النعم
وبعدها عَرَجَ الهادي الى أفُق
ما جازه قبله مَلَكٌ ولم يحم
يطوى السماواتِ طيا خاشعا وَجِلاً
وقف الزمانُ لهَ وانجاب كالدِّيَم
برازخُ البعدِ تعظيماً له قرُبَت
بل قلْ تلاشت كطيفٍ لاح بالحلم
وسدرةٌ عن يمين العرش قد غشيَت
يوم استواء أمينِ الوحي للعلم
وعندها جنةُ المأوَى وقد فتحَت
أبوابُها لحبَيب اللهِ يغتنم
ما زاغ للمصطفى بصرٌ ولا نسيت
عينُ البصيرة ما يُوحَى لمحتشم
هناك أبصرَ آياتٍ محجبةً
لم تجلَ قبلُ لمخلوقٍ من النَّسَم
تبارك اللهُ إذ أوْلاك مكرمةً
وهي الصلاةُ غذاءُ الروح والهِمَم
وقاب قوسين بل أدنى حبيتَ بما
مَنّ الرحيم ، وربُّ العرشِ والقلم
المنكرون لإسراءٍ ومعجزةٍ
كفروا فظلوا بلا عقلٍ ولا ذِمَم
ما شاء ربك في الاكوان أنفذه
طوعا وكرها ، فلا تسأل عن الحكم
****

قد مسنا الضرُّ يا رحمن عن سَفَهٍ
واستأسدتْ أمَمُ الكفرانِ والعجم

يهودُ خيبرَ عادوا من تشتتهم
مثلَ الجرادِ، وسيلُ النقمة العرم

نسل القرود ومن للعجل قد عبدوا
يتآمرون على الاسلام، والحرم

ومن ضُربت عليهم ذلُّ مسكنة
يتواثبون كذؤبانٍ على الغنم

بل يدّعون هراءً انهم نُصِروا
لأنهم شعبُكَ المختارُ في الأُمم

عاثوا فسادا بأرض المسلمين ضُحىً
وأحرقوا النسلَ بالنيران والنقم

ودنسوا (المسجدَ الأقصى) وحرمتَه
وبات في قبضة الباغين، فَانْتَقِم

وابعث عليم عذابَ الرجز يمحقهم
وطهِّر الأرض منهم، عدلُ مصطلم

والمسلمون حيارى في دروبهمو
متفرقون بزيف السِّلم، والكلِم

رَخُصَتْ دماؤهم في أرضهم فغدَوْا
مثلَ الطعام بمأدبةٍ لذي نَهِم

مستسلمون لأخطار تحاصرهم
من كل صوب، ولا سيفٌ لمنتقم

****

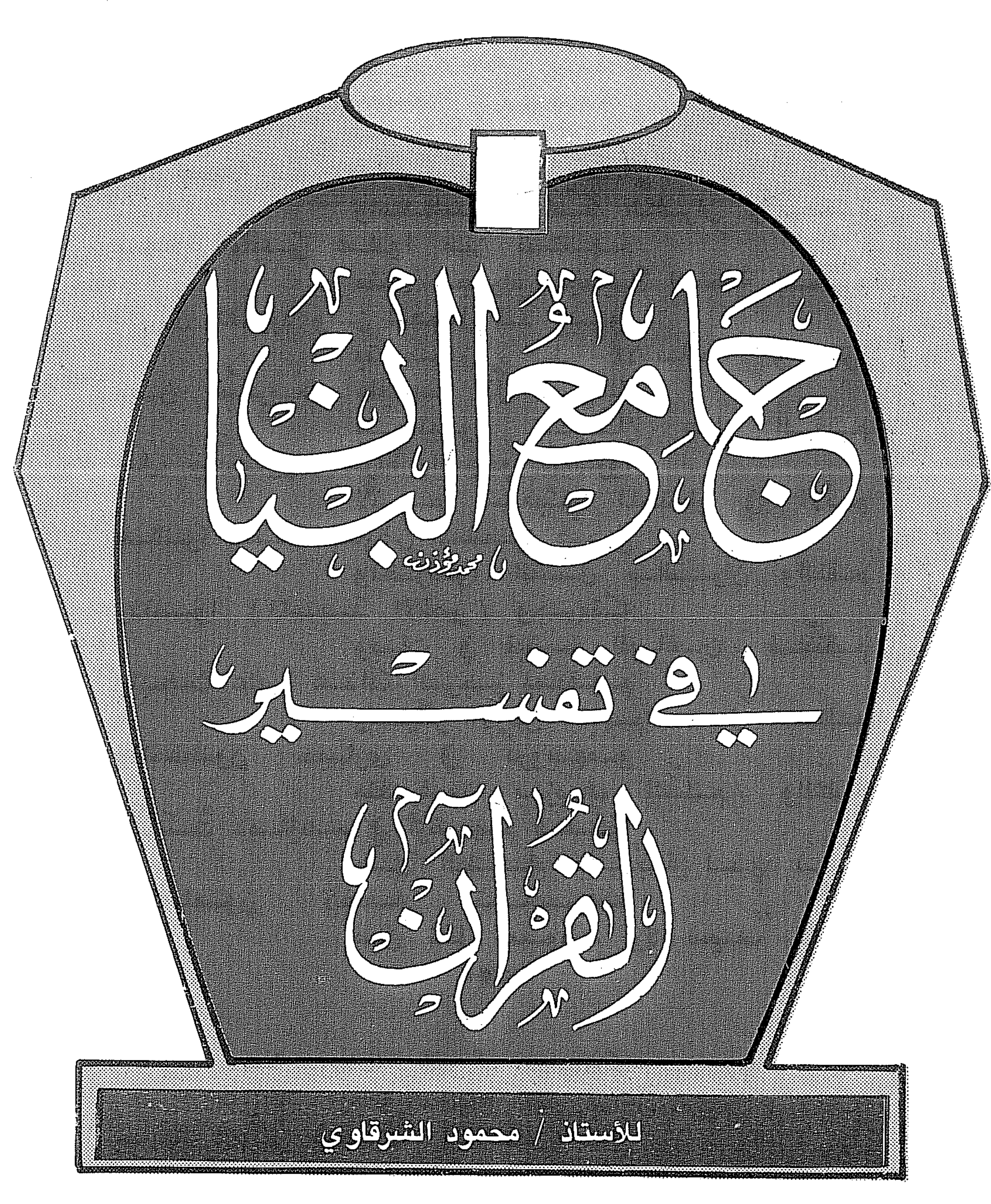
أدعوك يا ربنا فرجْ مصيبتنَا
يا كاشف الضر فاضَ الكيلُ بالغُمَم

يارب وحِّدْ صفوفَ المسلمين على
دربِ الهدى أمةً خفاقةَ العلم

لهمْ وانصر جهادَ الصادقين كما
نصرتَ قبلُ دعاةَ الحقِ في الأمم

وأَخْتِمُ القولَ بالتسبيح مبتهلا
لَهُمَّ صلِّ على المختارِ من قدم

****



للأستاذ / محمود الشرقاوي

الكاتـــب :

ولد أبو جعفر محمد بن جرير الطبـري بآمـل في طبرستـان عام ٢٢٤ هـ وقد وقع الشك في تاريخ ولادته غير ان هذا التاريخ هو المذكور في اغلب المراجع .

وتحدث ابن جرير عن حداثته فقال : حفظت القرآن ولي سبع سنين وصليت بـالناس وأنـا ابن ثماني

سنين ، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع » .

كما قال : « ورأى لي ابي في النوم اني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت معي مخلاة مملوءة حجارة ، وأنا أرمي بين يديه ، فقال له المعبّر : ان كبر نصح في دينه ، وذبّ عن شريعته ، فحرص أبي على معونتي في طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير » .

وصدقت الرؤيا ، وغدا محمد بن جرير الطبري إماما من أئمة التفسير والتاريخ ، وناضل عن السنّة ، وحارب الابتداع ، وكان ابوه ورعا تقيا ، الى يسار يعيش فيه ، وضيعة واسعة يملكها بطبرستان ، وما أن أحس من ابي جعفر يقظة في فؤاده ورجاحة في عقله . ونزوعا الى العلم ورغبة في لقاء العلماء حتى دفعه الى الرحلة في سبيل العلم حيث كان ، فرحل الى مدينة الري وما جاورها من

الاصقاع ، وأخذ عن أقطابها وفقهائها ، ودرس فقه العراق على ابي مقاتل ، وكتب عن احمد بن حماد الدولابي كتاب المبتدأ وآخذ مغازى ابن اسحق عن سلمة بن الفضل ، وعليه بنى تاريخه فيما بعد ، ثم اختص بابن حميد الرازي .

ورحل الى بغداد حيث كان في نيته التلمذة على الامام أحمد بن حنبل غير أن أنباء وفاة ابن حنبل وصلته قبل مقدمه الى بغداد ، فحزن حزنا شديدا على وفاته ، واتجه صوب البصرة ، حيث اتصل بمحمد بن موسى الحرشي وعمار بن موسى القزاز ، ومحمد بن عبد الاعلى الصنعائي ، وبشر ابن معاذ وغيرهم من العلماء وذوي الرأي . واتجه صوب الكوفة حيث اتصل بهناد بن خلاد الكلمى ، وأخذ عنه القراءات ، وقابل ابا كريب محمد بن العلاء الهمذاني ، وكان من ائمة العلماء في هذه الفترة .

وذهب الى بيروت حيث اتصل بالعباس بن الوليد البيروني المقرىء ، والى الفسطاط حيث التقى بأبي الحسن السراج المصري ، وكان أديبا متصرفا في فنون الكلام .

وكان الناس يأتون الى الطبرى يسألونه عن فنون الفقه والحديث واللغة والنحو والشعر فيجيبهم اجابة وافية شافية .

كان الطبرى زاهدا عازفا عن الدنيا ، مترفعا عن التماسها ، امينا تقيا ، بلغ الغاية في شرف النفس ، وكمال العفة ، ونظافة الملبس والاعضاء ، وحلاوة المعاشرة ، وحسن التفقد لاخوانه ، وجمال الرعاية لهم رقيق حواشي الكلام ، مع دعابة وظرف ورقة .

وعزم على ان ينقطع للدرس والتأليف ، وأن يمتنع عن كل ما يصرفه عنهما . ذكر ابن عساكر انه لما تقلد الخاقاني الوزارة وجه الى أبي

جعفر الطبرى مالا كثيرا فامتنع فعاتبه اصحابه وقالوا له : لك في هذا ثواب ، وتحيي سنة قد درست وطمعوا في قبوله المظالم ، وباكروه ، ليركب معهم لقبول ذلك فانتهرهم وقال :

« لقد كنت اظن لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه » .

وذكر ياقوت في معجمه انه قيل في شأنه : كان كالقارىء الذي لا يعرف الا القرآن وكالمحدث الذي لا يعرف الا الحديث ، وكالفقيه الذي لا يعرف الا الفقه ، والنحوى الذي لا يعرف الا النحو ، وكالحاسب الذي لا يعرف الا الحساب ، وكان عالما بالعبادات جامعا للعلوم » .

صنف الطبري في علم الحديث كتاب « تهذيب الآثار » ووصفه ابن عساكر بأنه من عجائب كتبه

والّف الطبري كتاب « أدب المناسك » ويتناول الاعمال التي يقوم بها الحاج منذ خروجه حتى انقضاء حَجه .

وكتاب « آداب النفوس » وكتاب « بسيط القول في أحكام وشرائع الاسلام » وكتاب « اختلاف علماء الامصار » وكتاب « الخفيف في الفقه » وكتاب « البصير في معالم الدين » وغير ذلك من الكتب .

أما كتاب « تاريخ الرسل والملوك » فيعد من أشهر مؤلفات الطبري بعد تفسيره ، ويظهر أنه ألفه بعد التفسير ، وقد بدأه بتاريخ آدم ومن جاء بعده من الانبياء والرسل على ترتيب ذكرهم في التوراة مع تعرض للاحداث التي جرت في هذه الايام ، مفسرا ما ورد في القرآن الكريم بشأنهم وأورد أخبار الملوك الذين عاصروهم مع ذكر الامم التي جاءت بعد الانبياء حتى مبعث الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما القسم الاسلامي فقد رتبه على الحوادث من عام الهجرة ، حتى سنة ثلاثمائة واثنتين ، وذكر في كل سنة ما وقع فيها من الأحداث الهامة والايام المشهورة وجرى الطبري في تاريخه على المنهج الذي اتخذه المحدثون وذلك بأن يذكر الحوادث مروية بمقدار ما عنده من الطرق ، ويذكر السند حتى يتصل بصاحبه وقد توفى الطبري سنة ٣١٠ هـ .

الكتاب :

يتراءى في كتاب « جامع البيان في تفسير القرآن » ولع الطبري بعلم التفسير وتفننه في توضيح مكنونات البلاغة والبيان وروائع الحكم والاسرار في القرآن المجيد .

وكان الطبري يقول : « اني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته » .

وقد أجمعت المراجع على عظم

مكانة « جامع البيان في تفسير القرآن » يقول السيوطي في « الاتقان في علوم القرآن » أجمع العلماء المعتدّون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله .

ويقول أبو حامد الاسفرايني الفقيه « لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا » .

ويقول ابن تيمية في الفتاوي : وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصلحها تفسير محمد بن جرير الطبري . فانه يذكر مقالات السلف بالاسانيد الثابتة وليس فيه بدعة » .

يقول الطبري : « استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين ، قبل أن أعمله فأعانني جعله ثلاثين جزءا بعدد أجزاء القرآن .

ويقول : واعلموا عباد الله رحمكم الله أن أحق ما صرفت الى علمه العناية بلغت في معرفته الغاية ـ ما كان لله في العلم به رضا ، وللعالِم به الى سبيل الرشاد هدى ، وأن أجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي لا ريب فيه وتنزيله الذي لا مِريَة فيه ، الفائز بجزيل الذخر وسنى الأجر تاليه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : « **تنزيل من حكيم حميد** » فصلت /٤٢ .

ونحن في شرح تأويله وبيان ما فيه من معانيه منشئون ان شاء الله ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه الحاجة ، من علمه جامعا ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيا ، ومخبرون في كل ذلك بما انتهى الينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه منه واختلافها فيما اختلفت فيه منه . ومبينون علل كل مذهب من مذاهبهم وموضحون الصحيح لدينا من ذلك بأوجز ما أمكن من الإيجاز في ذلك ، وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه » .

وقد وضح الطبري في مطلع تفسيره القول في البيان عن اتفاق آي القرآن ، ومعاني منطق من نزل بلسانه من وجه البيان والدلالة على ان ذلك من الله تعالى ذكره هو الحكمة البالغة مع الإبانة عن فضل المعنى الذي به باين القرآن سائر الكتب .

وأوضح منزلة العرب في البيان والبلاغة وقدرتهم على الاتيان بروائع الفصاحة . وقال : « انه لا بيان أبين ، ولا حكمة أبلغ ، ولا منطق أعلى ، ولا كلام أشرق من بيان ومنطق تُحدى به امرؤ مسوق في زمان هم فيه رؤساء الخطب والبلاغة وقول الشعر والفصاحة ، والسجع والكهانة تحدى كل خطيب منهم وبليغ . وشاعر وفصيح وكل ذي سجع وكهانة ، فسفه أحلامهم ، وقصر بعقولهم ، وتبرأ من ربهم ، وأخبرهم أن دلالته على صدق مقالته وحُجته على حقيقة نبوته ما آتاهم به من البيان ، والحكمة

والفرقان ، بلسان مثل السنتهم ، ومنطق توافق معانيه معاني منطقهم .

ثم أتاهم جميعهم أنهم عن أن يأتوا بمثل بعضه عَجَزة، ومن القدوة عليه نَقَصَة، فأقروا جميعهم بالعجز ، وأذعنوا له بالتصديق ، وشهدوا على أنفسهم بالنقص إلا من تجاهل منهم وتعامى ، واستكبر وتعاشى » .

وقال الطبري: إن الله تعالى أنزل القرآن عربيا ، لأنه جلّ ثناؤه أرسله بلسان من أرسله اليهم . قال تعالى :

« **وإنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين** » . (الشعراء / ١٩٢ ـ ١٩٥) .

وقد أوضح الطبري المنهج الذي التزمه في التفسير مستهديا بما جاء في القرآن المجيد ، فهو يرى أن تأويل القرآن على أوجه ثلاثة ؛ فمما أنزل الله تعالى من القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم مالا يوصل الى علم تأويله إلا ببيان الرسول . يقول الله تعالى : (**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**) (النحل / ٤٤ ويقول : (**وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه . وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** (النحل / ٦٤ .

وهذا الوجه لا يجوز لأحد القول فيه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه ، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله .

• ومن القرآن مالا يعلم تأويله الا الله قال تعالى : (**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذّكر إلا أولو الألباب**) آل عمران / ٧ ـ وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة ، وأوقات آتية ، كوقت قيام الساعة كذلك من القرآن ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن ـ .

• وعلى اساس هذا التقسيم حدد الطبري موقفه من آيات القرآن . فما كان من متشابه القرآن تركه ، لان علم ذلك عند الله وحده ، وما كان مما امر الرسول بتبيينه ، حشد له الطبري ضروب الروايات بأسانيدها ، مستعينا في تمييز ذلك بتبحره في التاريخ وعلم الأسانيد وما كان يعتمد في فهمه على فقه اللغة ، والعلم بأساليبها شرحه واورد عليه الشواهد من مأثور كلام العرب .

فهو ـ مثلا ـ في تفسير قول الله تعالى : (**اهدنا الصراط المستقيم**) يورد الروايات المأثورة في الموضوع ثم يقول : « قال أبو جعفر : أجمعت الامة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الدلالة الذي لا اعوجاج فيه ، وكذلك في لغة جميع العرب ، فمن ذلك قول

جرير بن عطية الخطفي .

أمير المؤمنين على صراط
اذا اعوجّ الموارد مستقيم

يريد على طريق الحق ، ومنه قول الهذلي أبي ذؤيب :

صبحنا أرضهم بالخيل حتى
تركناها أدق من الصراط

ومنه قول الراجز : « قصته عن نهج الصراط القاسط » . والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى . وفيما ذكرنا غنى عما تركنا ، ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وُصف باستقامة او اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه ، والذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي ، أعنى » اهدنا الصراط المستقيم . أن يكون معنيا به ، وفقنا للثبات ما ارتضيته ، ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل ، ذلك هو اهدنا الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء فقد وُفِقَ للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب ، والعمل بما أمر الله به ، والانزجار عما زجره عنه . وقد اختلفت تراجمة القرآن في المعنى بالصراط المستقيم يشمل معاني جميعهم في ذلك ما اخترنا من التأويل فيه » .

وقد مكنّه علمه باللغة واساليب استعمالها ان يفضل معنى للكلمة على معنى اخر تحتمله . فقال في قوله تعالى « **وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل**) الفيل ٣ و٤ .

ان الابابيل المتفرقة يتبع بعضها بعضا من نواح شتى أو هي الكثيرة المتتابعة .

وذكر الأراء في معنى « سجيل » اهو الطين في حجارة ام الطين ، ام الكلمة فارسية معناها حجر وطين ، واصلها « سنك وكل » ثم قال : وقال آخرون : إن معنى سجيل السماء الدنيا .

وعلق على ذلك بقوله : وهذا القول لا نعرف لصحته وجها في خبر ولا عقل ولا لغة ، واسماء الاشياء لا تدرك الا من لغة سائرة ، او خبر من الله تعالى .

ويعطي الطبري الدلالات اللغوية للالفاظ أهمية في تفسيره ، فيفهم النص القرآني في ضوء هذه الدلالات على عصر النبوة ، وعلى ما هو معروف من كلام العرب ، وهو يقرر « ان تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام العرب موافقة ، وظاهرة لظاهر كلامها ملائما « كما يقرر ان الله تعالى خاطب العرب بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم .

يقول في تأويل قوله تعالى : (**فيه سكينة من ربكم**) البقرة/٢٤٨ .

وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى السكينة ما قاله عطاء بن ابي رباح من الشيء تسكن اليه النفوس من الآيات التي تعرفونها ، وذلك ان السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القائل سكن فلان الى كذا او كذا اذا اطمأن اليه وهو آت عنده نفسه .

ويأخذ الطبري بمذهب السلف في

تفسير آيات الصفات ، فيقول فيها بالظاهر مع رفض مبدأ التجسيم .
يقول في تفسير قوله تعالى :
(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) المائدة/ ٦٤ .

يعنون ان خير الله ممسك وعطاءه محبوس عن الاتساع عليهم ، كما قال تعالى : **(ولا تجل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط)** الاسراء/ ٢٩ وانما وصف تعالى اليد بذلك والمعنى العطاء ، لان عطاء الناس وبذل معروفهم الغالب ان يكون بأيديهم ، فجرى الاستعمال في الوصف بالجود او - بالبخل بالاضافة الى اليد ، كما قال الاعشى في المدح :
يداه يدا مجد فكف مقيدة
وكف اذا ماضن بالزاد تنفق

ومثل ذلك في كلام العرب واشعارها اكثر من ان يحصى ، فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم ، فقال ان اليهود قالوا ان الله يبخل علينا ، ويمنعنا فضله ، فلا يفضل ، كالمغلولة يده الذي لا يقدر ان يبسطها بعطاء ، ولا بذل معروف . تعالى الله عما قال اعداؤه علوا كبيرا .

فقال الله يكذبهم ويخبرهم بسخطه عليهم « غلت ايديهم » اي امسكت ايديهم عن الخيرات ، وقبضت عن الانبساط بالعطيات ، ولعنوا بما قالوا ، بل يداه مبسوطتان بالبذل والعطاء ، وارزاق العباد .

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل .

وبعد ان ذكر آراءهم المتفقة مع هذا التأويل شرع يناقش المتكلمين ، فقال : واختلف اهل الجدل في تأويل قوله « بل يداه مبسوطتان » قال بعضهم عُني بذلك نعمتاه مبسوطتان ، بمعنى يد الله على خلقه ونعمه عليهم ، لان ، العرب تقول لك عندي يد ، يعنون بذلك النعمة .
وقال آخرون : عني بذلك القوة
وقال آخرون منهم : بل يده ملكه
وقال آخرون منهم : يد الله صفة من صفاته ، هي يد ، غير انها ليست بجارحة كجوارح بني آدم » .

ولا يرتضى الطبري من هذه الأقوال كلها الا قول من قال « ان يد الله هي له صفة ، وبذلك تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به العلماء واهل التأويل » .

وعندما يعرض الطبري لآية تتعلق بالأحكام ، فانه يفصّل الكلام فيها ويورد الاقوال التي تتصل بها ، ثم يصدر عن ذات نفسه مؤيدا رأيه بالادلة والبراهين .

يقول في تأويل قوله تعالى : **(كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين)** البقرة/ ١٨٠ . « اختلف اهل العلم في حكم هذه الآية ، فقال بعضهم : لم ينسخ الله شيئا من حكمها ، وانما هي آية ظاهرها ظاهر عموم في كل والد ووالدة والقريب والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من لا يرث منهم الميت دون من يرث .. وقال اخرون بل هي

آية قد كان الحكم بها واجبا ، وعمل بها برهة ، ثم نسخ الله منها بآية المواريث الوصية لوالدي الموصى واقربائه الذين يرثونه ، واقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه . وقال آخرون بل نسخ الله ذلك كله ، وفرض الفرائض والمواريث ، فلا وصية تجب لاحد على احد قريب ولا بعيد ، اما عن المال الذي اذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الآية فقال بعضهم ذلك ألف درهم ، وقال بعضهم الوصية واجبة من قليل المال وكثيرة . وهنا يروى الطبري بسنده عن الزهري قال : جعل الله الوصية حقا مما قلّ منه أو كثر . ثم يعقب على ذلك بقوله « واولى هذه الأقوال بالصواب ما قاله الزهري ، ويعلل ذلك بأن قليل المال وكثيره يقع عليه خير ، ولم يحد الله ذلك بحد ، ولا خص منه شيئا ، فيجوز أن يحال ظاهر الى باطن ، فكل من حضرته منيته وعنده مال قل ذلك او كثر ، فواجب عليه ان يوصي منه لمن لا يرثه من آبائه وامهاته واقربائه الذين لا يرثونه بمعروف كما قال الله جل ذكره وامر به » .

واذا كان دأب الطبري ان يلتزم المعنى الظاهر للنص القرآني فإنه ينحي هذه القاعدة ، ويتحلل من هذا الالتزام حين يكون بين يديه خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم او الصحابة او التابعين .

يقول في تفسير قوله تعالى : **(فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)** البقرة/ ٢٢٩ .

قال بعضهم عنى الله بذلك الدلالة على اللازم للازواج المطلقات اثنتين بعد مراجعتهم اياهن من التطليقة الثانية من عشرتهن بالمعروف او فراقهن بطلاق . وقال آخرون ان معنى الكلام : الطلاق مرتان فامساك في كل واحدة منها لهن بمعروف او تسريح لهن باحسان ، وهذا مذهب مما يحتمله ظاهر التنزيل لولا الحد الذي ذكره ابو رزين ، قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يارسول الله أرأيت قوله تعالى : **(الطلاق مرتان فامساك بمعروف او تسريح باحسان)** فاين الثالثة ؟.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : امساك بمعروف او تسريح باحسان هي الثالثة ، فان اتباع الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بنا من غيره » .

وقد عرض الطبري وجوه القراءات ، ورجح ما ارتضاه ، لانه كان عالما بالقراءات مؤلفا فيها . قال ياقوت في معجم الادباء : « وله في القراءات كتاب جليل كبير رأيته في ثماني عشرة مجلدة الا انه كان بخطوط كبار ، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ ، وعلل ذلك وشرحه ، واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور » .

من هذا ما ذكره في قوله تعالى : **(ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم . والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار**

والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم) التوبة/٩٩ و١٠٠ .

روى عن عمر في ذلك ما حدثني به احمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم قال : حدثنا حجاج بن هارون عن حبيب بن الشهيد وعن ابن عامر الانصاري أن عمر بن الخطاب قرأ : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم بإحسان « فرفع الانصار ولم يلحق الواو في الذين . فقال له زيد ابن ثابت : **(والذين اتبعوهم باحسان) فرفع الانصار ، فقال عمر : (الذين اتبعوهم باحسان)** فقال زيد : امير المؤمنين اعلم . فقال عمر : ائتوني بأبي بن كعب ، فأتاه ، فسأله عن ذلك فقال ابي : **(والذين اتبعوهم باحسان)** فقال عمر · اذا نتابع أبيا .

والقراءة على خفض الأنصار عطفا بهم على المهاجرين .

وقد ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ الانصار بالرفع عطفا بهم على « السابقون » .

والقراءة التي لا استجيز غيرها الخفض في الأنصار ، لإ جماع الحجة من القراء عليه ، وان السابق كان من الفريقين جميعا من المهاجرين والانصار ، وانما قصد الخبر عن السابق من الفريقين دون الخبر عن الجميع ، وإلحاق الواو في : **(الذين اتبعوهم باحسان)** لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين جميعا .

على ان التابعين باحسان غير المهاجرين والانصار ، واما السابقون فانهم مرفوعون بالعائد من ذكرهم في قوله : **(رضى الله عنهم ورضوا عنه)** وقد قلل الطبري من ذكر الأسرائيليات والاساطير لانها كما قال مرات لا قيمة لها .

قال في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة/٧٣ :

(فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون) .

اختلف العلماء في البعض الذي ضُرب به القتيل من البقرة ، وأي عضو كان ذلك منها ؟

فقال بعضهم : إنه الفخذ ، وقال بعضهم انه البضعة التي بين الكتفين وقال غيرهم انه عظم من عظامها .

وعلق بقوله : والصواب ان الله امرهم ان يضربوا القتيل ببعض **البقرة ليحيا المضروب** ولا دلالة في الآية ولا خبر تقوم به حجة على ان أي ـ ابعاضها أُمر القوم ان يضربوا القتيل به .

ولا يضر الجهل بأي ذلك ضربوا القتيل ، ولا ينفع العلم به ، مع الإقرار بأن القوم قد ضربوا القتيل ببعض البقرة بعد ذبحها فأحياه الله » .

لقد كان كتاب « جامع البيان في تأويل القرآن » برواياته الدينية والتاريخية ، وشروحه الأدبية اللغوية ، ومسائله النحوية والبيانية ، وما تضمنه من القراءات والأحكام هو الموسوعة العلمية الأولى في تفسير وتأويل القرآن الكريم .



للأستاذ / راتب السعود

تمهيد :

كانت حادثة الاسراء والمعراج بمثابة منعطف خطير في تاريخ الدعوة الاسلامية لما حَمَلَتْهُ من شحذ لهمة الرسول الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم ، وتجديد لعزيمته ، وذلك بعد أن تحجرت قلوب أهل مكه فأعرضوا عن قبول الحق .

فعلى مدار اثنتي عشرة سنة من العمل الدؤوب المتواصل واجه النبي صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه شتى أنواع العذاب والهوان والحرمان فضلا عن النهي والنأى من أولئك الذين صمّوا آذانهم عن سماع الحق . وتوالت الاحداث ، وكأنها على ميعاد بعد موت زوجه خديجة وعمه ابي طالب ، وهما العنصران المتينان في حياته الاجتماعية ، وقد كان لكل منهما دوره المهم في تمكين الدعوة .

وكان آخر المطاف في آلام الدعوة ومشاقها ، رحلة ثقيف وما ترتب عليها من سلبيات وجهالة حيث استبدلوا بحس القرى وكرم الضيافة اغراء العبيد والصبيان بالسخرية من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقذفه بالحجارة وقبيح الكلام ، مما اضطره للعودة الى مكة حاملا اللوعة والأسى من مشاق تلك الرحلة ، وبلغت المأساة ذروتها حين أوصدت مكة أبوابها دونه ، فلم يدخلها إلا في جوار مشرك هو مطعم بن عدى .

في ظل هذه الظروف القاسية والمعاناة المريرة التي عايشها الرسول صلى الله عليه وسلم ، امتدت اليه يد العناية الإلهية لتمسح عن قلبه الطاهر

ما علق به من أدران الحياة وهمومها ، فكان الإسراء من المسجد الحرام ـ أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين في مكة المكرمة ـ الى المسجد الاقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين في القدس في ارض فلسطين . ثم تلا ذلك معراجه صلى الله عليه وسلم من المسجد الاقصى الى السموات السبع الى ما بعدها الى مكان لم يجزه غيره من سكان الارض أو السماء .

وكأن لسان حال تلك الرحلة يقول : يا محمد إذا ضاق بك أهل مكة والطائف ورفضوك فهيا لترى محبيك والمتشرفين للقائك من صفوة خَلْقِنا وأمناء شرائعنا ممن سبقوك من الأنبياء ، وإذا ضاق بك أهل الأرض فهيا لترى حفاوة أهل السماء بقدومك ، وهيا لترى من آيات الله الكبرى ليتسنى لك الجمع بين إيمان الغيب وإيمان المشاهدة وعِلْم العقل وعِلْم التجربة ، فينشرح صدرك وتستعيد الثقة بنفسك وتزداد اتصالا بربك .

الدروس والعبر المستفادة من حادثة الاسراء :

هذه باختصار حادثة الاسراء والمعراج ، وقد آمنا بها نحن المسلمين منذ جاء بها الكتاب الكريم وتحدثت عنها السنّة المطهّرة ولابد لنا اليوم أن نقف على ما فيها من عبر ، وما تحمله الينا من توجيهات ، وما كانت حادثة الاسراء والمعراج قصة تتلى أو حكاية تذاع على موجات الإذاعات أو شاشات التلفزة ، يستمع الناس اليها ليقضوا وقتا أو ليمتعوا أسماعهم بقصة تحكى عليهم . إنما هي قصة مليئة بالعبر والعظات ولابد من ربطها بواقعنا الذي نعيشه اليوم ، ومن تلك العبر :

اولا :

قوله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الاسراء / ١ .

تعلمنا هذه الآية القرآنية الكريمة درساً في « الجغرافية الإسلامية » ، إذ يضع الله تبارك وتعالى مكة في جزيرة العرب على حدود فلسطين في بلاد الشام ، وبأن مكة بلد مواجهة مع العدو الذي يحتل فلسطين في ديار الاسلام ، درساً في الجغرافية الاسلامية يقول لنا إن اهل مكة واهل القدس واهل بغداد واهل الرباط ، بل إن كل بقعة من ديار الاسلام لابد أن تحس وتشعر وتتصرف بناءً على ذلك الحس والشعور على أنها دولة مواجهة مع العدو الصهيوني الذي يحتل فلسطين المباركة ، ولا يجوز بحال أن يكون أحد بلدان المسلمين بلد مواجهة ، ولا أن تسمي الدول نفسها مرة دول صمود

وتصدٍ وأخرى دول رفض وصمود أو غير ذلك . وعليه فكل من يسكت على مكوث العدو في بلاد الاسلام ، ولا يفكر بطردهم أو تطهير ساحات الاقصى من رجسهم إنما يأثم إثما كبيرا ويموت على شعبة من شعب النفاق .

ثانيا :

ان النبي صلى الله عليه وسلم عندما عاد متألما من الطائف ، إذ لم يستجب اليه أحد من أهلها فحسب ، بل ضربوه بالحجارة حتى أدميت قدماه الطاهرتان وطاردوه مطاردة بشعة ما كان لينحدر اليها صعاليك الآدميين وذئاب البشر ، استند صلى الله عليه وسلم الى جدار وقال : « اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقِلّةَ حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني أم الى عدو ملّكته أمري ، إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك ، أو يحل عليَّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » سيرة ابن هشام .

هذا الحديث الشريف الذي تحدث به محمد صلى الله عليه وسلم مخاطبا الله تبارك وتعالى مستغيثا به ، مستعيذا من ضعفه وحوله ، بحول الله وقوته يدلنا على أنه صلى الله عليه وسلم يبحث عن رضوان الله ، فالدم الزكي يسيل من جسمه صلى الله عليه وسلم لا يبالي به ، وسوء الاستقبال من أهل الطائف لم يُعِرْ له بالاً ، وكل هذا العذاب والمعاناة ليست ذات بال في نظره صلى الله على وسلم إن كان الله راضيا عنه : « إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي ... لك العتبى حتى ترضى » . دَرْسٌ في التمسّك بالمبادىء السامية وعدم التزحزح عنها لأدنى أذىً أو أشدّ عذاب .

ثالثا :

وبعد هذا الموقف القاسي من أهل الطائف يعود صلى الله عليه وسلم الى مكة ليجد قوى الشر تقف في وجهه مانعةً له من الدخول ، ولم يدخلها إلا في جوار مشرك هو ـ مطعم بن عدى ـ ، وفي ظل هذا الجو العاصف الملبّد بالأخطار تمتد إليه يد الله سبحانه بالعون ، فيسري به من مكة الى القدس ثم يعرج به الى السموات السبع ، ويعود ، ويحب أن يحمل النبأ الى الناس ولكن المنافقين كُثُر والمشركين حوله يريدون أن يشيعوا قالة السوء ، فقالوا : « أسمعتم بالرجل الذي يدّعي النبوة والعقل ماذا يقول ؟

لقد ذهب الى القدس وهي البلاد التي نضرب لها أكباد الإبل أياما

وأياما ، بأنه قد مضى اليها في ليلة ثم عاد » .

ويشفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم المقرّبون منه ، والمحبّون له ، الذين ارادوا في بادىء الأمر أن يُحكِّموا العقل والمنطق بعيداً عن مقاييس السماء ، يقولون : يا رسول الله : أو تُحدّثُ الناس بذلك ؟ أتريد أن تخبرهم بأمر لا تستوعبه عقول البشر بأنك قد مضيت الى القدس بالأمس في ليلة ثم عدت الى مكة في الليلة نفسها ؟ .

هنا تبدو الثقة بالنفس ، مدعومةً بالإيمان بقدرة الله تبارك وتعالى والتوكل عليه والاطمئنان إليه ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « والله لأحدِثَنّ الناس بأمر الله » ..... و يرجوه القوم ويتوسلون إليه عليه الصلاة والسلام أن يؤجل إخبار الناس بالأمر ، ولكنه يصرّ على ذلك ويقف الى الكعبة ويخبر الناس بأنه قد بلغ القدس ووصل إليها . هذا الموقف لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يُعلِّمُنا درساً في الثقة بالنفس ، انه مظهر فريد للجرأة في تبليغ الحق والتضحية في سبيل الإيمان ، والبعد عن الجُبن أو كتمان ما أمر به من تبليغ . رغم أنه كان صلى الله عليه وسلم يَعْلَمُ حقَّ العِلم بأنه في إخباره للمشركين بهذا الأمر إنما يرميهم بما لا قِبلَ لهم باحتماله ، وأن هذا الحديث الغريب سيوحد صفوفهم فيرمونه بالكذب عن قوس واحدة .

رابعا :

وينبرى الناس لأبي بكر الصديق رضي الله عنه يقولون له : يا أبا بكر أسمعت ما يقوله صاحبك ؟ إنه يقول بأنه ذهب في ليلة الى بيت المقدس ثم عاد .

وهنا يعطي أبو بكر رضي الله عنه كلمة الفصل ، التي لا نقاش فيها ولا استفسار ولا عجب ولا غرابة ، فيقول رضي الله عنه لمخاطبيه : « إن كان قال فقد صَدَقَ » ويومها سميَّ صديقا لانه قال قبلها ، وقال بعدها ، كما في هذا اليوم ايضاً كلما سمع رسول الله يُحَدِّث ، « صدقت يا رسول الله » .

هذا الموقف الشهم النبيل للصحابي الجليل ابي بكر الصديق رضي الله عنه يُعَلِّمُنا درساً في الصّدق والإخلاص والاعتقاد الراسخ المبني على قواعد صلبة متينة في صدق القائد والزعيم . والثقة الأكيدة المطلقة في حُسْنِ نوايا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فلا شك في الأمر ولا مناقشة له ، أما إن كان قال شيئا صلى الله عليه وسلم فقد صَدَقَ . ولعل هذا الموقف يتطلب من كافة القيادات والزعامات أن تعمل جاهدة على غرس الثقة المتينة القوية بينها وبين شعوبها ، لتكون هذه الشعوب صادقة مُخْلِصَةً في التعامل مع قياداتها .

خامسا :

لقد جاءت حادثة الاسراء والمعراج إبان ظروف قاسية ومعاناة مريرة ، تَحَمَّلَ فيها الرسول صلى الله عليه وسلم العذاب والهوان من الناس ، وبذل آخر مجهود سلمي يستطيع أن يبذله بشر . ومن هذه الاجواء الغاصة بالألم انبثق الأمل وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء ، فأشاعت هذه الحادثة في نفس الرسول عليه الصلاة والسلام الأنس والأمل والرضى ، وكأن لسان حال هذه الحادثة يقول للرسول عليه الصلاة والسلام يا محمد اذا هنت على الناس ، ، وصدّك الجميع وودّعك سندك وعضدك عمك أبو طالب بوفاته ، وودّعتك ظلك وسكنك زوجك خديجة بوفاتها ، فاعلم أن الله معك : (ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى) الضحى /٣ ـ ٥ .

ولعل في هذا درساً آخر لنا وعبرة في هذا الزمان الذي نرى فيه بلاد المسلمين تُنهشُ من الأعداء كاللحم بين الذئاب ، ألا نيأس من رحمة الله ولا نقنط ، فلئن رأينا اليهود يحتلون فلسطين المباركة والشيوعيون يحتلون افغانستان المسلمة ، فان علينا أن نعلم جيدا أن الغلبة في آخر المطاف للمسلمين ، وأن عودة الشعب المسلم والأمة المسلمة الى دينها أمر بات حتميا ، يرعب الأعداء ويبشر الأصدقاء ، وأن المستقبل سيكون لهذا الدين وحده ، وعلى أيدي المسلمين الطاهرة وسواعدهم المتوضئة سيشع النور الذي سيضيء ظلام الغرب ، الغرب الذي يحترق بالجنس والقِمار والدمار والانحراف والقتل والرعب وسفك الدماء .

خاتمة :

هذه باقتضاب ، حادثة الاسراء والمعراج ، وما صاحَبها من ظروف ومشاق ، فلقد كانت أكبر نعمة وأعظم فضل من الله سبحانه وتعالى على نبيه ، استرد بها النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، وأستأنف جهاده وهزم قوى الشر في كل مكان ، وأسس دعوة الحق والإيمان .

وهي كما أسلفت أبعد من أن تكون مجرد قصة تتلى أو حديث يذاع . ان في الاسراء والمعراج عِبرة .

أن نعود الى الله .....

أن نشحذ هممنا من جديد لطاعة الله ....

أن ينبثق في نفوسنا الأمل الكبير من الألم الكبير الذي نحس ....

أن نغرس في نفوسنا الصدق والإخلاص لهذا الدين .

أن نُعَلِّمَ أنفسنا ونعودها على الجراه في تبليغ الحق ، التضحية في سبيل الايمان ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

يارب

قال تعالى معلما عباده كيف يدعونه :
« رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين » ١٥ / الأحقاف .

أعلام

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :
« أرحم أمتي بأمتي أبوبكر ، وأشدهم في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

مقاومة الشر

قال شوقي ـ أمير الشعراء ـ مخاطبا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قصيدته « نهج البردة » :

قالوا : غزوت ، ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفس ، ولا جاءوا لسفك دم
جهل، وتضليل أحلام ، وسفسطة
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كلّ ذي حسب
تكفل السيف بالجهال والعمم
والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعا ، وإن تلقه بالشر ينحسم

الى المسرفين

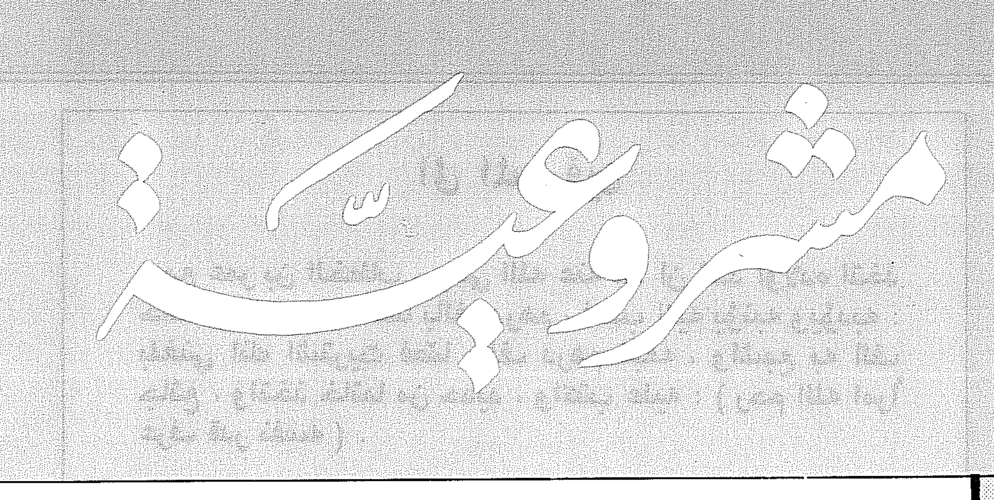
سمع عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ : أن أحد أولاده اتخذ خاتما واشترى له فصّاً بألف درهم ، فكتب إليه يؤنبه ويؤدبه : بلغني أنك اشتريت فصّا بألف درهم فبعه ، وأشبع به ألف جائع ، واتخذ خاتما من حديد ، واكتب عليه : (رحم الله امرأً عرف قدر نفسه) .

من أسرار اللغة

تقول العرب :
للحجـر العظيم : « صخرة » .
وللجيش العظيم : « فيلق » .
وللشجرة العظيمة : « دوحة » .
وللفأس العظيمة : « معول » .
وللموقعة العظيمة : « ملحمة » .

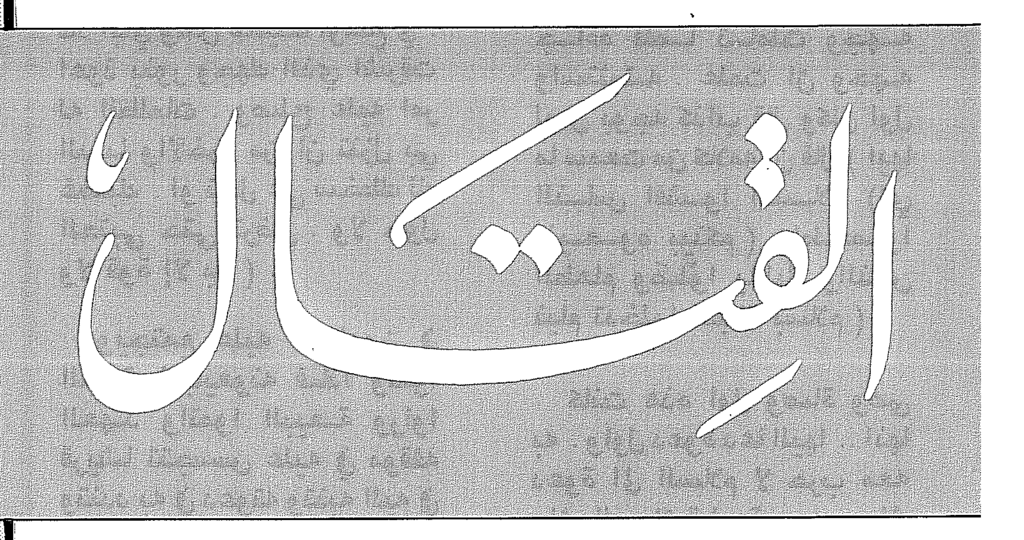
ذكاء وبخل

في كتاب « البخلاء » للجاحظ :
قال رجل لثمامة بن أشرس : إن لى إليك حاجة .
قال : وأ نا لي إليك حاجة .
قال : وما حاجتك إليّ ؟
قال : لا أذكرها حتى تضمن قضاءها .
قال : قد فعلت .
قال : فان حاجتى إليك ، ألا تسألنى حاجة .
فانصرف الرجل عنه .



لابد لنا ونحن نكتب عن (مشروعية القتال) ان نعرض لقول القائلين ان الاسلام قد انتشر بالسيف . وفرض على معتنقيه بالقوة . فأما انه قد فرض على معتنقيه بالقوة . فذلك ما ترد عليه الآية الكريمة (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) . ٢٥٦ / البقرة واما انه قد انتشر بالسيف فذلك ما تتكفل بالرد عليه تلك السيرة الكريمة الرحيمة التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في تبليغ دعوته . وهذا التحمل الكثير المرير ، الذي تحمله عليه الصلاة والسلام من اذى قومه وعشيرته . وهذه الكتب المتوالية المترادفة التي بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك والامراء يدعوهم فيها الى الله وشريعته .

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم



جهل وتضليل احلام وسفسطة
فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

والسيرة النبوية الكريمة مليئة بغدوات النبي صلى الله عليه وسلم وروحاته . وهو يجوس خلال مكة ويمشي بين وديانها وشعابها . ثلاثة عشر عاما يخاطب فيها الأسماع والأبصار ويناجي المشاعر والقلوب وينادي البصائر والعقول . وكلما زاد في حلمه زادوا في اذاه وكلما اشتد به الاذى رفع شكواه الى الله .

للأستاذ / عبد الرحمن البنا

ها هو ذا عائد من ثقيف تدمى قدماه .. تميد الارض تحت قدمه الدامى وتئط السماء من دمعه الهامى . وهو يشكو الى ربه ما لاقاه (اللهم اليك اشكو ضعف قوتي . وقلة حيلتي . وهواني على الناس يا أرحم الراحمين . انت رب المستضعفين وانت ربي . الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري . أن لم يكن بك على غضب

فلا ابالي ولكن عافيتك اوسع لي . اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات . وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك . او تحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك) .

ويجتمع عليه الوافدون في العقبة فيبايعونه فاذا وثقوا العهد واتموا البيعة ورأوا قريشا تتجسس عليه في موقفه وتندد به في دعوته وتنبه اليه في بيعته قالوا له جميعا والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا . فيردهم عن ذلك ويحقن الدماء ان تسيل ويلتزم خطة السلم ويقول « لم نؤمر بذلك » .

ويشتد عليه الأذى فيأمره الله بالهجرة . فيخرج من داره وأهله ويرحل عن ارضه ووطنه وهو ينظر الى مكة ويقول (والله إنك لاحب أرض الله إليَّ .. وانك لاحب ارض الله الى الله . ولولا أن اهلك أخرجوني ما خرجت منك) .

ويدخل المدينة فيدخلها وادعا رحيما . مسالما كريما يروى عبدالله بن سلام قال اول ما قدم رسول الله المدينة انجفل الناس اليه (اي اسرعوا) فكنت فيمن جاءه فلما تأملت وجهه واستثبته . علمت ان وجهه ليس بوجه كذاب قال وكان اول ما سمعت من كلامه ان قال (ايها الناس افشوا السلام (اي اذيعوه بينكم) واطعموا الطعام وصَلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) .

كانت هذه أول وصاة وصى به . وأول دعوة دعا اليها .. انها دعوة الى السلام لا حرب معه والى البر لا قطيعة معه . والى العبادة لا كفر معها والسلام والبر والعبادة تهدى جميعا الى الجنة .

ولكن ما يفعل السلام وقد جبل الناس على العدوان وما يفيد البر مع قوم لا يصلون الأرحام . وما تجدى العبادة جباها خرت ساجدة لعبادة الاصنام .

لابد من اعداد لحماية العقيدة ولابد من أخذ السبل على المعتدين والجائرين ولابد من حماية المظلومين . وكذلك اذن الله للمؤمنين ان يردوا عن انفسهم العدوان وشرع لهم القتال بعد أن صبروا طويلا على الاذى والهوان . وكانوا يجيئون الى النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بين مضروب ومشجوج يشكون اليه عدوان قريش

واذاها وهو يأمرهم بالصبر ويقول لهم اصبروا فاني لم اومر بقتال . حتى كانت الهجرة ونزلت اول آية تؤذن بالقتال بالمدينة (اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله) الحج ٣٩ و ٤٠ .

وعلى هذا الأسلوب الكريم الحكيم توالت الآيات في مشروعية القتال (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) الآية ١٩٠ ـ البقرة .

وعلى هذا النمط ايضا كانت وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه . فكان دائما يحبب اليهم السلم ويصرفهم عن القتال الا ان يضطروا اليه . وذلك قوله عليه الصلاة والسلام (لا تتمنوا لقاء العدو ولكن اذا لقيتموهم فاثبتوا) .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا أمَّر أميرا على جيش او سريه أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا . ثم قال . اغزوا بالله في سبيل الله . قاتلوا من كفر بالله . اغزوا ولا تغلوا ولا تعتدوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وقال ابن عباس في معنى (ولا تعتدوا) اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيوخ والرهبان . ولا من ألقى اليكم السلام .

هذا هو الاسلوب الذي لجأ اليه الاسلام في مشروعية القتال . وهذا هو النسق الذي سار عليه في حماية العقيدة ورد العدوان . وهذا هو الذي جذب في عصرنا الحديث الفيلسوف والمفكر الفرنسي (روجيه جارودى) حيث ذكرت الصحف انه بدأ منذ شبابه يهتم بالاسلام عندما كان يناضل في الحرب العالمية الثانية في المقاومة السرية ضد الالمان . واعتقله النازيون وكان معهم في ذلك الوقت جيش فرنسا التابع لحكومة فيشى وسلمه الالمان لجندي جزائري في الجيش الفرنسي ليذهب به الى مكان بعيد ثم يقتله بالرصاص . وبعد أن انفرد به الجندي الجزائري في مكان ناء قال له اسمع انا لن اقتلك ولكني سأطلق سراحك على ان تختفي في مكان بعيد . فانا رجل مسلم ، ولا اقتل اعزل .

هزت هذه العبارة كيانه وحركت مشاعره وفتحت له آفاق الاسلام فدرسه وعشقه ودخله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) .

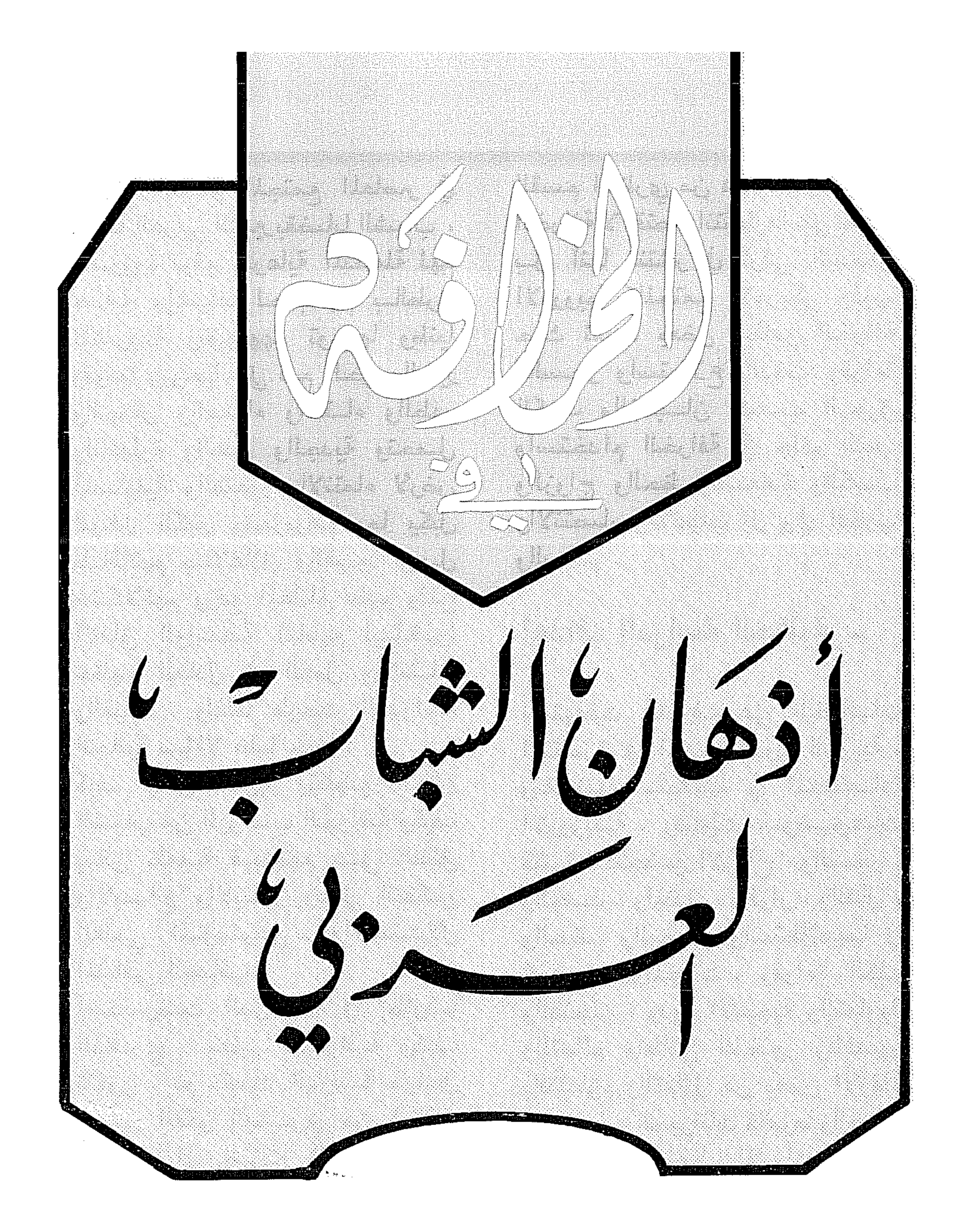


للأستاذ/ عز الدين علي السيد

ابنِي أخِي صاحبِي عمي الذي هانا ... ميّتا أناديك أَمْ حيًّا ويقظانا ؟
وكيف والنارُ يَرعي الدارَ جاحمُها ... ولا أراك حزينَ القلب ولهانا ؟
تُغير كالنار نحو النار توقفُها ... تَشْوي بها طاغِياً يختال نشوانا
بكَ استبدَّ .! فما يألوك نائبةً ... إذْ أنت لمِ تألّه دمعا وخذلانا
والدمعُ يغريه .. والخذلانُ يكسبه ... عزماً حديداً يزيد النارَ طغيانا !
المسلمون عرى الإسلام تجعلُهم ... كالجسم روحاً ، وإحساساً ، ووجدانا
إذا اشتكى منه عضوٌ نال سائرَه ... سهدٌ .. وحمّي تبيت الجسمَ سهرانا
فما له اليوم مشلولاً .. إذا بُترتْ ... أعضاؤه لا يبالي أيها كانا ؟
إلا حديثا معادا زادَه غُصَصاً ... أو عَبْرَةً لوَّحت لم تشف حرَّانا
غثاءَ سيل غدونا .. رغم كثرتنا ... يجري بنا السيل صخّابا لمر دانا
معربدا .. ليس فينا من يقاومه ... وقد رآنا فرادي الهمِّ وحدانا
قد هان من أمرنا ما كان يرهبُه ... جبابرُ الأرض .. يالِلمجد قد هانا !
راي العدوَّ من الاسلام نابتة ... فاضتْ على الكرة الجدباء طوفانا
طوفانَ نورٍ .. غزا، فاجتثَّ، فانفتحت ... لـه العواصم اقطـارا واوطانـا

في ربع قرن طوى الدنيا ليبعثها — أسنى من الشمس إشراقا و إيمانا
في الشرق والغرب .. لم تترك أشعته — ملكا لطاغ .. ولم تستبق تيجانا
بالكتب والرسل يغزوهم فيسبقه — رعب العزيز علا بالحق سلطانا
فمن أطاع نجا بالحق معتصماً — ومن عصى الحق لاقى النار عصيانا !
رأى العدو من الاسلام نابتة — عاشت على البر والمعروف أعوانا !
من الرقيق وأرقى سيد حسباً — تجمعت فاستوت عدلاً وإحسانا
فلا الرقيق مهيناً في سياستها — ولا الحسيب أسير الكبر منانا
وأبيض الجلد فيهم مثل أسوده — لم يدخل الدين في الحسبان ألوانا
والأعجمي بهم لم يفترق شرفا — عمن يرى جده في الفضل عدنانا
أعطت صهيباً من التكريم ما حرمت — عم النبي .. كما أعتزت بسلمانا !
ونال فيها بلال ثأر عزته — من العرانين .. في الأحشاء طعانا
لاينظر الله من أجسامنا صوراً — ولا يفضل بالأنساب إنسانا
هي القلوب .. فأتقي الناس أكرمهم — وقد يكونون للأشراف عبدانا
أما ترى عمر الفاروق يرسلها — صوتاً يجلجل في التاريخ رننا
بلال سيدنا .! أعفاه سيدنا — من رقه ! يالها ديناً وعرفانا
هي المساواة .. دين الحق قررها — عاشوا بها في حمى الإسلام إخوانا !
رأى العدو من الاسلام نابتة — يشتد في ظلها الاسلام أركانا
تحكم الدين في أمر الحياة صفت — بالعلم روحا .. وبالآيات أذهانا
كتابها القوة الكبرى لعزتها — تزداد من درسه فهما وإمعانا
وسنة أشرقت كالشمس باهرة — جاءت لأسراره شرحاً وتبيانا
غيظ العدو .. فداني الخطو في مهل — يحتال للنصر بالشيطان شيطانا
فكان من نصحه : فرق جماعتهم — بالمغريات تسد .. واجنح لمن دانا
أظهر له الحب آنا .. وابك في أسف — على الضعيف تقوى ركنه آنا
وانثر لهم دون آيات الهدى فتنا — يغدون منها عن الأنوار عميانا
بريقها الفاتن الكذاب يسحرهم — واملأ بها ساحة الاعلام إعلانا
حتى تراهم أسارى بدعة ذهبت — بدينهم .. فعدوا للذبح قطعانا !
إلا شعاراً رقيقاً يخدعون به — يظل لابسه المخدوع عريانا
من ظاهر الدين أسماء ملفقة — على قلوب يراها الدين أشجانا
تمج أقلامها سماً وألسنها — مسحّر الوجه للأغرار فتانا
فيحتسي الجيل ما يفنى عقيدته — ولايرى الدين في كفيه شبانا
وهم عماد الهدى والنصر إن صدقوا — يستعذبون الردى في الحق شجعانا
هنا .. سنملك بعد المجد ماملكوا — شبراً فشبرا وتحيا العمر فرحانا
وعى .. فنفذ .. فانفكت روابطنا ! — فطأطأ الرأس للشيطان شكرانا

وكان ما كان : ضاعت أمس أندلس   وانهال للدين دمع ظل هتانا
وانهار صرح بناه الشامخون على   رأس الحضارة بالأمجاد مزدانا
والدمع ما كان يوما في يدي بطل   سلاح نصر به يرتد ما بانا !
تفرقت أمة الاسلام في أمم   يؤمها الهم .. تقضي الدهر أحزانا
لكل قوم حليف ليس يرحمهم   يزيدهم باختلاق الشر أضغانا
وكلما ماتت الأضغان يبعثها   حربا ضروسا نرى فيها منايانا
يعطي السلاح بأدهي مكره نفرا   ليقتلوا نفرا إثما وعدوانا
كم عاهدوا الله أن يصفوا ويتحدوا   صفا .. وكم نكثوا لله أيمانا !
من أين تأتي على الأعداء نصرتنا ؟   من أين تشرق في الأرجاء بشرانا ؟
وكان ما كان .. ضاعت مثل أندلس   منا فلسطين .. فارتعنا لبلوانا
بحفنة من يهود الأرض ملكهم   (بلفور) أرضا لنا .. ما كان أخزانا
لما عجزنا وقد ثرنا لنرجعها   عن رد من بات في الباقين طمعانا !
تعدو على مصر .. لا بركان يدفعها   يوما إذا فجرت في مصر بركانا
وتقصف الشام .. ما في الشام رادعة   تعيد للشرف المغلوب (جولانا)
جنوب (لبنان) يصلى النار حامية   فما كوى حرها أحباب (لبنانا)
وفي (الفلبين) كم جلت مذابحنا   وكم بكينا الضحايا في (بكستانا)
والمسلمون (بكمبوديا) تمزقهم   براثن الكفر أرواحا وأبدانا
وكم أذاقت بني (الصومال) قسوتها   واليوم عانى بها (الأفغان) ما عانى
وكارث الكرب لو شئنا حكايته   لسجل الهم ديوانا وديوانا !
وكلل الخطب رأس الكرب كارثة   بين العراق - غلت نارا - وإيرانا
أمجلس الأمن يحمينا وينصفنا   ونحن في الله ما صحت نوايانا ؟
وملة الكفر أعلتها مبادئنا   وأركستنا مخازيها وملهانا !
هل نحن حقا - بني الاسلام - نعرفه ؟   هل نعرف الله قهارا وديانا ؟
فلو نصرناه لانجابت مخاوفنا   وارتاع أعداؤنا وارتاح موتانا !
ولو نصرناه ما هنا .. وما نزلت   بنا الرزايا وهد الحزن مأوانا !
هل يرجع الله منا أمة وسطا   يهدون بالحق .. لا يعثون خسرانا ؟
هل يرجع الله منا أمة وثبت   كالشمس في الكون تهدي الكون حيرانا ؟
والله ما في الورى ما يستضاء به   في حلكة العيش مهما حل عمرانا
وحلقت في العلى أقماره عجبا   واسكنت أهله الأفكار كيوانا
مالم نعد لكتاب الله يأمرنا   وسنة لرسول الله تنهانا !
يارب إنا ضرعنا .. فامح ضلتنا   وطهر القلب مما فوقه رانا
واجمع شتات بني الاسلام واسم بهم   عن فتنة لم تدع للحق خلانا
ندعوك يارب والأبصار خاشعة   إلى رضاك وأنت الله رحمانا !
فامنح هداك قلوبا عنك قد لهيت   وهب عبيدك للزلات غفرانا !



للدكتور / عبد الرحمن العيسوي

* هل يبدد التعليم ظلام الخرافة ؟
* أيهما أكثر خرافة الرجل أم المرأة ؟
* السحر والشعوذة ما زالتا تداعبان أذهان شباب الجامعة .
* العلم والشعوذة يلتقيان ؟!

* إلى أي مدى تنتشر الخرافة بين الشباب المعاصر ؟
للاجابة على هذه الاسئلة أجرى الكاتب دراسة ميدانية ضخمة حول هذه الموضوعات الحيوية ، وذلك من

منطلق اهتمام المجتمع المعاصر في وطننا العربي الكبير بقضايا الشباب ، وضرورة توفير الرعاية المتكاملة لهم حماية وإشباعا لحاجاتهم بالطرق المشروعة وتوجيههم توجيها وطنيا وقوميا وروحيا على قيم الحق والخير والجمال والصفاء والنقاء والطهر والطهارة والعدل والجدية وتحمل المسئولية والشعور بالانتماء لأرض الوطن الكبير وتحريرهم مما يكبل طاقاتهم بالاغلال والقيود وحل مشكلاتهم ورفع المعاناة عنهم وفتح الافاق الواسعة أمامهم ليأخذوا حظهم العادل في العمل والانتاج والقيادة . ولذلك طرحت الدراسة الحالية سؤالا هاما حول :

كيف يمكن تحرير وتطهير أذهان الشباب من الرواسب الخرافية وكيف يمكن تنمية قدرتهم على الخلق والابداع والابتكار وعلى التفكير العلمي الموضوعي ـ والاستدلال المنطقي الصائب ؟

استعرضت الدراسة في إطارها النظري ، معنى الخرافة وكيف تتكون ، ثم تابعت الدراسة مراحل تطور الفكر البشري من التفكير البدائي الى التفكير اللاهوتي الى التفكير الفلسفي ثم في نهاية المطاف الى التفكير العلمي الموضوعي الدقيق ، كما تحدثت الدراسة عن أنواع الخرافات في المجتمعات القديمة والمجتمعات المعاصرة ، كما تناولت خصائص التفكير الابتكاري والابداعي وعقدت المقارنة بين التفكير العلمي والتفكير الخرافي ، واتضح من القسم النظري من هذه الدراسة أن الخرافة لا يقتصر انتشارها على بلادنا بل أنها تنتشر في أرقى البلدان الاوروبية كالمجتمع الامريكي وغيره حيث تسود بعض مظاهر الخرافة كالسحر واستطلاع البخت وقراءة الكف والفنجان ولعب الورق واستخدام الخرافة في جلب الحب والزواج والحظ والسعادة والكسب والانتصار والانجاب بل وفي الحرب والسلام .

أهداف الدراسة الحقلية :ـ

استهدفت التعرف على الخرافات المنتشرة في احدى الدول العربية ، ومقارنتها بمثيلاتها في المجتمعات الاوروبية ، وتناولت موضوعات كثيرة ، كتحضير الارواح ، والسحر ، والحسد ، والمندل ، والزار ، والفأل ، والحظ ، والبخت ، واستطلاعهما في الصحف والمجلات ، وقراءة الكف والفنجان ، ودور الأحجبة والتعاويذ والتمائم واطلاق البخور والشعور بالتشاؤم والتفاؤل من بعض الأرقام ومن بعض الحيوانات كالبوما والغراب والكلاب والقطط والايمان بوجود الأرواح والشياطين أو الجن وكذلك مدى الايمان والاعتقاد . بالامثلة الشعبية الخرافية وبالحظ والصدفة والعين الشريرة .. الخ .

وكذلك استهدفت الدراسة الحالية التعرف على العلاقة بين التحصيل العلمي والأيمان بالخرافة ، وكذلك أثر عامل السن في الأيمان بالخرافة ، كما

تساءلت الدراسة عن أي الجنسين أكثر تأثرا بالمعتقدات الخرافية وأخيرا هل ترتبط الخرافة بسمات شخصية الشاب كالانطواء والانبساط أو الصحة والمرض ؟

مناهج الدراسة وأدواتها :

للقيام بهذه الدراسة صمم الباحث ، بعد إجراء العديد من المقابلات الشخصية مع عدد كبير من الشباب ، صمم اختبارا مكونا من ٤٥ سؤالا إلى جانب سؤال - مفتوح النهاية لمعرفة آراء الشباب في موضوع الخرافة واقتراحاتهم لتخليص أذهان الشباب منها ورفض سيطرتها عليهم ، ثم كيفية تدريب الشباب على المنهج العلمي الذي يتسم بالدقة والموضوعية ويعتمد على الملاحظة والتجربة وجمع الحقائق - والبيانات والأدلة والشواهد والاعتماد على الاستقراء العلمي السليم دون قفز أو شطحات ودون الوقوع في إصدار الأحكام العامة من مجرد حالات فردية بسيطة .

الدراسة الحقلية :-

تناولت الدراسة لاحدى الدول العربية عددا كبيرا جدا من الأفراد بلغ ٢٢١٠ منها ٩٤٠ من الذكور و ١٢٧٠ من الاناث من بين طلاب المدارس الاعدادية والثانوية والجامعات والمعاهد العليا .. الخ .

ولقد تبين أن الأيمان بخرافة ما يختلف باختلاف محتواها إذ تتراوح نسبة الاعتقاد في الخرافات المختلفة ما بين ٨٪ و ٦٩٪ **وكانت أكثر الخرافات انتشارا هي :**

النسبة

١ - معظم العباقرة يعانون من بعض « الهفات » العقلية ٦٩٪

٢ - إن الحسد يؤثر في حياة الناس في وقتنا الحاضر ٦٨٪

٣ - أعتقد أن هناك أرواحا طيبة وأخرى شريرة ٥٤٪

أما أقل الخرافات انتشارا فكانت :

١ - يفيد السحر في حدوث الحمل في حالات عقم النساء ٨٪

٢ - من الممكن أن تعرف بختك عن طريق العرافات وضاربات الودع ٨٪

٣ - قراءة الفنجان تكشف عن المستقبل ١٠٪

٤ - أن الاحجبة تساعد الفرد على قضاء حاجاته ١٠٪

٥ - أنا أؤمن بصدق الحظ الذي أطالعه في الصحف ١١٪

٦ - الذي يدخل المرحاض في الظلام تلبسه الأسياد ١١٪

٧ - يفيد السحر في علاج بعض الأمراض العصبية ١٢٪

٨ - يفيد السحر في علاج بعض الأمراض الجسمية الصعبة ١٢٪

وفيما يلي عرض لاستجابات الموافقة لدى العينة مرتبة حسب مقدار انتشارها :

نسبة الموافقة عليها

١ ـ معظم العباقرة يعانون من بعض « الهفات » العقلية ٦٩٪
٢ ـ الحسد يؤثر في حياة الناس في وقتنا الحاضر ٦٨٪
٣ ـ أعتقد أن هناك أرواحا طيبة وأخرى شريرة ٥٤٪
٤ ـ إن الدين يعترف بوجود السحر ٥١٪
٥ ـ للحظ والصدفة أثر أكبر في حياة الانسان عن الكفاح ٤٧٪
٦ ـ من الممكن أن يصيب الانسان مس من الجن ٤٥٪
٧ ـ هناك بعض الأماكن التي يسكنها الشياطين ٤٣٪
٨ ـ قد يتسبب السحر في حدوث الكره والطلاق ٤١٪
٩ ـ يستطيع بعض الناس تحضير الأرواح ٣٩٪
١٠ ـ السحر كان موجودا في القديم ولكنه غير موجود الآن ٣٩٪
١١ ـ الانسان عندما يضحك لا بد من أن يحدث له في النهاية مكروه ٣٧٪
١٢ ـ بعض الناس يستطيعون أن يتنبأوا بوقوع بعض الأحداث السياسية والاجتماعية ٣٦٪
١٣ ـ إن السحر يؤثر في أمور الحب والزواج ٣٥٪
١٤ ـ لا شك أن الأرواح موجودة في عالمنا هذا ٣٥٪
١٥ ـ يكشف « المندل » عن أماكن الأشياء المسروقة ٣٥٪
١٦ ـ الأرواح كانت قديما تؤثر في الانسان ولكنها لا تؤثر فيه الآن ٣٤٪
١٧ ـ أنا أعتقد في صحة الفأل ٣٠٪
١٨ ـ يمكن استخدام السحر لايذاء أعدائي ٢٩٪
١٩ ـ كل شخص له زميل أو زميلة من أهل الجن ٢٨٪
٢٠ ـ أنا أتشاءم من سماع نباح الكلاب ٢٨٪
٢١ ـ يوم الجمعة ضروري فيه ساعة نحس ٢٥٪
٢٢ ـ أنا أتشاءم وأتفاءل من بعض الأرقام ٢٣٪
٢٣ ـ وضع التمائم والأحجبة على الطفل الصغير يمنع عنه عين الحسود ٢٩٪
٢٤ ـ لا شك أن كل « طويل هابيل وكل قصير مكير » ٢١٪
٢٥ ـ يفيد السحر في علاج الأمراض النفسية ٢٠٪
٢٦ ـ إن الأحجبة يمكن أن تحمي الفرد من بعض الأذى ٢٠٪
٢٧ ـ الزار يفيد في علاج بعض الأمراض المستعصية ٢٠٪
٢٨ ـ أنا أتشاءم من رؤية الغراب ١٩٪
٢٩ ـ يستطيع بعض الناس استخدام الأرواح لتحقيق أغراضهم ١٨٪
٣٠ ـ إن إطلاق البخور يجلب حسن الحظ ١٧٪
٣١ : إن الأرواح إذا لمست شخصا ما فأنها تجعله يعرف الغيب ١٦٪
٣٢ ـ قراءة الكف قد تصدق في التنبؤ بمستقبل الفرد ١٥٪
٣٣ ـ إن دخول شخص حليق الذقن على امرأة وضعت حديثا يسبب إصابتها بالعقم ١٥٪

٣٤ ـ يفيد السحر في علاج بعض الأمراض العصبية ١٢٪
٣٥ ـ يفيد السحر في علاج بعض الأمراض الجسمية الصعبة ١٢٪
٣٦ ـ وضع حدوة حصان على المنزل تمنع الشر ١٢٪
٣٧ ـ اللى يدخل المرحاض في الظلمة تلبسه الأسياد ١١٪
٣٨ ـ يفيد السحر في علاج بعض الأمراض العقلية ١١٪
٣٩ ـ أنا أؤمن بصدق الحظ الذي أطالعه في الصحف ١١٪
٤٠ ـ قراءة الفنجان يمكن أن تكشف عن المستقبل ١٠٪
٤١ ـ إن الأحجبة تساعد الفرد على قضاء حاجاته ١٠٪
٤٢ ـ إذا خطت المرأة العاقر فوق الدم فإنها تنجب أطفالا ٩٪
٤٣ ـ يفيد السحر في حدوث الحمل في حالات عقم النساء ٨٪
٤٤ ـ أعتقد أنه في إمكان الساحر في المجتمعات البدائية أن يجعل الأمطار تنزل ٨٪
٤٥ ـ من الممكن أن تعرف بختك عن طريق العرافات وضاربات الودع ٨٪

أسفرت هذه الدراسة الميدانية عن انتشار أنواع متعددة من الخرافة بين الشباب كما أوضحت أن هذه الخرافات تناولت جميع جوانب حياة الفرد كالحب والزواج وتكون الأسرة والنجاح والفشل . ومن الغريب أن هناك ٤٥٪ من مجموع أفراد العينة يؤمنون أنه من الممكن أن يصيب الانسان مس من الجن بينما هناك ٤٣٪ يعتقدون أن بعض الأماكن يسكنها الشياطين كالأماكن المهجورة والقريبة من المقابر .

وهناك ٤١٪ يعتقدون أن السحر يتسبب في حدوث الكره والطلاق بين الأزواج ، أما مشكلة تحضير الأرواح وهي من المسائل التي تجذب انتباه الشباب في وقتنا الحاضر ، فلقد وجد أن هناك ٣٩٪ يعتقدون أن بعض الناس يستطيعون تحضير الأرواح . ومن بين الخرافات المتعلقة بسلوك الانسان في حياته اليومية الاعتقاد « بأن الانسان عندما يضحك لا بد أن يحدث له في النهاية مكروه » ٣٧٪ ـ أما بالنسبة للقدرة على التنبؤ بوقوع الأحداث السياسية والاجتماعية فيعتقد في صحتها ٣٦٪ من مجموع العينة . أما دور السحر في أمور الحب والزواج فيقرره ٣٥٪ أما الايمان بوجود الأرواح في عالمنا هذا فنسبته ٣٥٪ ومثله الاعتقاد بأن المندل يكشف عن أماكن الأشياء المسروقة بنسبة انتشار ٣٥٪ والحقيقة أن الانسان يلجأ إلى الخرافة والشعوذة عندما يعجز عن تفسير الظواهر أو حل المشكلات التي تواجهه حلا علميا وموضوعيا مثل هذا التفسير حتى وإن كان خرافيا فانه يريح الانسان ويخفض عنده حالة التوتر عندما يقف عاجزا عن تفسير ظواهر الموت والمرض والزلازل والبراكين أو الفقر أو العوز .

أيهما أكثر خرافة الذكر أم الأنثى ؟

لقد كشفت هذه الدراسة عن

تساوي أفراد الجنسين في كثير من الظـواهر الخـرافية التي شملتهـا الدراسة ويفسر ذلك بوجود تقارب فكري وثقافي وتعليمي بين الجنسين ، فكلاهما يتلقى ضروبا واحدة من التعليم ، ويتعرض لنفس المؤثرات الثقافية ، ويخوض كل منهما نفس الأنشطـة تقريبـا . ولقد تـراوحت الفروق بين الجنسين ما بين صفر و ١٤٪ ومع ذلك فإن الأناث كن أكثر اعتقادا عن الذكور في أمور مثل حدوث شيء سيء للفرد بعد الضحك وتأثير الحسد في حياة النـاس في الوقت الحاضر والاعتقاد في صحة الفأل **والمخاواة** من أهل الجن وفكرة أن دخول الشخص حليق الذقن على المرأة يصيبها بالعقم . وقد ترجـع هذه الفروق إلى ارتباط مسائل الحسد والجن والعقم بالمرأة أكثر من ارتباطها بالرجل .

أما الذكور فكانوا أكثر اعتقادا في أمور مثل :ـ

١ ـ إن الأرواح موجودة في عالمنا هذا .

٢ ـ هناك بعض الأماكن التي يسكنها الشياطين .

٣ ـ من الممكن أن يصيب الانسان مس من الجن .

٤ ـ يمكن استخدام السحر لايذاء أعدائي .

٥ ـ إن الدين يعترف بوجود السحر .

٦ ـ أعتقد أن هناك أرواحا شريرة وأخرى طيبة .

٧ ـ للحظ والصدفة أثر أكبر في حياة الفرد عن الكفاح وكلها تدور تقريبا حـول إيمـان الـذكـور بـالأرواح والشياطين والسحر والحظ واعتراف الدين بالسحر .

هذا بالنسبة لمفردات الخرافة كل مفردة على حدة أما الصورة العامة للفرق بين الجنسين فتدل أن الأناث أكثر خرافة من الذكور وذلك في ضوء المتوسط الحسابي الذي حصل عليه كل من الذكور والأناث حيث كان متـوسط الذكـور ١١,٧٤ ومتوسط الأناث ١٢,٢٣ كذلك فلقد وجد أن الجـامعيين في مستـوى الدراسـة الجامعية كـذلك كشفت الـدراسة الحالية أن النزعات الخرافية تقل لدى المتفوقين دراسيا أي الذين يحصلون على تقديرات علمية عالية في المواد الدراسية أما الفرق الذي يرجع إلى السن فلم يصـل إلى حد الـدلالة الاحصائية مما يدل على أن إيمان الفرد بالخرافة لا يتأثر بمرور الزمن أو نضوج الفرد .

ومن النتائج المثيرة للدهشة والجديرة بالملاحظة إيمان نسبة كبيرة من أفراد العينة قدرها ٤٧٪ بأن للحظ والصدفة أثـرا أكبر في حيـاة الانسان عن الكفاح .

ولمثل هذا الاعتقـاد خطورتـه من الناحية التربوية والمهنية ومن ناحية تأثيره على طموح الفرد ونضاله من أجل تحقيق أهدافه وأهداف المجتمع الذي يعيش في كنفه في التقدم والرخاء والرقي .

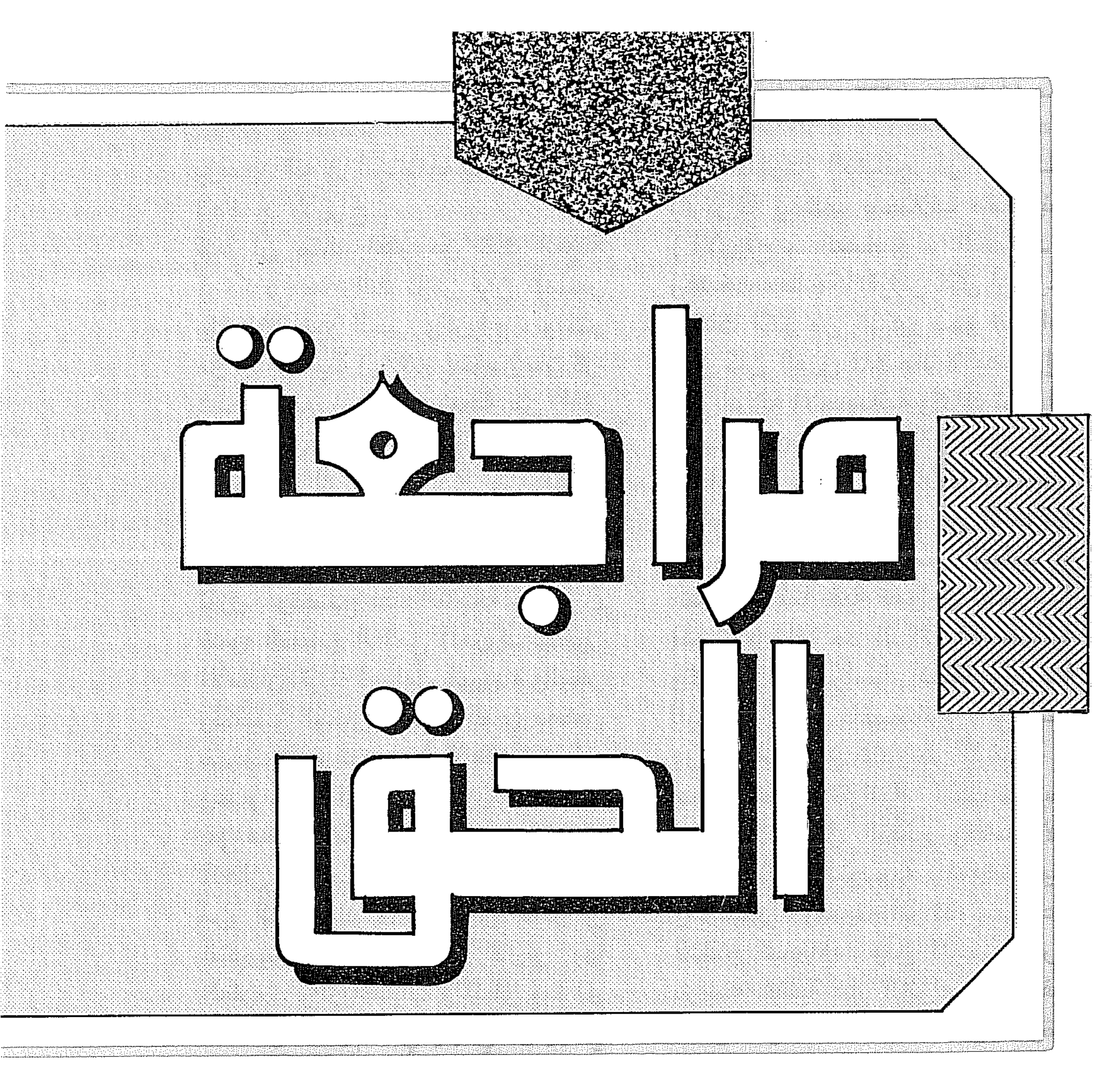
ومن النتائج المثيرة للانتباه أن ٣٩٪ من مجموع أفراد العينة ما يزالون

يؤمنون أنه في استطاعة بعض الناس تحضير الأرواح .
كما أن هناك أكثر من ثلث العينة (٣٥٪) ما زالت تؤمن بأن السحر يؤثر في أمور الحب والزواج ، وأكثر من ربع العينة (٢٨٪) تؤمن بأن كل شخص له زميل أو زميلة من أهل الجن . بل إن من النتائج الغريبة وغير المتوقعة أن يؤمن ٨٪ من هؤلاء الطلاب أنه باستطاعة الساحر في المجتمعات البدائية أن يجعل الأمطار تنزل . وتصبح هذه النتيجة غريبة في ضوء التفسير العلمي المعروف لهطول الأمطار نتيجة لعوامل البرودة والبخر وتكثيف البخار . الأمر الذي يعكس ضعف تأثير التعليم في أذهان الشباب وعدم قدرة التعليم بصورته الراهنة على محو الأفكار الخرافية وإزالتها في أذهان الطلاب الأمر الذي يلقي ظلالا من الشكوك في جدوى طرائق التدريس الحالية التي تدرس بها العلوم . والرياضيات والمنطق وما إلى ذلك من العلوم التي ينبغي أن يؤدي تدريسها إلى تطهير الأذهان من الرواسب الخرافية .

الخلاصة وآفاق البحث المقبلة :

تعرضنا في هذه الدراسة الحقلية للظواهر الخرافية التي تبدو في الحياة اليومية لدى عدد كبير من أفراد المجتمع المصري من مختلف الأعمار والمستويات الاجتماعية والاقتصادية .. المختلفة .

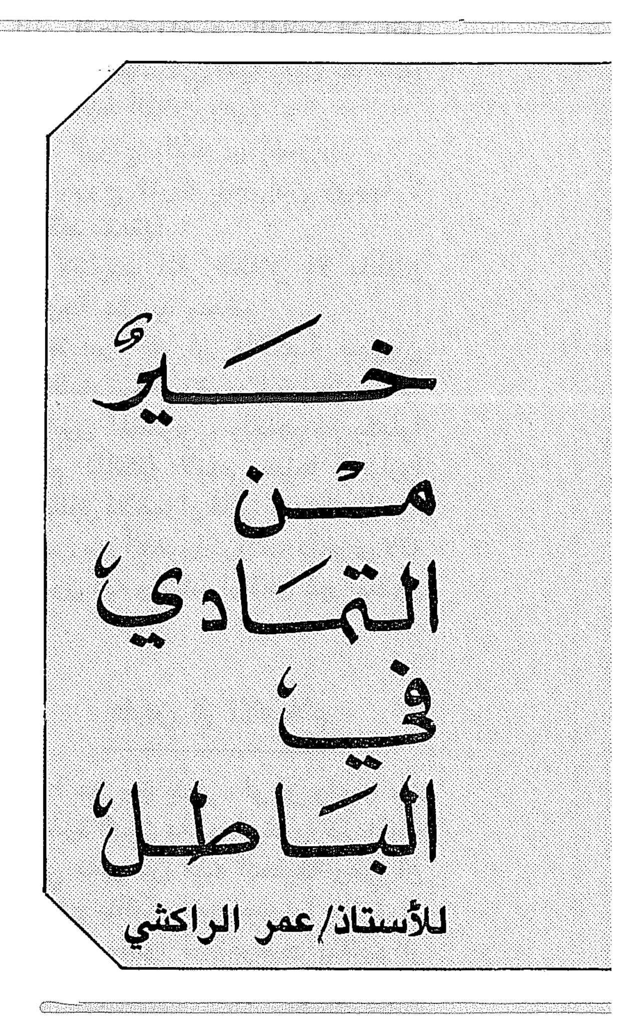
وقد أظهرت النتائج أن الأيمان بالخرافة يختلف باختلاف مضمونها (الأرواح - السحر - الحسد) وكشفت معالجة المقياس ككل أن نزعة الأناث أكثر من الذكور نحو الخرافة وإن كان الفرق الملاحظ لا يصل إلى حد الدلالة الاحصائية وكذلك تبين أن الجامعيين أقل خرافة من غير الجامعيين ، وأن الطلاب المتفوقين دراسيا أقل خرافة من غير المتفوقين وقد يرجع ذلك إلى تأثير التعليم أو الذكاء .. أما بقية العوامل التجريبية فلم تصل إلى حد الدلالة الاحصائية وتثير هذه الدراسة آفاقا واسعة للبحث النفسي الميداني ، فيمكن دراسة أثر طرق التدريس المختلفة في محو الأفكار الخرافية . كذلك تدريس موضوعات مثل التفكير والاستدلال والملاحظة والتجربة الموضوعية والاستقراء ومعرفة أثر تدريسها على التفكير الخرافي . ومن الممكن إجراء دراسة حقلية على الظواهر الخرافية لدى طوائف مختلفة من المرضى النفسيين والعقليين للتعرف على نوعية الخرافات المنتشرة بينهم وكمها ، وكذلك إجراء دراسات حقلية على الخرافة في الريف والحضر وفي غير ذلك من مجالات الحياة العصرية وفي المؤسسات الاجتماعية والتربوية والعسكرية المختلفة كالجيش والمصانع والشركات في البيئة العربية وعلى كل حال تقترح الدراسة الحالية علاجا لانتشار الخرافة ، نشر الوعي العلمي واعادة النظر في طرائق التدريس الحالية .



في مقالي ((هو من عند الله)) المنشور بهذه المجلة الغراء في عددها رقم ٢١١ (رجب ١٤٠٢) لمست من بعيد قانون الأحوال الشخصية الذي صدر في مصر برقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩م .

وها أنذا أعود إلى تفصيل ما أجملت والى بيان اهم أوجه البطلان التي تتقحم أدق وأخص ما يعني أربعين مليون مسلما ومسلمة في حياتهم فيعانون من ويلات وفساد هذا القانون داخل مخادعهم وفي قاعات المحاكم على السواء .

وحرى بنا أن نعود الى الظروف التشريعية لاصدار هذا القانون الباطل لنعلم أن هذا القانون صدر بقرار جمهوري قبل انعقاد المجلس النيابي المنتخب بثمان وأربعين ساعة ودون أن تدعو ((ضرورة)) إلى اصداره بهذه الصورة على نحو مخالف للدستور ، ودون أن يعرض



على المجالس الاسلامية المتخصصة وأساتذة الشريعة في الجامعات والأزهر الشريف، وعرض ذلك القانون في الجلسة الرابعة من انعقاد المجلس النيابي عرضا شكليا لاجازته، وهو ليس جهة فقهية وليس مجمعا للبحوث الاسلامية، فاعترض عليه في المجلس عدد من رجال الدين، ولكن السلطة كانت أقوى، فأجيز القانون الباطل ووضع موضع التطبيق في منتصف عام ١٩٧٩م .

ولقد لقى هذا القانون إبان صدوره على هذه الصورة المستفزة معارضة شديدة من الرأي العام والصحافة وطوائف الأمة، ومازال يلقى هذه المعارضة حتى الآن في الصحف، وأقيمت عدة طعون دستورية في هذا القانون أمام المحكمة الدستورية العليا لمخالفته للشريعة الاسلامية من عدة وجوه .

ولما كان التطبيق العملي أثبت بالاضافة إلى ما تقدم فساد هذا القانون حتى أنه في بعض تطبيقاته يحل الزنا وأولاد السفاح، فقد انبرى له عدد من رجال الشريعة وأساتذتها الأجلاء يبينون للحاكم والناس مناحي فساده وبطلانه ويطلبون وقف العمل به والعودة إلى شريعة الله .

وكلنا يذكر أن الدوائر الحكومية وقت صدور ذلك القانون، استشعارا منها بهذه الروح المعارضة للقانون، لجأت في تبريره الى عدة وسائل، منها ظهور شيخ الجامع الأزهر ووزير الأوقاف ومفتي الديار مجتمعين وهم يمثلون - من أسف - أكبر ثلاثة من رجال الدين في مصر في التلفزيون مدافعين مايستطيعون عن هذا القانون الذي لو كان حقا مستندا الى صحيح حكم الشريعة ما احتاجوا الى حشد الأدلة الواهية للتدليل على صحته .

وبعد هذه الفذلكة الواجبة نعود الى إبراز أهم أوجه البطلان والفساد في هذا القانون وأسبابها . لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس .

وليس أفضل من أن نذكر هنا نص ما

قاله بعض فقهائنا في هذا الشأن :

أولا : رأي الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين :

قال **الاستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين** - رئيس قسم الحديث بجامعة الأزهر **توجد ثلاث مواد من مواد القانون لا تستند الى نص شرعي من كتاب او سنة او راى إمام من ائمة الفقه بل ولا رأي أضعف الفقهاء ، بل لم نجده في ورقة او قصاصة ملقاة في الطريق ، فهي مخالفة ومعارضة لنصوص الكتاب والسنة** . وأحذر نساء الأمة من أن يعملن بالقانون الجديد ، **فان المرأة لو تزوج زوجها بأخرى ورفعت الأمر الى القضاء فحكم لها القاضي بالطلاق كان حكمه باطلا** ولو ظلت في عصمة زوجها ، أما لو تزوجت بعد العدة رجلا آخر كان زواجها الثاني غير صحيح ، ان الاضرار التي توقعناها من هذا القانون باعتبار انه قانون وضعي يخالف قانون السماء وهو الأصلح للعباد في كل زمان ومكان فنقيضه لا يصلح للعباد في أي زمان ولا أي مكان .

الرأي الضعيف

وقال الدكتور موسى شاهين الراي الضعيف إن لم يكن له دليل في الكتاب والسنة فلا يعتد به ولا يعتمد عليه لا في ضرر ولا في حاجة ، أما إذا كان لوجهة نظر في الكتاب والسنة فلا مانع عند الحاجة أن نستند اليه . وقد قلت في ردي على قانون الأحوال الشخصية إنني أتحدى واضعي القانون أن يأتوا بقول ضعيف لأي فقيه يقول بما قالوا في النقاط الثلاث وهي :-

١- الزواج بالأخرى إضرار .

٢- خروج المرأة بغير إذن زوجها لا يسقط متعتها .

٣- لاتترتب آثار الطلاق إلا باعلان الزوجة على يد محضر

استندوا الى أن المالكية يجيزون التطليق بسبب تضرر الزوجة ، وعليه القانون المصري ، ولكنهم لم يكملوا كلام المالكية لأنهم حينما أجازوا التطليق للإضرار قالوا بعدها مباشرة وليس من الإضرار زواجه بأخرى لأنه مأذون فيه والإضرار فعل غير المأذون فيه .

طعن في الاسلام

وردا على من يقول ، لو أن واحدا من الأخوة الذين هاجموا وثاروا على المادة التي تعبر عن هذه الحقيقة وهي أن الزواج بثانية يعتبر اضرارا بالأولى لو انهم تعرضوا أو تعرضت بناتهم أو اخواتهم لهذه التجربة لتوقفوا فجأة عن الكلام والهجوم لو كانوا صادقين مع أنفسهم .

● قال الدكتور موسى شاهين لاشين : هذا الكلام طعن في الاسلام نفسه ، لأن الإضرار بالأولى من وجهة نظر الأولى مصلحة للثانية وكل تكليف شرعي قد يكون فيه إضرار صوري بالنسبة لشخص ما ، فمثلا الخروج للحج فيه اضرار للأهل المخلفين بنقص المال وتعطل مصالحه . فالنظر

من زاوية تضرره للأولى دون النظر لبقية الزوايا قصور . وهل كانت الزوجات في عهد الرسول وفي عهد الصحابة والتابعين لا تتضرر الأولى منه ؟!! ألم يصبح لها نصف الرجل بعد أن كان لها رجل كامل ؟!! ألم تصبح لها نصف الليالي بعد أن كانت لها الليالي كلها ، لو كثر عدد النساء عن الرجال، كما هو الحال في كثير من البلاد ، فأي الأمرين يفضل للمجتمع . لا لصالح ابنتي أو ابنته . أنترك الزائدات عوانس بدون زواج يتسكعن في الطرقات وينحرفن ، أم تربطهن برجل أو نصف رجل ؟! إذن النظرة إما أن تكون نظرة انانية كما يتصور الكاتب من الزاوية الشخصية وإما أن يكون بافق أوسع الى المجتمع كمجتمع ، والاسلام يطلب الثانية .

ثانيا : رأي الاستاذ الدكتور محمد بلتاجي :

كتاب للرد على القانون

وعن المأخذ على هذا القانون قال الدكتور محمد بلتاجي رئيس قسم الشريعة الاسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة والذي وضع كتابا رد فيه على هذا القانون .

١ـ بعض ما في هذا القانون لا يمكن قبوله في نطاق أي اجتهاد إسلامي صحيح ، وأوضح مثل على ذلك **ما جاء النص به من اعتبار اقتران الزوج بأخرى إضرارا** من النوع الذي يعطيها حق التفريق بما يتضمنه ذلك ضرورة من أن الله تعالى قد أباح الضرر ومعه نبيه صلى الله عليه وسلم وما يحتويه من ضرب النصوص الشرعية بعضها ببعض .

ومن الأمثلة على ذلك أيضا سلب الزوج حقه الشرعي في القوامة على الأسرة وطاعة الزوجة له في الاحتباس الكامل لبيت الزوجية في حالات أعطي حق الفصل فيها للقاضي حينما تخرج الزوجة للعمل على خلاف رغبة الزوج .

ـ لم يكن التقنين صادقا في نسبته بعض الآراء الى مذاهب الفقه الاسلامي ، وهذا أوضح ما يكون في اتخاذه مذهب الامام احمد وقواعد فقه أهل المدينة مستندا لما قرره في قضية الزواج بأخرى . **ومن الأمثلة على ذلك أيضا ما استحدثه في المادة (٧ من شروط الحكمين ونسبته الى مذهب الامام مالك مقتضاه الواضح عدم اشتراط الذكورة في الحكمين)** .

٣ـ بعض ما استنبطه التقنين من بعض نصوص الفقه الاسلامي التي رجع اليها لم يكن دقيقا أو حكيما كما ينبغي وهذا أوضح ما يكون في استناده الى نصوص الفقه الحنفي في اطلاقه القول بأن آثار الطلاق تترتب بالنسبة للزوجة من تاريخ علمها به ، ثم حصره طرق علمها المعتبرة في طريقين مع أن هناك فروقا جوهرية بين ما اتى به التقنين وما تضمنه مجموع الفقه الحنفي .

● وردا على من يقول إن الراي الضعيف الذي قال به فقيه يمكن ان

نأخذ به الآن لأن الرأي الضعيف يحقق المصلحة ويظهر يسر الشريعة . فهل هذا الأمر يؤخذ على أعنته بهذه الصورة ؟

قال الدكتور بلتاجي : إن الجوانب التي هي موضع الملاحظة في هذا التقنين من وجهة ما انتهى اليه بحثي لا تستند على أي رأي فقهي يمكن قبوله في دائرة الاجتهاد الاسلامي الصحيح ولم يسبق الى القول به أي فقيه ذي رأي معتبر في مجموع التراث الفقهي الاسلامي .

● وردا على من يقول : إن المعارضين لهذا القانون يعارضون من أجل الرغبة الجامحة في المعارضة السياسية فهي التي دفعتهم لهذا الموقف . فما تعليقكم ؟

فقال الدكتور محمد بلتاجي : فيما يتصل بي - رأيت أنه من الواجب عليَّ بحكم تخصصي وعملي أن اتناول كل ما أتى به التقنين في دراسة مفصّلة (جاءت في ٣٨٠ صفحة) لم أرد منها إلا استجلاء وجه الحق بصورة منهجية موضوعية لا صلة لها بأي اعتبار آخر يخرج عن ذلك .

وقال الدكتور بلتاجي : إن هذه الدعوة هي سمة المؤيدين للقانون لا المعارضين .

وعن تعليقه على القانون قال الدكتور بلتاجي : كانت هناك ملاحظات على التقنين ، ومن الواجب دائما مراجعة ما بني على اجتهاد الرأي بالنظر الى اعتبارين هما :

قوة الدليل الشرعي وتحقيق مصالح الناس في اطار مقاصد الشريعة - ونصوصها - وفي ضوء متغيرات الحياة في المجتمع والملاحظات على التقنين تنبع من الاقتناع بأنه لم يراع الاعتبارين السابقين كما ينبغي وقد فصّلت القول في ذلك كله في كتابي المشار اليه آنفا .

ثالثا : رأي فضيلة الشيخ صلاح أبو اسماعيل :

ويلخص فضيلة الشيخ صلاح أبو اسماعيل .. عضو مجلس الشعب ومن علماء الأزهر ، المآخذ على القانون في عدة نقاط هي :

(أ) : ان هذا القانون يشهد بأن الحاكم عطل النص الشرعي بالرأي الشخصي بحجة ان للحاكم الحق في تقييد المباح ، ونسي الوزير الذي زعم ذلك أو تناسى وقد ذكرته دون جدوى أن المباح ينقسم الى قسمين :

١ - مباح منصوص على إباحته مثل قوله تعالى : (**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا**) النساء/٣ ، أي لا تجوروا . ومثل هذا التعدد المباح بهذا النص وهذا الشرط ليس لأحد من خلق الله مهما علا منصبه أن يدَّعي أن له الحق في تقييده بحجة أنه ولي

الأمر لأن النبي صلى الله عليه وسلم حينما حرَّم مارية على نفسه وهو من نوع المباح المنصوص على اباحته ، بقول الله تعالى : (**والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت ايمانهم فإنهم غير ملومين**) المؤمنون/ ٥و٦ . وكان النبي صلى الله عليه وسلم حرمهاعلى نفسه استرضاء لعائشة وحفصة عاتبه الله بقوله :

(**يا أيها النبي لم تحرّم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلَّة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم**) التحريم/١ و ٢.

فتعدد الزوجات من نوع المباح المنصوص اباحته بقيوده وشروطه ومن رحمة الله انه رفع عنا في مقام المؤاخذة على تقسيم العواطف والميل القلبي (**ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم**) ثم رتب على نفي الاستطاعة النهي عن الميل الظاهري اذا عجزنا عن ضبط الميل الباطني (**فلا تميلوا كل الميل**) النساء/ ١٢٩ و لم يقل فإياكم والتعدد وهذا المباح المنصوص على اباحته باشره النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الأكرمون ، فدلت الآيات على حكمته ودلت التطبيقات على إباحته ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه ويقول بعد أن يتحرى العدالة .. (**اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك**) ويعني بذلك الميل القلبي .

٢ـ وأما المباح بالأصل في الأشياء ـ الأصل في الاشياء الاباحة ـ كتحديد ثمن التذكرة في القطار والسيارات وتحديد مجموع الدرجات للدخول في كلية من الكليات فهذا هو المباح الذي يتدخل في ضبطه ولي الأمر الشرعي المكلف أن يطيع الله ورسوله اذا كان يستهدف بتدخله هذا الصالح العام .

(ب): مأخذ آخر في القانون يسيء الى النبي والذين آمنوا معه ، مخالفا القاعدة التي تقول (ان كنت ناقلا فالصحة وان كنت مدعيا فالدليل) فقد زعم القانون ان كتب المالكية نصّت على انه (يعتبر إضرارا بالزوجة الأولى اقتران زوجها بأخرى)، وحقيقة النص الصحيح انه (لايعتبر اضرارا بالأولى اقتران زوجها بأخرى) فسقطت منه (لا النافية) فانقلب المعنى رأسا على عقب واسند الى أئمة الفقه المالكي نقيض ما يقصدون على أنه لو قال فقهاء الأرض إن الاقتران بالأخرى إضرار بالأولى على وجه الاطلاق لكان في ذلك وصمة للنبي المعصوم من الخطأ بأن سنته العملية ناقضت سنته القولية فقد قال عليه الصلاة والسلام (لاضرر ولا ضرار) انما يحرم على الانسان ما يضر نفسه وكل ما يضر غيره فاذا اعتبر الاقتران بأخرى إضرارا للأولى وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم فان معنى ذلك انه قد ناقض فعله قوله وتلك اساءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ننزهه عنها تمام التنزيه . على أن هذه الاساءة تمتد الى القرآن الكريم امتدادا منطقيا على فرض

التسليم بها . فاننا يمكن أن نضع قياسا منطقيا يقول .. تعدد الزوجات ضرر وكل ضرر حرام . اذن فتعدد الزوجات حرام . فاذا استقام هذا المنطق وهو غير مستقيم فانه يأتي منافيا لقوله تعالى :

(فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) النساء/٣. ومعنى ذلك ايضا أن الرسول وقع في الحرام .. وصحابته اقتدوا به في الحرام . وهذا باطل وزور وزعم ماله من سند إلا الزعم (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون) الشعراء/٢٢٧.

(ج) : مأخذ ثالث على القانون انه جعل من حق الزوجة الأولى أن تطلب الطلاق خلال عام من اقتران زوجها بأخرى.

- فلنفرض أن زوجة طلبت الطلاق من زوجها لهذا السبب فأبى زوجها أن يطلقها فرفعت أمرها للقاضي فأعمل القاضي هذا القانون الجائر فطلقها فانها تكون طالقا قانونا لا دينا ثم تخرج من عدة هذا الطلاق القانوني غير الشرعي لتحل للأزواج قانونا لا شرعا ثم تتزوج بآخر فتكون قد جمعت بين الأزواج بقانون يحرم ما أحله الله من تعدد الزوجات .

(د): مأخذ رابع هو أن القانون فرض عقوبات على الرجل الذي يكتم عن الأولى نبأ زواجه من الأخرى . ولقد ذكرت في مجلس الشعب مثلا واقعيا.. فقلت أن النزعات الانسانية قد تفرض على الرجل أن يكتم الزواج الثاني على المرأة الأولى وذكرت نبأ رجل مفضال زوجته طريحة الفراش وهو بحاجة الى زوجة تعفه وتقوم بشأنه فتزوج بأخرى وأسكنها في مسكن شرعي بعيد عن مسكن الأولى واكتفى بشاهدي العدل على عقد الزواج الثاني وتكتم نبأ هذا الزواج كي لا تعلم الزوجة الأولى فتزيد علتها وينعكس آثار ذلك على اولاده منها وكان في تكتم هذا النبأ مستهديا بما رواه مسلم من أن الكذب على الزوجة لارضائها كالكذب بين المتخاصمين لاصلاحهما ومثل الكذب في الحرب والحرب خدعة .. وأن هذه النماذج الثلاثة من الكذب أباحها الاسلام واعتبر ما عداها محظورا.

(هـ) : مأخذ خامس وهو أن القانون فرض للمطلقة متعة أقلها أن ينفق عليها سنتين دون أن ينص القانون على الحد الأعلى للمتعة وقد نص على حدها الأدنى ولم يفرِّق بين موسع ومقتر **والزم الرجل المطلق أن يظل ينفق على المرأة وإن خرجت من عدتها وحلت للأزواج وصارت اجنبية عنه شرعا** ولم يلزم ذويها بالانفاق عليها ولم يلزم وزارة الشئون الاجتماعية بالإنفاق عليها ولم يفصِّل في ايجاب الانفاق بين مطلقة لنشوزها ومطلقة لنشوز الرجل لهذا وغيره رفضت القانون وقد اسعدني أن اساتذتنا الأكرمين مثل استاذنا الدكتور موسى شاهين لاشين واساتذة الشريعة الاسلامية بكليات الحقوق

ودار العلوم كان رأيهم متفقا مع رأيي المتواضع **كما أن المحكمة الدستورية العليا قد تلقت طعونا بعدم دستورية هذا القانون لمخالفته للاسلام** ، كما فصلنا والدستور ينص على ان الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع ولمخالفته للدستور من حيث موعد اصداره بعد انتخاب المجلس وقبل اجتماعه ودون ان تقضي بذلك ضرورة .

رابعا : رأينا في المتعة

ولقد سعدت أيما سعادة عندما طالعت آراء كبار فقهائنا وعلمائنا من أساتذة الشريعة في جامعاتنا ومعاهدنا العلمية ، تلك الآراء التي بينت في جلاء مدى مخالفة نصوص ذلك القانون الجائر للشريعة الاسلامية ومدى فداحة آثار تطبيقه .

لكنني لاحظت أن نص المادة ١٨ مكرراً من ذلك القانون لم ينل حظه من التمحيص الذي يبرز أوجه مخالفته للشريعة ، الأمر الذي دفعني الى أن أدلي بدلوى بحكم تخصصي كمحام وكرجل قانون درس الشريعة واستوعب فقهها وأحكامها .

ويجري نص هذه المادة على النحو التالي :

(الزوجة المدخول بها في زواج صحيح اذا طلقها زوجها بدون رضاها ، ولا بسبب من قبلها تستحق فوق نفقة عدتها متعة تقدر بنفقة سنتين على الأقل وبمراعاة حال المطلق يسرا وعسرا وظروف الطلاق ومدة الزوجية ويجوز أن يرخص للمطلق في سداد هذه المتعة على اقساط .)

وتقضي المادة الثانية من الباب الأول من دستور جمهورية مصر العربية الدائم المعدلة بقرار مجلس الشعب بتعديل الدستور بجلسته المنعقدة في ١٩٨٠/٤/٣٠ بالآتي :

الاسلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، ومباديء الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسي للتشريع .

ولما كان المشرّع الوضعي قد أوضح مراده من اصدار المادة ١٨ مكررا المطعون في دستوريتها بقوله في المذكرة التفسيرية للقانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ الذي مر ذكره :

ولما كان الأصل في تشريع المتعة هو جبر خاطر المطلّقة وكانت مواساتها من المروءة التي تتطلبها الشريعة وكان من أسس تقريرها قول الله تعالى : **﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره﴾** من الآية ٢٣٦ من سورة البقرة ، وكان ايجاب المتعة هو مذهب الشافعي الجديد حيث أوجبها للمطلقة بعد الدخول إن لم تكن الفرقة منها أو بسببها .

ومن حيث تعين الرجوع بهذه النصوص الى التفاسير القرآنية الصحاح لاستجلاء معنى الآية ٢٣٦ من سورة البقرة التي اتخذها المشرِّع الأرضي تُكأة للمتعة ولأسس تقريرها وتقديرها في نص المادة المطعون في

دستوريتها ، ولتحديد نطاق سريانها .
ومنعا من استطرادنا في التفاسير حول هذه الآية وكلها مجمعة فيها على رؤية واحدة ، فقد رأينا الاكتفاء بنموذجين من هذه التفاسير : الأول فردي لمحمد فريد وجدي ، والثاني جماعي منسوب لوزارة الأوقاف في مصر ، وعلى وجه التحديد للجنة القرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية .

التفسير الأول :

المصحف المفسر - محمد فريد وجدي - الطبعة الثامنة ص ٤٨ الآية ٢٣٦ من سورة البقرة ونصها :
« لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين ».

التفسير :

لا ذنب عليكم إن طلقتم النساء من قبل أن تمسوهن **ومن قبل أن تفرضوا لهن مهرا** فان حدث ذلك من احدكم فليمتع المرأة بعطية كل على قدر طاقته .

التفسير الثاني :

المنتخب في تفسير القرآن الكريم للجنة القرآن والسنة بالمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية بوزارة الأوقاف ، الطبعة السابعة ، ص ٥٦ .

تفسير الآية ٢٣٦ من سورة البقرة:

ولا اثم عليكم أيها الأزواج ولا مهر اذا طلقتم زوجاتكم قبل الدخول بهن وقبل أن تقدروا لهن مهرا ، ولكن أعطوهن عطية من المال يتمتعن بها لتخفيف آلام نفوسهن ولتكن عن رضا وطيب خاطر ، وليدفعها الغني بقدر وسعه ، والفقير بقدر حاله وهذه العطية من أعمال البر التي يلتزمها ذوو المروءات وأهل الخير والإحسان .
ومن استعراض التفسير لتلك الآية الكريمة من كتاب الله التي اتخذها المشرِّع الأرضي الوضعي سندا في مذكرته التفسيرية لتبرير حكم المتعة كما قرره هو لا كما قرره الشارع الحكيم ، نقول من واقع التفسيرات الصحاح من الكتب الصحاح : ان تشريع المتعة في هذه الآية الكريمة لم يقرر الا في حالة مفردة وردت بذاتها في الآية محددة وهي : (حالة الطلاق قبل الدخول وقبل تحديد المهر وسداده كله أو بعضه)، أو قل إنها حالة (المعقود عليها غير المدخول بها ولم يتقرر لها مهر ولم تقبض منه شيئا) ومن هنا فقد قرر الشارع الحكيم عطية لمثل هذه المطلقة ولعلة بينتها التفاسير . ولذلك فان تعمد المشرِّع الارضي الوضعي سحب هذا الحكم وتعميمه على سائر حالات الطلاق خطأ فادح ومخالفة جائرة للشريعة الاسلامية ، فالآية الكريمة قررت الجعل أو العطية للمعقود عليها غير

المدخول بها في حالة اذا لم يكن متفق معها أو مع وليها على كم المهر وقدره فجعل القرآن لها جعلا أو عطية ، بدليل أن المعقود عليها غير المدخول بها وقد تقرر لها مهر اذا طلقت فلها نصفه بموجب حكم الآية التالية مباشرة رقم ٢٣٧ من سورة البقرة ونصها :

(وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى) البقرة/٢٣٧.

فالآية رقم ٢٣٧ مكملة لحكم الآية ٢٣٦ التي قننت لحكم المعقود عليها غير المدخول بها **غير المقرر لها مهراً** ، و٢٣٧ قننت لحكم المعقود عليها غير المدخول بها **المقرر لها مهراً** ، فجعل للأولى عطية تقديرية للمطلق بحسب وسعه ، وللثانية نصف المهر المقرر لها .

ولذلك فان المطلقة المدخول بها التي قبضت كامل مهرها ليس لها متعة وتخرج من نطاق سريان كل من حكم الآيتين ٢٣٦و٢٣٧.

وعلى هذا النحو فان تعميم حكم الآية ٢٣٦ على سائر حالات الطلاق هو عدم فهم واضح لحكم الآية ٢٣٦ و٢٣٧ المكملتين لبعضهما البعض وخروج فاضح على أحكام الشريعة الاسلامية ، وينطوي على تنكب لعلة الحكم الشرعي ومقتضاه ، وإهدار لما قصد إليه الشارع الحكيم وتوخاه ، وسقطة من المشرع الأرضي الوضعي ما كان ينبغي أن يقع فيها ، ولكن الظروف المصاحبة لاصدار القانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ تبين بجلاء أنه لم يقع فيها عفوا .

خاتمة

ولعل القارئ الكريم ـ بعد أن استعرضنا معه أقوال كبار فقهائنا يتساءل اذا كان القانون ، محل هذه الدراسة ، يحتوى كل هذه المخالفات الشرعية والدستورية ، وصدر بطريقة مشبوهة.. فلماذا استمر منذ منتصف عام ١٩٧٩م حتى تاريخ نشر هذه المقالة ؟ وما القوة التي تحميه ؟

لذلك فليس من سبيل إلا أن نهيب بجميع دوائر محاكم الأحوال الشخصية أن تستعمل حقها المنصوص عليه في قانون المحكمة الدستورية في أن تحيل الى المحكمة الدستورية العليا النصوص المخالفة للشريعة الاسلامية الواردة في القانون رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ التي قطع أساتذة الشريعة بمخالفتها للشريعة والتي يترتب عليها مخالفة شرع الله والفساد في المجتمع حتى تتخذ قرارا بالغائها مع تكليف جهات التشريع في مصر باصدار قانون يوضح أحكام الشريعة الاسلامية في مواد الزواج والطلاق والنفقات والحضانة والولاية على النفس وتنفيذ أحكامها ، قانون يعيد النظر في قوانين الأحوال الشخصية برمتها .. قانون موحد يجمع شتات قوانينها المتفرقة .

شخصية العدد

أنس بن مالك

لقبه :

هو أنس بن مالك الأنصاري من بني النجار من قبيلة الخزرج وكنيته أبو حمزة . أمه الصحابية الجليلة أم سليم بنت ملحان ... وخالته الصحابية الشهيدة أم حرام بنت ملحان ...

حياته :

ولد أنس بن مالك بالمدينة سنة عشر قبل الهجرة . وقد أسلمت أمه أم سليم ، وكان زوجها مالك غائبا في سفرة له بالشام ... فلما عاد وعلم بالأمر غضب عليها وقال : أصبأت .. قالت ما صبأت ، ولكني آمنت بهذا الرجل

من علماء الإسلام

١٠ ق هـ - ٩٥ هـ - ٦١٢م - ٧١٥م
خادم الرسول - وراوى الحديث
وصاحب الدعوة المستجابه

للدكتور/ أحمد شوقي الفنجري

ولن يمنعني أحد من ذلك .. وسمعها تلقن أنسا الاسلام وتقول له : قل لا اله الا الله ... قل أشهد أن محمدا رسول الله ... فقال لها : لا تفسدي علي ولدي ... قالت : اني لا أفسده ... ثم خرج مالك في سفرة إلى الشام فلقيه عدوله فقتله ... فنذرت أن تتفرغ لتربية أنس ... وقالت لا أفطم أنسا حتى يدع الثدى ولا أتزوج حتى يجلس في المجالس ويأمرني . فكان أنس يقول عنها .. جزى الله أمي عني خيرا لقد أحسنت ولايتي ... ثم جاءها الخطاب ... فقال لها أهلها : قد وفيت بنذرك .. فقد جلس الطفل وتكلم في المجالس ...

وكانت أم سليم بنت ملحان امرأة حكيمة قوية الشخصية . فلما جاءها أبو طلحة يخطبها وكان مشركا أخذت تجادله في دينه وعقيدته وقالت له : علم الله أني فيك راغبة .. وما مثلك يرد ولكنك كافر وأنا امرأة مسلمة فان تسلم تزوجتك ولا أطلب منك مهرا الا اسلامك ولا أسألك غيره ... فلما

رأت منه ترددا قالت له : « أما ترى يا أبا طلحة أن الهك هذا الذي تعبده شجرة تنبت في الأرض فيأخذها الحطاب إلى فلان النجار الحبشي فينحتها لك فتخر لها ساجدا ولو أشعلت فيها النار . لاحترقت ... فالهك خشب .. فانصرف عنها وقد وقع هذا القول في قلبه موقعا .. ثم جعل لا يجيئها يوما إلا وتقول له : ألا تستحي أن تسجد لخشبة ... حتى جاءها يوما وقال : إني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .. فهشت له ونادت طفلها أنسا وقالت له : يا أنس قم فزوج أبا طلحة ...

وهكذا بفضل هذه المرأة الحكيمة اكتسب الاسلام أبا طلحة الأنصاري الذي أصبح فيما بعد من أشد أنصار رسول الله ﷺ فقها بالدين وجهادا في سبيل الله وقد حضر بيعة العقبة قبل الهجرة ... وعندما هاجر الرسول إلى المدينة جاءته أم سلمة مصطحبة ولدها أنسا وكان طفلا في العاشرة من عمره فقالت : « يا رسول الله ... هذا ولدي أنس خويدم لبيب ... كاتب (أي يعرف الكتابة) وقد نذرته لخدمتك !!!

ومنذ تلك اللحظة ظل أنس يخدم رسول الله لا يفارقه طوال عشر سنين حتى توفي الرسول وأنس في العشرين من عمره .

جهاده في سبيل الله :

لاشك أن خدمة الرسول وصحبته في غدواته وروحاته هى نوع من الجهاد العظيم في سبيل الله ... وقد سئل أنس في آخر أيام حياته وقد كان يقال عنه أنه مستجاب الدعوة فقيل له : أي عمل في حياتك ترجو به رضي الله عنك . فقال : لقد خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين وكفى ... وقد شهد مع الرسول المغازي كلها ... وفي « أحد » كانت أمه أم سليم وزوجها أبو طلحة يحيطان برسول الله ﷺ عندما تخلى عنه الكثيرون فكان أبو طلحة يتطاول بصدره ليحمي صدر رسول الله ويقول : « نحرى دون نحرك ونفسي دون نفسك يا رسول الله » ... وكانت أم أنس هى الأخرى في ميدان القتال تسقى العطشى وتسعف الجرحى .. فلما اشتد القتال أخذت سيفا من أحد القتلى ودافعت به مع زوجها عن رسول الله ...

وقد سئل أنس إذا كان ممن حضروا بدرا ... فغضب لهذا السؤال غضبا شديدا ... وقال لسائله لا أم لك ؟ وأين غبت عن بدر ... ؟ والظاهر أن رواة السيرة النبوية لم يعدوه بين المقاتلين في بدر لأنه كان غلاما في العاشرة من عمره . وقد صحب رسول الله في الحرب والسلم ولم يفارقه حتى لحظة وفاته .. فعندما حضرت الوفاة رسول الله جاءه أنس وقال له ... « يا رسول الله ... أنا خويدمك أنيس فادع الله لي » فدعا له الرسول « اللهم أكثر

ما له وولده وأدخله الجنة » وقد استجاب الله لدعوة نبيه . فكثر مال أنس حتى أصبحت له في البصرة أربعة قصور و كانت حدائقه تثمر في السنة مرتين ، وكثر أولاده وأحفاده حتى بلغوا مائة وستة بين ذكور وإناث ... وقد توفي سنة ٩٥ هـ وعمره مائة وسبع سنوات ودفن بالبصرة فكان آخر من توفي ممن صحبوا رسول الله ...

علمه وفضله :

يكفي أن يقال عن أنس بن مالك أن الذي علمه وأدبه ورباه هو معلم الانسانية كلها رسول الله ... وليس من الصدف أن يلتحق أنس بخدمة الرسول وهو في سن العاشرة حتى سن العشرين ... بل لعل هذا اختيار من الله سبحانه وتعالى ... في هذه المرحلة يكون الانسان أكثر قابلية للدرس والحفظ والاستيعاب ... ونقل العلم بأمانة .. ولعل هذا ما حدث للسيدة عائشة أيضا ... فقد تزوجها رسول الله ﷺ وهي في سن العاشرة وتوفي وهي في سن العشرين تقريبا ...

وقد بلغ ما نقله الرواة عن أنس من أحاديث الرسول ٢٢٨٦ حديثا في حين بلغ ما نقلوه عن السيدة عائشة ٢٢١٠ حديثا فهما من أكثر رواة الحديث وأوثقهم .

وقد جاء في سيرته أن رسول الله ﷺ كان يداعبه بقوله . ياذا الأذنين ... وقد فسرها بعضهم بأنه كانت له ذؤابة في وجهه وفسرها آخرون بأنه كانت له أذنان كبيرتان ... وهذا قطعا تفسير خاطىء ... فليس من خلق الرسول ولا من شيمته أن يدعو أحدا أو يناديه بأي عيب خلقي ... ولو كان من باب الدعابة ... والأرجح عندي أنه لقبه « ذو الأذنين » لحسن سمعه واستيعابه ... وحفظه للحديث .. وكما نقول « ذو أذن واعية » ..

وقد بلغ من علم أنس رضي الله عنه أن علماء الحديث قالوا عنه « كان الرجل من أهل الأهواء ... إذا خالفنا في الرأي قلنا له تعال إلى من سمع من النبي ﷺ ووعى نحتكم عنده » .

وكان أنس يقول لعلماء الحديث « خذوا عني فلن تجدوا أوثق مني » وعندما مات أنس قال الرواة عنه « ذهب نصف العلم » .

وصفه وصفاته :

كان أنس بن مالك حكيما مهيبا ... وقد جاء في وصفه أنه ضخم الجسم له ذؤابة في وجهه ... وكان يلبس عمامة كبيرة سوداء أو بيضاء

ويضع في أصبعه خاتما نقش عليه رسم أسد رابض ... وكان يصبغ لحيته بالصفرة . وقد ظل محتفظا بصحته وصفاء ذهنه وذاكرته حتى جاوز المائة عام ... ولم يعجز عن الصلاة في المسجد أو الصوم إلا في السنة الأخيرة من عمره فقد أفطر وأطعم ثلاثين مسكينا .

وقد وصف أصحاب رسول الله صلاته بقولهم « ما رأينا صلاة أشبه بصلاة رسول الله من صلاة ابن أم سليم » ... وكان الولاة والعلماء يأتونه يسألونه « هل لمست كفك كف رسول الله فيقول : نعم !! فيقولون له : أعطنا يدك نقبلها : ، وقد اشتهر عنه أنه مبارك ومجاب الدعوة ... جاء إليه جماعة من البادية ، وقالوا له : يا أبا حمزة جفت أرضنا وعطشت ... فخرج إليهم وصلى ركعتين ودعا ربه فتجمع السحاب والتأم نظمه ثم أمطرت حتى ملأت البطاح ...

من هى خالته :

هى أم حرام بنت ملحان ... وكانت قد تزوجت من عبادة بن الصامت وكان رسول الله يقيل عندها وتولم له طعامه ...

وذات يوم وهو ﷺ نائم في بيتهم ... إذ استيقظ ضاحكا قالت ماذا يضحك يا رسول الله ... ؟

قال : عرض علي أناس من أمتي يركبون ظهر هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة ... قالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ... قال : فأنت منهم ... ثم حدثت غزوة قبرص في عهد معاوية بن أبي سفيان ... فخرجت أم حرام مع زوجات الصحابة ... وقد استشهدت في تلك الغزوة ودفنت في قبرص سنة ٢٧ هـ . وما يزال قبرها هناك حتى يومنا هذا ...





للاستاذ: أبو المعاطي سليمان عطاالله

يروق اليوم لكثير من الباحثين النيل من الدين الاسلامي وتشويه صورته الناصعة . وكأنهم بما نالوا من درجات علمية قد أخذوا رخصة لهدم صرح هذا الدين ، وكان المتوقع أن يكونوا أدوات بناء لا معاول هدم .

وقد واكبت حركتهم الصيحة المدوية بتطبيق الشريعة الاسلامية فاتخذوا من منطق السفسطة قضايا وطرحوا معطيات خاطئة لم يسلم بها أحد وتمادوا في استنباط النتائج التي خرجت خطأ في النهاية ولا أدري هل هذا رأيهم أم رأي الدين ؟

فاذا كان ذلك رأيهم فنحن في غنى عنه ، وإن كان رأي الدين فهو أوضح من أن تناله أقلام مشبوهة نعرف مسبقا مدى ما تبيته لهذا الدين من كيد بدعوى الادراك الواعي والفهم المستنير .

واليوم يدور الحديث حول بعض الآراء التي طرحها الدكتور محمد خلف الله في جريدة الوطن الكويتية .

وحتى تتضح الحقيقة أمام كل مسلم سأعيد على سمع القراء عرض تلك الآراء ثم أتناول كل رأي بتقديم الأدلة الكافية على بطلانه وقبل أن أنتقل إلى تفنيد تلك الآراء أحب أن أوجه إلى الدكتور خلف الله عدة أسئلة :

أولها : هل الاحتكام إلى الكتاب والسنة في كل ما يعن من مشكلات أمر شرعي أم بدعة محدثة ؟

ثانيها : هل تعطيل النص القرآني القطعي الدلالة من حق المخلوق أم من حق الخالق ؟
ثالثها : هل آراء المجتهدين في وجود النص أم عند غيابه وهل هدفهم رفعة الدين أم ضياعه ؟
رابعها : هل الاسلام صالح لكل زمان ومكان أم انتهت الفترة التي كان مناسبا لها ؟

وأعود إلى تناول تلك الآراء بشيء من التجرد وأعرضها على الكتاب والسنة لنتبين جميعا ما فيها من قرب أو شطط .
أولا : يرى الدكتور أن المد الاسلامي الذي أخذ يتزايد حتى عم جميع الأقطار الاسلامية ومطالبة الشباب بتطبيق الشريعة الاسلامية ليست صحوة وإنما هى انتكاسة .
لأن الصحوة حسب زعمه هى التي تأخذ بكل ظروف العصر وتراعي أساليبه ومتطلباته .
وهذه دعوى غريبة وخطيرة .
غريبة : لأنه لم يقل بها مفكر إسلامي من قبل درس أحكام دينه وعرف تفاصيله ودقائقه .
وخطيرة : لأنها تحمل في طياتها معاول الهدم لهذا الدين فاذا نفذنا إلى داخل هذا الرأي بشيء من العقل نتبين ما ينطوي عليه من داء يفتك بالأمة الاسلامية لو استشرى بين طبقات المجتمع ، لأنه دعوة إلى التحلل ونبذ الدين وكأنه يريد أن يقول بصراحة إن الدين الاسلامي لا يصلح لكل زمان ومكان وقد انتهت الفترة التي كان مناسبا لها ولم يعد صالحا الآن .
فالمطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية والعمل بها من وجهة نظر الدكتور تخلف وردة وكأن رجوع الأمة إلى المنبع تنهل منه جريمة لا تغتفر ونسى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « خير النـاس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » متفق عليه
وعرف الرسول فضل الأجيال المتعاقبة من المسلمين فقال « سيأتي قوم للعامل فيهم أجر خمسين منكم لأنكم تجدون على الخير أعوانا وهم لا يجدون على الخير أعوانا »
ونحن نرى وسائل الاعلام في كل يوم تطالعنا بمؤامرات تشنها الصليبية والماسونية والشيوعية والوثنية متعاونة على الاسلام وأنصاره وصدق الله إذ يقول « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض » .
ومن هنا ترتفع أصوات الطلائع الشابة بالعودة إلى الاسلام .
وإذا كانت الجماعات الاسلامية تتعدد وتختلف فيما بينها من تهاون وتشدد فانني أعتبر ذلك ظاهرة صحية واحتكاكا يوصل في النهاية إلى الرأي السديد .

علما بأنها جميعا أقتربت أو بعدت تدور في نطاق الدين . وما تعانيه أي جماعة من حيرة ومغالاة هو بسبب خلو الساحة من القادة الموجهين وما يرونه من التناقض بين القول والعمل .

والحقيقة التي أريد أن أؤكد عليها هى أن الخالق سبحانه أعلم بما يصلح أمور الخليقة قال تعالى « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير »

وعلم الله . صفة انكشاف به يعلم ما كان وما يكون وما هو كائن .

ولو كان صلاح الناس بغير ذلك من أحكام وشرائع لقررها المولى سبحانه أو أرسل بها رسولا ولم يجعل محمدا خاتم الأنبياء .

على أن العودة إلى العمل بالشريعة الاسلامية واجب ديني دعت إليه النصوص القرآنية في قوله تعالى:(**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**) النساء / ٥٩ .

والرد إلى الله سبحانه يكون بالعمل بكتابه والرد إلى الرسول يكون بالعمل بسنته وأكد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » رواه مسلم ..

ونلمس بعد ذلك بوضوح أن الاسلام هو الصالح للتطبيق في كل عصر وعلى المجتمع أن يخضع لأحكام الدين ولا يجوز لكائن من كان أن يخضع أحكام الدين لظروف الشعوب والأمم لذلك قال تعالى (**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**) آل عمران / ٨٥ .

وما أصاب المسلمين من تخلف وتخبط في الحياة هو بسبب جهلهم بالدين أو بعدهم عن تطبيقه .

ولنا في بني أمية عبرة : فعندما ابتعدوا عن الدين وأخذوا بمقتضيات العصر انحرفوا.

وعندما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة ورجع بالناس إلى ما كان عليه الحكم في عهد رسول الله وأصحابه استقام حال الناس وصلح أمرهم وصدق الله إذ يقول (**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى**) طه / ١٢٤ .

ولعل العالم رأى وسمع الآن ما قاله المفكر الفرنسي المسلم « روجيه جارودى » عن حضارة الاسلام ومستقبله بين شعوب العالم .

ثانيا : يقول الدكتور إن النصوص القرآنية إذا تعارضت مع مقتضيات العصر وظروفه يجب تعطيل النصوص وعدم العمل بها .

واستدل بأسرى الحرب والغنائم . وقال إن العالم كله يرفض السبى ولذلك يجب تعطيل النص .

وكانت الغنائم توزع على المسلمين حينما كانوا يقومون بتجهيز أدوات القتال للحرب أما الآن فالدولة هى التي تجهز الجيش ومن هنا يجب تعطيل النص .

ولقد نسى الدكتور في نشوة الحديث أن الشرع ما شرعه الله ولا يحق لمخلوق

أن يعطل نصا صريحا من كتاب الله أو يحرفه عن مواضعه لأننا لا نرى خطورة على الدين أشد من ذلك .
وإنما تعطيل النص من حق الخالق وحده عن طريق النسخ .

وأعود إلى الكتاب والسنة أستمد منهما الدليل على بطلان ما ذهب إليه الدكتور .

لقد أذن القرآن الكريم بالأكل من الغنيمة حين قال :(**فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا**) الأنفال / ٦٩ ، وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله « أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي » رواه البخاري .

ووضح عليه السلام السبب في حلها لهذه الأمة حين قال :« إن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا » رواه البخاري ومسلم .

وحدد القرآن الكريم كيفية تقسيم الغنائم في قوله تعالى :(**واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل**) الأنفال / ٤١ ، فالخمس يوزع على من سبق ذكرهم في الآية وسهم الله ورسوله ينفق منه على شراء السلاح وتجهيز الجنود .

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :« لا يحل لي من غنائمكم إلا الخمس والخمس مردود فيكم » رواه ابو داود والنسائي .

وأما الباقي من الغنيمة بعد الخمس فيوزع على المقاتلين للراجل سهم وللفارس ثلاثة أسهم .

وأما الأسارى فقد خير القرآن الكريم الحاكم أن يفعل بالرجال البالغين ما هو الأنفع للمسلمين . من القتل . أو الفداء . أو المن . فقال سبحانه :(**فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء**) محمد / ٤ .

على أنه يجوز للحاكم بعد انتهاء الحرب أن يقتل الأسير إذا كانت المصلحة تقتضي قتله .

فقد قتل الرسول « النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط يوم بدر وقتل أبا عزة الجمحي يوم أحد » .

وقد عاتب الله رسوله حينما وافق على فداء الأسرى في بدر والمسلمون يومئذ قلة ولم يرض بقتلهم فقال :(**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة**) الأنفال / ٦٧ .

وأما بقية الأسرى من النساء والصبيان فتقسم على المسلمين . علما بأن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم استرقوا أسرى الأعداء . على قاعدة المعاملة بالمثل . ومن اقتدى برأيهم فقد هدى إلى الصراط المستقيم . فقه السنة .

وأضع بين يدى الدكتور غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما حدث فيها دليل كاف على صحة ما قلناه .

ففي بدر كان بين الأسرى « سهيل بن عمرو وأبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله والمطلب بن حنطب وصيفى بن أبي رفاعة وأبو عزة عمرو بن عبدالله » وقد منّ الرسول عليهم وقبل فداء باقي الأسرى .

أما الأموال فقد وزعها على المقاتلين كل حسب سهمه وأجره وحين حاصر المسلمون بني قريظة طلبوا من الرسول أن يحكم فيهم سعد بن معاذ فوافق الرسول عليه السلام وحكم سعد بقتل رجالهم وسبى نسائهم وذراريهم وتقسيم أموالهم فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم « حكمت بحكم الله يا سعد » .

وأرسل الرسول سعد بن زيد الأنصاري بسبايا منهم إلى نجد فابتاع بها خيلا وسلاحا . واصطفى الرسول لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى عنها وهى في ملكه .

وقسم الرسول أيضا سبايا بني المصطلق على المسلمين وكانت جويرية بنت الحارث لثابت بن قيس . فكاتبته على نفسها . وقد قضى الرسول عنها فتزوجت برسول الله عليه السلام .

وأصاب الرسول سبيا من هوازن بلغ ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاة ما لا عدد له . ولكنه صلى الله عليه وسلم . تكرم ورد عليهم نساءهم وأبناءهم . وقسم أموالهم على المسلمين . وأعطى المؤلفة قلوبهم « كأبي سفيان وابنه معاوية ومخرمة بن نوفل وعمير بن وهب وهشام بن عمر والعباس بن مرداس » .

وإذا كان العالم الآن لا يجيز توزيع الأسرى باتفاقية دولية فليس فعل الدول حجة على الله مهما كثر المؤيدون لأن الكثرة ليست مبررا للجواز وقد بين لنا ذلك القرآن الكريم حيث يقول (**وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله**) الأنعام / ١٦٦ .

وإذا كان المسلمون اليوم ضعافا ويخافون من السبى فليس هذا أيضا مبررا لتعطيل النص لأن ضعفهم ناشيء من بعدهم عن تطبيق شريعتهم وكان المسلمون على قلتهم سابقا قوة ضاربة تمكنت من هزيمة الفرس والروم .

وإذا كان الدكتور يرى أن ما يتعلق بالعقائد والعبادات من أحكام فانما هو مسئولية فردية وأن ما يتعارض من أحكام المعاملات مع المصلحة العامة يجب تعطيله .

فبالله ماذا بقى لنا من أحكام الاسلام لينفذ ؟ .

على أننا نرى أن الربا من أحكام المعاملات وقد حرمه الله بقوله (**وأحل الله البيع وحرم الربا**) البقرة / ٢٧٥ .

وجميع المصارف في العالم الآن تعمل بالنظام الربوي لأنه يتفق مع السياسة المالية من وجهة نظرهم .

فهل يجب تعطيل النص لأنه لا يتمشى مع المصلحة العامة وظروف العصر الحديث .

وأسأل الدكتور أين نضع الزكاة من التقسيمات الثلاثة السابقة فاذا كانت من العبادات وهى مسؤولية فردية . فلماذا يحارب أبو بكر المرتدين الذين امتنعوا عن إخراج الزكاة ؟

ويقول « والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونها لرسول الله لقاتلتهم عليه » عبقرية الصديق.وقد ناقشه في ذلك عمر رضي الله عنه .

وإذا كان المسلمون لا يجهزون الأسلحة اللازمة للحرب فلأن الدولة احتفظت لنفسها بجميع التصرفات في السلم والحرب ولم تعد تطالب أحدا باعداد السلاح .

على أننا نرى أن الطاقة أساس التكليف وبوسع الناس على اختلاف قدرتهم المالية أن يجهزوا بندقية ورشاشا وقنبلة ، أو قل طائرة وبارجة ودبابة ولدينا من الأثرياء في عصرنا من يملك مثل ذلك .

فحينما يسيطر الايمان على النفوس يجود الناس بما لهم ومن هنا نجد عثمان بن عفان جهز جيش العسرة ، وجاد عبدالرحمن بن عوف بما له كله وتبرع أبو بكر بجميع ما يملك ولم يترك لأولاده سوى الله ورسوله .

على أن القول بتعطيل نص لم ندرك الحكمة منه يتيح لكل ذي رأي مغرض المطالبة بتعطيل أي حكم كالصلاة والصوم وغيرهما

ويمكننا بعد ذلك أن ندرك أن الحاكم إذا نفذ وجها من الوجوه السابقة التي فعلها رسول الله لم يكن معطلا للنص لأن الدليل على تصرفه موجود في عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا نرفض ما يدعو إليه الدكتور من تعطيل النص لأنه قاصر عن مواكبة الحياة ونقف دون كل محاولة تهدم صرح الدين . قال تعالى (**ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن**) المؤمنون / ٧١ .

ثالثا : يرفض الدكتور آراء المجتهدين وأقوالهم كابن تيمية وابن القيم والمو دودي وغيرهم . لأن آراءهم ليست شرعا وبالتالي ليست حجة على أحد .

ونحن نتفق معه على ذلك .

لأننا نؤمن بالقاعدة الأصولية التي تقول « لا اجتهاد مع النص » فعند ما يغيب النص أو يوجه وقد خفى منه وجه الاستدلال ولم نجد بيانا له من سنة الرسول أو من عمل الصحابة فاننا نلجأ إلى الاجتهاد .

وعندما تتعارض آراء المجتهدين ما بين مؤيد للحكم ومعارض له فان الأمر يخرج من دائرة المحكم إلى المتشابه ومن ثم وجب علينا أن نبتعد عن مواطن الشبهة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » رواه البخاري ومسلم .

أو نعمل على رد المتشابه إلى المحكم ـ ولم يكن القرآن كله محكما لما في المتشابه من الأبتلاء به والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ، ولما فيه من شحذ القرائح في استخراج معانيه ورده إلى المحكم . قال تعالى (**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب و آخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله**) آل عمران / ٧ .

ونسوق على ذلك مثالا من كتاب الله حيث تقول الآية ٤٤ من سورة المائدة « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ولقد اجتهد الصحابة والتابعون في محاولة لفهم الآية :

فقال ابن عباس « من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا فهو كافر »

وقال ابن مسعود « هو عام في اليهود . وغيرهم من الحكام »

وقال الزمخشري « من لم يحكم بما أنزل الله مستهينا فهو كافر »

وقال عطاء « هو كفر دون كفر » الصحوة الاسلامية بين الجحود والتطرف/ د يوسف القرضاوي .

ويرى قتادة والضحاك أنها في أهل الكتاب تتحدث عن مناسبة خاصة وموقف معين . ومن ثم لا يجب تعميمها . وهذا بعيد .

بينما يرى آخرون تعميم مفهوم الآية ومنهم أبو حيان . وحسبهم في ذلك قول الأصوليين « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » أصول الفقه الاسلامي . وقد أخذ بهذا الرأي ابن تيمية فقال :

« إن اعتقد الحاكم أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر » .

وعليه يجوز قتل الحاكم لأنه أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة فصار في حكم المرتد .

ولعل ما يؤيد هذا الرأى أن أحد الصحابة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال له « يا رسول الله أرأيت إن جاء إلى رجل يأخذ مالي قال لا تعطه . قال فان قاتلني قال قاتله . قال فان قتلني قال فأنت شهيد . قال فان قتلته قال فهو في النار » رواه مسلم والنسائي . وهنا نجد الرسول عليه السلام أجاز قتل الغاصب لمال غيره لأنه مخالف لقوله تعالى :

(**يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم**) النساء / ٢٩ .

فما بالنا بمن يهمل جميع الأحكام ولا يسمح للمجتمع بتطبيق الشريعة الاسلامية والعمل بها .

ومع كل ذلك فلم يقل أحد إن عقول المجتهدين قادرة على معرفة الغيب ولكن آراءهم من قبيل البعد عن مواطن الشبهة أو من قبيل رد المتشابه إلى المحكم البين الدلالة .

على أننا نرى أن الدكتور أجاز لنفسه أن يجتهد في أعوص القضايا وأن يفتي فيها بما يلوح له من رأي ، ولكنه لا يجيز لغيره ما أباحه لنفسه .

وإذا كان الدكتور بعد ذلك كله يرفض الأجتهاد .

فلماذا لم يرفض الرسول صلى الله عليه وسلم الأجتهاد من معاذ بن جبل حينما قال للرسول وهو يسأله عن نظام الحكم في اليمن فأجاب « بالكتاب»فإن لم أجد فبالسنة»فان لم أجد»أجتهد رأيي ولا آلو » رواه البخاري .

أرجو ألا نتصور أنناأنضج عقلا وأكثر فهما لواقع الحياة ومستقبلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رابعا : يقول إن الحكومة التي أتت بعد رسول الله وقام بها الخلفاء الراشدون لم تكن حكومة دينية .

لأن الرسول كان يتلقى من السماء وقد انقطع الوحي بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأعوذ فأسأل هل كانت الحكومة في عصر الخلفاء الراشدين من نوع الحكومة في أمريكا أم من نوع الحكومة في روسيا .

وهل ابتعدت عن تطبيق دستور السماء الذي سارت عليه الدولة في عهد الرسول وقامت بتنفيذ تعاليم اليمين أو اليسار .

على أننا لا نرى خلافا بين الحكومة في عهد الرسول والحكومة في عهد الصحابة سوى اختيار السماء للرسول واختيار المجتمع للخليفة إن صح هذا التعبير ..

فكلتا الحكومتين كانت حكومة دينية تسعى جاهدة إلى العمل بحكم الله وقد وجدت حكومة الخلفاء الدستور السماوي كاملا قد انتهت السماء من إعداده للبشرية بينما كانت الحكومة في عهد الرسول تتلقى الأحكام أولا بأول حسب مقتضيات الأحوال . وقبل أن يلحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى نزل قوله تعالى (**اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**) المائدة / ٣ .

لقد كان الرسول يتلقى الوحي من السماء فهل انتهى الدين بموت الرسول عليه السلام .

إن الدين باق ما بقيت السماء والأرض لأنه متعلق بحياة الناس ولم يكن الدين طقوسا معزولة عن المجتمع والدولة كما حدث لأوربة المسيحية في العصور الوسطى أيام مارتن لوثر . فقد كان معزولا في الكنيسة قابعا في واد وحياة الناس في واد آخر .

ويقول الدكتور « إن الرسول ليس بملك لأن القرآن لم يقل بذلك بينما نص على أن كلا من داود وسليمان كانا ملكين »

ونحن في البداية نقول بذلك . لأنه عليه السلام قال « يا هذا هون عليك فاني لست بملك » . رواه ابن ماجة .

وأراد بذلك أن يمحو من العقول الصورة القاتمة عن ظلم الملوك وأن يطبع في الأذهان صورة جديدة خالية من الهالة التي يحاط بها الملوك والرؤساء في ذلك العهد .

ولا يمنع هذا من كونه الحاكم العادل المتواضع لأمته واذا كان الدكتور يرى أن ما في التوراة والانجيل من أحكام خاصة باليهود أو النصارى .

فاننا نرى غير ذلك لأن الشرائع السماوية متفقة في الأصول قال تعالى (**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**) آل عمران / ٦٤ ، والصلاة مثلا واردة في جميع الشرائع لكن صورة الأداء عند أهل الكتاب غيرها عند المسلمين .

ويرى الدكتور أيضا أن القرآن لا يوجد فيه ما يدل على الحكومة بسلطاتها في عهد الرسول عليه السلام .

ونحن نرى أن السنة علاوة عن بيانها لأحكام القرآن الكريم أضافت أحكاما جديدة للدين . أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر « ميراث الجدة ـ وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها في الزواج » الزواج والطلاق د.أبو العينين بدران .

وقد ثبت لنا عن طريق السنة بما لا يدع مجالا للشك أن عتاب بن أسيد كان والي مكة وأميرها حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فهل كان المسلمون في مكة يحتكمون إلى النبي وهو في المدينة أم كان النبي ينتقل إلى مكة لينظر في أمرهم .

بالقطع لم يحدث شيء من ذلك كله ، وهذا دليل كاف على وجود الحكومة بجميع سلطاتها في عهد الرسول .

على أن الدارس الواعي لكتاب الله يستطيع أن يقدم منه الدليل فالآية ٣٣ من المائدة « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض » . إلى من يتوجه الخطاب فيها ؟ ومن المسئول عن إصدار الحكم ؟ ومن المكلف بتنفيذه ؟ أليس ذلك من اختصاص الحكومة بجميع سلطاتها ؟ .

والآية ١٧٨ من سورة البقرة « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد . والانثى بالأنثى . » ..

من المسئول عن اللحاق بالقاتل ؟ ومن الذي يقوم بالقضاء عليه ومن الذي ينفذ الحكم ؟ إن حق الادعاء أولا لولى الدم . إن شاء طلب القود وإن شاء عفا .

وحق الفصل في النزاع للسلطان أو نائبه بعد ذلك .

وفي غيبة ولي الدم يصير مسئولا عن الادعاء ـ والقصاص لأن « السلطان ولي من لا ولي له » رواه الترمذي وابن ماجه .

واختتم مقالي بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من يرد الله خيرا يفقهه في الدين » رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه .

وثيقة الفلاح

الأخ الصديق/ رمضان عبد الحميد عبد الله - من جامعة طنطا بمصر - كتب إلينا يسأل عن معنى الآيات الأولى في سورة « **المؤمنون** ».

ونجيب الأخ الكريم - راجين أن يجعل الله القرآن ربيع قلوبنا ودستور حياتنا - قائلين : إن الله تعالى جلت قدرته قد وعد المؤمنين - ووعد الله حق - « وعد الله لا يخلف الله وعده » وعدهم بالفوز والفلاح في الدنيا والآخرة .. وأعلنهم بهذا .. وكتب لهم هذه الوثيقة - وثيقة الخلود في النعيم الدائم .

فمن هم هؤلاء المؤمنون ؟.. وما أوصافهم ؟ وما قيمة هذه الأوصاف في حياة الفرد والجماعة والانسانية ؟

جاءت الآيات الكريمة لتجيب عن هذه الاستفهامات ..

فهم هؤلاء المتصفون :

أولا : بالخشوع في صلاتهم .. فإذا قاموا لمناجاة الله طرحوا كل شيء وراء ظهورهم ، فلم يشغلهم شاغل ، ولم يقربهم وسواس ، خلصت قلوبهم لله ، فوقفوا في صلاتهم خاشعين - وقد انعكس هذا الخشوع القلبي على جوارحهم فسكنت عن الحركة ، الا في طاعة الله ، ومن هنا كانت الصلاة راحة لهم من مطالب الحياة ، واتصالا بينهم وبين الخالق العظيم « وما أصدق قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - أرحنا بها يا بلال ».

ثانيا : وهم المعرضون عن الباطل ، فلا يشركون بالله أحدا ، ويتجنبون المعاصي ، ولا يشغلون أنفسهم بما لا فائدة فيه من لغو الكلام والأفعال .. فهم في دائرة المباح دائما .. وفي ساحة الرضوان على كل حال .

ثالثا : وهم الذين يطهرون أنفسهم وأموالهم بالزكاة . فيزكون أنفسهم بالطاعات وتنقيتها من الدنس والفحش ، والبعد بها عن مهاوى الرذيلة ، ويزكون أموالهم بالصدقة ، والانفاق في سبيل الخير والنفع العام .. ليبارك الله لهم في المال الحلال .

رابعا : وهم الذين صانوا فروجهم عن الحرام ، فلم يقعوا في جرائم العرض ، ولا كشفوا عوراتهم إلا في زواج مشروع أحله الله ، أو على ما ملكت أيمانهم من السراري ، ومن لم يخرج عن ذلك فلا لوم عليه ولا حرج ، بل اللوم كل اللوم على المعتدين الذين يتجاوزون الحدود .

ومن هنا استدل الامام الشافعي ومن وافقه على تحريم الاستمناء باليد ، وقال : فهذا الصنيع خارج عن هذين القسمين ، وقد قال تعالى : « **فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون** ».

خامسا : وهم الذين ائتمنوا لم يخونوا ، فلا خانوا الله في أماناتهم ، ولا خانوا أحدا ، فهم لأماناتهم مؤدون ، وعلى

عهودهم محافظون وبعقودهم أوفياء مخلصون .

سادسا : وفي الختام هم الذين يحافظون على صلاتهم بشروطها وأركانها ، وأدائها في أوقاتها ، لا يصرفهم عنها صارف .

ونلاحظ أن هذه الصفات الست بدأت بذكر الصلاة - حيث الخشوع فيها - واختتم بذكرها أيضا حيث المحافظة عليها والحرص على أدائها في أوقاتها ، وفي هذا دليل على مكانتها الخاصة في الاسلام .

وبهذه الصفات يرتفع الانسان الفرد إلى قمة الانسانية ، وتسعد الجماعة المؤمنة ، فالصلاة مدرسة تدعو إلى التكاتف والتعاون والمحبة ، والوقوف صفا واحدا في ساحة اللقاء مع الله سبحانه .

وبالاعراض عن اللغو .. تنتفى الشحناء والبغضاء والاساءات في المجتمع المسلم ، وبالزكاة تطهر بواطن الناس ، وتسلم أموالهم ، فلا شح مطاع ، ولا بخل ينتج عنه هلاك الفقير من الحاجة والعوز ، وموت الغني من التخمة والترف .

وبالمحافظة على الأعراض ، يسلم الشرف والنسب ، ويقوم البيت الاسلامي في جو صحي ، وتتكاتف بيوت المسلمين ليكون البناء الشامخ « دولة الاسلام ».

ودليل الحياة الفاضلة أداء الأمانات ، والمحافظة على العهود ، والوفاء بالالتزامات .

وبهذا كله تستحق الجماعة المؤمنة النصر والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة ، وهم الوارثون للفردوس - أعلى الجنان وأوسطها حيث تنبع أنهار الجنة - وهم في النعيم الدائم خالدون .



هذا منكر

نشرت جريدة الثورة السورية بتاريخ ١٩٨٣/٣/١٨ إعلانا يمنع بموجبه دخول طلاب وطالبات جامعة دمشق الحرم الجامعي وقاعات التدريس إلا بارتداء اللباس الجامعي الموحد اعتبارا من ١٩٨٣/٣/١٥م .

وتعليقا على هذا الاعلان الذي حدد « زيا » غير مناسب إسلاميا للفتاة المسلمة نقول :

إن الاسلام حدد شروطا في الزي الذي ينبغي للفتاة المسلمة أن تخرج به من بيتها ..

من ذلك : أن يكون ساترا لجميع بدنها ما عدا الوجه والكفين .

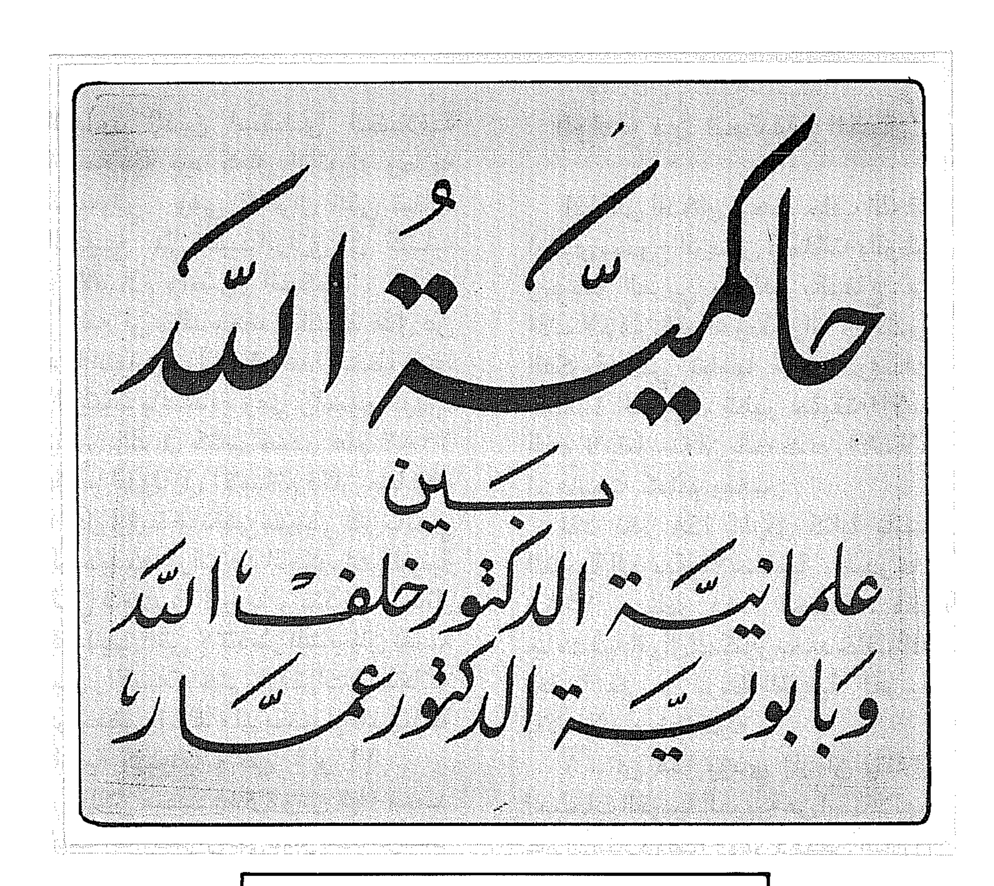
وأن يكون سميكا لا يشف عما تحته .
وأن يكون فضفاضا حتى لا يصور الجسم .
وأن يكون غير معطر .. حتى لا يلفت الأنظار إليها .
وأوجب الاسلام على ولي الأمر الخاص والعام إلزامها بارتداء هذا الزي بهذه الشروط صيانة لها من العابثين ، وابتعادا بها عن الفتنة ، وحفظا لأخلاق المجتمع المسلم .. قال تعالى : « **يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين** » . وقال سبحانه « **وليضربن بخمرهن على جيوبهن** » ذاك واجب ولي الأمر ، وواجب من يملكون إصدار القرار ، حيث وضع القدر في أيديهم القوة التي يستطيعون بها فرض إرادتهم .. وإذا كان الأمر كذلك ـ وهو كذلك ـ فما بالنا نجد إعلانا مثل هذا في صرح جامعي يفترض فيه أنه يؤمن بالفضيلة ، ويدعو إلى المعروف ، في دولة هى من دول المسلمين .. ما بالنا نجد هذا الاعلان يقر المنكر ، ويدعو إليه بالزام الطالبات المسلمات بارتداء زي يكشف عما حرم الله كشفه ، وأوجب ستره .

إن من يستبيح السفور للمرأة المسلمة ينكر معلوما من الدين بالضرورة ، وهو « الحجاب » . ويلحق الضرر الفادح بالمجتمع المسلم ، وأقل ما يمكن أن نقول : اتقوا الله أيها المسئولون ، وراعوا حرمات الله واحترموا عهدكم معه وكفانا ما نحن فيه ، فهذا منكر ، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، فارجعوا عن هذا القرار ، وكونوا مع الله يكن الله معكم ، وإلا فويل للمعتدين على حرمات الله .

الأخ / فائز عبدالاله .. من المغرب العربي :

ليس من مصارف الزكاة الشرعية أن تشتري عددا من المجلات الاسلامية ، ثم تقوم بتوزيعها على المصلين .. ولأن المجلة يستفيد منها غير المحتاج ماديا .

ومصارف الزكاة هى : **الفقراء** ، **والمساكين** ، **والعاملون عليها** ـ وهم الذين يقومون بجمعها ، وحفظها ، ورعايتها والكتبة لديوانها ـ **والمؤلفة قلوبهم** ـ وهم الذين يراد جمع قلوبهم على الاسلام لضعف إيمانهم ، أو لكف شرهم ـ **وفي الرقاب** ـ فيشترى بها العبيد ثم يعتقون لوجه الله ـ **والغارمون** الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم أداؤها ، **وفي سبيل الله** ـ والمراد به الغزو عند جمهور العلماء ويصرف هذا السهم للمتطوعين من الغزاة ، والذين لا يتقاضون راتبا من الدولة ، وكذلك يشترى به آلات الحرب ، ويشمل أيضا إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر . أو يقام بها مستشفيات ومدارس في بلاد الكفر أيضا ، **وابن السبيل** وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة « **إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم** » .



للأستاذ / سالم البهنساوي

نشر الدكتور محمد عمارة كتابه الاسلام والسلطة الدينية ، وهو ما نقلت عنه جريدة الوطن مقالين تضمنا رأيه في الحكم الاسلامي ويخلص في الآتي :

١ - اذا قلنا إن السلطة لله كانت دينا ووحيا ومن ثم كانت سلطة دينية وكان متوليها حاكما بالحق الالهي المقدس ونائبا عن الله .

٢ - ان السلطة التي يزعم أربابها ان الحاكم في السياسة والاقتصاد هو الله ، تحدد بأنها تحكم باسم الله ونيابة عنه لا عن الناس .

٣ - ان آيات الحكم في القرآن والسنة النبوية تعني القضاء والفصل بين الخصومات وليس نظام الحكم او السياسة .

بين الصهيونية والمغالطات الدينية

لم يكن الدكتور عمارة أول من يغالط الناس في أمر الحكم الاسلامي فمن قبله أصدر الشيخ خالد محمد خالد كتابه « من هنا نبدأ » عام ١٩٥٠ وردد اقوال

اليهود الذين اسقطوا الخلافة الاسلامية بيد كمال اتاتورك وحزبه الماسوني ، وهي الأقوال التي تبناها الشيخ علي عبد الرازق في كتابه « الاسلام واصول الحكم » .

غير أن خالد محمد خالد قد عدل عن هذا التيار بعد أن ايقن هذا الخطأ وهذا الارتباط بالاعداء وعلى رأسهم اليهود ونشر ذلك في كتاب صدر عام ١٩٨٢ باسم الدولة في الاسلام فكان مما قاله « لعل أول خطأ تغشى منهجي كان تأثري الشديد بما قرأته عن الحكومات الدينية التي قامت في أوروبا وأبتكروا وسائل التعذيب التي لا تخطر للشيطان نفسه ببال والاسلام حتى في فترات استغلاله من بعض الخلفاء لم يمنح اياهم سلطة بابوية كهنوتية » ص ٩ و ١٢ .

ولكن محمد عمارة ومن قبله محمد خلف الله يصران على حمل هذه الرسالة التي قال عنها صاحبهما انها رسالة الشيطان حيث يزعمان ان الحكم الاسلامي هو حكومة دينية مثل حكومة الكهنوت في أوروبا وإذا جاز للرجلين ان يحملا ما يريدان من الفكر اليهودي او العلماني او غير ذلك .

ولكن ليس لهما ان يزعما ان الحكم الاسلامي هو حكم الكهنوت . وليس لهما ان يظهرا نفسيهما في هذه المقالات بمظهر المدافع عن الاسلام وان يظهرا من خالف هذا الخلط والتخبط في مظهر المتطرف الذي يسيء الى الاسلام ويضر بالمسلمين ، كما جاء في الوطن بتاريخ ١٩/١١/١٩٨٢ و ١٨/٣/١٩٨٣ .

الوقائع بين الحقيقة والخيال

اذا كان الدكتور محمد خلف الله قد ارتدى مسوح الرهبان في مقالته بالوطن وبمجلة العربي وتظاهر بالدفاع عن الاسلام فان اقواله ومذكراته في الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، تظهر حقيقته، الأمر الذي لا يقبل منه ان يتحدث عن الاسلام او باسمه كعالم ومفسر .

لقد نشر هذا المركز كتابا باسم القومية العربية والاسلامية ،صدر عام ١٩٨١ ، يظهر هذه الحقيقة ، فقد جاءت فيه اقوال للدكتور محمد خلف الله تعقيبا على من يربط القومية العربية بالاسلام ومنها قوله :

١ ـ ان هذا يؤدي إلى ان يتنازل اصحاب القومية العربية عن استقلالهم عن الاسلام وهذا الأمر لا يمكن التنازل عنه وإلا أضاع القوميون الجزء الأكبر والهام من مقومات القومية وهما اللغة والتاريخ . وهذا القول يفيد حتمية استقلال القومية العربية عن الاسلام فلا يلتزم اصحابها باخلاقه وتشريعه واحكامه .

٢ ـ وقال كما يطلب منهم للربط بين الاسلام والقومية العربية ان يتنازلوا عن العلمانية وهو الآخر لا يمكن ان تتخلى عنه القومية العربية .

ثم يقول الدكتور خلف الله ان ممارسة الحياة على اساس من العلمانية « أي اللادينية » تمنح المجتمع حرية وانطلاقا في تحقيق الصالح العام على

اساس من الحضارة العلمية اكثر مما يمنحه الاسلام ، ص ٥٥ من الكتاب المذكور .

عمارة والتقرب لليهود

اما الدكتور محمد عمارة في كتابه الاسلام والوحدة الوطنية الصادر عن دار الهلال ١٩٧٩ فيقول إن اليهود والنصارى في الجنة بموجب احكام القرآن في زعمه وفهمه المريض ويرى ان الفارق بين المسلمين واليهود كالفارق بين العاملين بالكتاب والسنة والمبتدعين ص ١١٣ ، ١١٤ .

وقد تجرأ ونسب الى الطبري والقرطبي وغيرهما ما يظن انه يؤيد رأيه بعد ان نقل شطرا من كلام المفسرين وحذف الباقي . وقد فصلت الرد على هذا الضلال في كتابي (السنة المفترى عليها) بالفصل السابع والتاسع .لهذا فليس غريبا عليه أن يزعم أن آيات الحكم في القرآن التي نحن بصدد الحديث عنها قد اجمع أئمة المسلمين وعلماء تفسير القرآن الكريم على انها نزلت في اهل الكتاب وفي اليهود على وجه التحديد .

لا جدال في ان قول الله تعالى: **(فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم .. الى قوله** : وكيف يحكمونك وعندهم **التوراة فيها حكم الله)** .

قد نزلت في يهود ارتكبوا جريمة الزنا ثم تآمروا على سؤال النبي صلى الله عليه وسلم على عقوبة ذلك لأنهم كانوا قد بدلوا حكم التوراة ووضعوا حكما آخر للزنا غير الرجم فنزلت هذه الآيات، ولكن ليس صحيحا ان باقي هذه الآيات خاص باليهود فقول الله تعالى: **(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)** وقوله تعالى : **(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق)** وقوله عز وجل : **(أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)** كل هذه الآيات الحكم فيها عام وليس خاصا بفئة من الناس .

ان كل صبي من صبيان العلماء يدرك ان الآيات تعني ان القرآن مهيمن على الكتب السابقة وأنه قد نزل للحكم به سواء فيما بين المسلمين أو على اليهود وغيرهم إن تحاكموا الى محاكم المسلمين او كانوا من رعايا الدولة الاسلامية . والقاعدة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

انحرافات عمارة

ان اهم انحرافات الدكتور عمارة في بحثه المنشور بالوطن هي :

١ - غالط فخلط بين التشريع الاسلامي الذي هو من عند الله ، والسلطة السياسية التي يتولاها الحكام فزعم ان من ينادي بحاكمية الله يريد حكومة دينية الحاكم فيها معين من الله ويحلل ويحرم كما يشاء ولا يملك الناس ان يعزلوه او يحاسبوه كما كان الحال في ظل حكومة الكهنوت في اوروبا .

٢ ـ غالط فزعم ان مفهوم الحاكمية لله يعني الحكومة الدينية سالفة الذكر وهو يعلم ان الحاكمية في المفهوم الاسلامي هى التشريع والقضاء وانه لا كهنوت في الاسلام .

٣ ـ غالط فزعم ان من ينادي باحتكام الناس للاسلام في السياسة والاقتصاد انما ينادي بالحكومة الدينية في اوروبا ، وهو يعلم ان هذه الحكومة لا وجود لها في التشريع الاسلامي ولا بين المسلمين ، ويعلم ان العلماء المعاصرين الذين نقل عنهم مثل المودودي وسيد قطب قد صرحوا في كتبهم ان الحاكم يعين من الناس بالاختيار وهم يملكون حق عزله ومحاسبته خلافا لحكومة الكهنوت في اوروبا .

٤ ـ غالط فادعى ان آيات الحكم في القرآن والسنة تفيد القضاء والفصل بين الناس في الخصومات ولا تتضمن السلطة السياسية وهو لا يجهل امورا منها :

أ ـ ان آيات الحكم منها ما يتعلق بالقضاء ومنها ما يتعلق بالتشريع ففي التشريع قال الله تعالى : **﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ﴾** . ويقول : **﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾** .

ب ـ ان الاحكام الواردة في القرآن والمخاطب بها الانبياء لم تنزل اليهم بصفتهم قضاة في غير سلطة سياسية او قضاة في سلطة جاهلية ، بل نزلت اليهم بصفتهم حكاما بين الناس في الدولة التي اقاموها ، قال الله تعالى : **﴿ يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ﴾** .

ج ـ ان النبي قد حكم بين الناس بصفته رئيسا للدولة وصاحب السلطة السياسية وليس بصفته حكما مختارا من نفر أو قبيلة قال الله تعالى : **﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ﴾** وقال : **﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾** وقال لنبيه : **﴿ جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ﴾** .

د ـ ان السنة النبوية تفصح عن هذه السلطة فالنبي عندما بعث معاذ بن جبل الى اليمن قال له بم تحكم قال بكتاب الله ، ، قال فان لم تجد ، قال بسنة رسول الله ، قال ان لم تجد ، قال اجتهد برأيي ..

فكان معاذ مبعوثا قاضيا من قبل النبي بصفته رئيسا للدولة التي تضم من بين اوطانها اقليم اليمن ، والحديث النبوي يحدد مصادر التشريع والأحكام ، ولكن من قال ان اليهود بمثابة فرقة من المسلمين ، لا يصعب عليه ان يكمل هذه الرسالة .

عن جريدة الوطن الكويتية بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢٥ .

إنها أحاديث مقصودة

تحت هذا العنوان نشرت جريدة الأنباء الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٤/٤/١٩٨٣ كلمة للدكتور / ابراهيم مكي .... جاءت تعقيبا على ما نشره توفيق الحكيم في جريدة الأهرام المصرية من أحاديث صور له شيطانه أنه يتحدث فيها مع الله .... و« للوعي الاسلامي » تعقيبها الخاص على أحاديث حكيم زمانه ... سننشره في عددنا القادم إن شاء الله ...

والآن مع ما كتبه الدكتور مكي .... يقول : -

كثيرون علقوا على احاديث توفيق الحكيم مع الله (نستغفر الله) التي نشرتها له الاهرام ودافعت بعد ذلك عن نشرها بحجة حرية الفكر واحترام الكلمة . البعض قال إنه - اي الحكيم - قد (هلوس) بعد ان تجاوز الثمانين وبعضهم قالوا هذا ما ينضح به اناء المنحرفين في الفكر عن مبادىء امتهم . ويعتقد البعض - والعبد لله منهم - ان الحكيم مازال واعيا جيدا لواقعه ولاقواله وان احاديثه موجهة تماما ، ويشهد الواقع العربي المعاصر ، على امثلة كثيرة من قبيل احاديث الحكيم حيث يتم بواسطتها لفت انظار الجماهير عن واقع مؤلم الى صراع دون دون كيشوتي مع طواحين الهواء ! الشعب المصري معروف بتدينه الاصيل وبمشاعره الدينية العميقة .... فافضل وسيلة لكي نبعد انتباهه عن مآسي الوضع الاقتصادي السيىء والتردي السياسي الذي مازال مخيما على وادي النيل ، وننسيه محاكمات الشباب بحجة التطرف الديني ، وتكبيل حرية الرأي بحجة تنظيم مهنة المحاماة ، نقول للوصول الى كل ذلك فلنطلق بوقا من ابواق الثقافة الغربية الاستعمارية المتعفنة ليرفع الكلفة مع الخالق ويتحدث اليه - جل جلاله - بتلك الصفاقة التي ما بعدها صفاقة وحينئذ سيرد العلماء ويثور الاولياء ويتوسط الرؤساء ويمر الاهم الذي يريدون والناس مشغولة بالغم الذي يطلقون .... مشكلة الشعوب غير الواعية ان الخبثاء يحركونها حينما يريدون ويفجرون حماسها فيما يبتغون .... ولو ان الامة ارتقت فكريا لتغدت بهؤلاء المأجورين قبل ان يتعشوا بها .



مكانة المرأة في الاسلام

تحت هـذا العنـوان كتب الأخ الاستاذ/ عبد الفتاح العيسوي يقول :
يظن بعض الناس أن الاسلام هضم المرأة حقها .
حيث أعطاها نصف نصيب الرجل من الميراث .
وجعل الرجل يتزوج بـأكثر من واحدة .
وجعل الطلاق بيد الرجل .
فاذا نظرنـا الى وضع المـرأة في العصور القديمة والوسطى عند اليونان والرومان وغيرهم لوجدنا أن المرأة كانت كالمتاع فلم يكن لها الحق في التملك عن أي طريق ، ولم يكن لها ميراث أصلا ولم يكن لها حظ من التعليم .
أما الاسلام فقد أوجب العلم على كل مسلم ومسلمة . كما أوجب على أمهات المؤمنين تلاوة القرآن الكريم وتعليم العلم . قال تعالى :
(واذكرْنَ ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) .

ولقد اشتهرت عائشة أم المؤمنين بالإلمام بالرواية والفقه ومعـرفة التاريخ .

وقـد اشتركت المـرأة في عصور الاسلام الزاهرة في كثير من المواقع الحربية ، وكان لها دور بارز في أكثر من ميدان ، كانت تضمد الجراح ، وتسقي الجرحى ، وتدفع في صدور الأعداء ، وتشارك في رسم سياسة الدولة .

وينسى الأعـداء أن الاسلام قـد ساوى بين المرأة والرجل في جميع الحقوق تقريبـا . وقد يعتـرض البعض على قسمة الميراث التي جـعلت للمـرأة نصـف نصيـب

الـرجـل ، وأن ذلـك إجحـاف بحقوقها . وإنما الحقيقة أن حظها يزيد إذا عرفنا أن المرأة مكفولة بالرجل في معظم أدوار حياتها ، وأنه يجب عليه شرعا أن ينفق عليها .

وأنها في كثير من حالات الميراث يتساوى نصيبها بنصيب الرجل مع تساويهما في درجة اتصالهما بالمتوفي ، كنصيب الأم والأب في بعض مسائل الميراث ، وقد يزيد نصيب المرأة عن نصيب الرجل كزيادة نصيب البنت عن نصيب الأب مثلا .

أما مسألـة الطلاق فقـد اباحـه الاسلام . وقال عنه الرسول إنه أبغض الحلال الى الله . كما اتفق فقهاء المسلمين على النهي عنه ، وجعل الاسلام الطلاق بيد الرجل ، لأنه هو المسئول عن الأسرة وتدبير معاشها وتربية أبنائها ، وربـاط الزوجية هو أساس هذا كله ،

ولما كانت المرأة ـ بحكم ما فطرها الله عليه معروفة بسرعة الانفعال والتـأثير بـأوهى الأسباب فلـو وُضِعَتْ العصمة في يدها لتعرضت الحياة الأسرية للخطر عند حدوث أقـل المؤثرات علمـا بأن الـدين الاسلامي الحنيف قد وضع قيودا من شأنها أن تحول بين الرجل والعبث برباط الزوجية والتخلص منه لسبب غير معقول ، فكلفه أن يدفع للمرأة صداقا ، ومنعه أن يأخذ من ذلك الصداق شيئا عند الفراق حتى يكون في هذه الخسارة المالية ما يحول بينه وبين الطلاق ، وما سوف يحتاج إلى إنفاقه على الزوجة الجديدة ، كما يعرض ما بينه وبينها من خلاف على حكمين من أهله وأهلها . بغية التوفيق الودي بين الزوجين .

وبالنسبة للمرأة فقد أمر الاسلام الرجل بإحسان معاملتها ورعايتها .

وقد أخذ مشرعو أوربا اليوم بما عـابوه عـلى الاسـلام بـالأمس ، فشرعوا الطلاق بعد أن ألجأتهم الى تشـريعـه الحـاجـة والضـرورة القصوى ، وبعد أن ظهرت لهم حكمته ووجهة نظـر الاسلام في تشريعه . وتحريم الطلاق بما فيه من ضرر يشبه تحريم الجراحة لأن

الجراح يضطر الى بتر بعض أعضاء المريض الفاسدة حتى لا تفسد عليه حياته كلها ، على أنه ليس ثمة خطر من شرعية الطلاق ، إذ ليس الطلاق هو الذي يفسد الحياة الزوجية ويفك عراها المقدسة ، وإنما هو سر التفاهم الذي يقع بين الزوجين ويعوق أحكام هذه العروة ويدك صرحها .

والطلاق وحده هو الذي يضع حدا لما عسى أن ينشأ بين الزوجين من نفور قد يستفحل ويصبح شرا مستطيرا على المجتمع .

أما أن للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة فله فوائد ، كما يحدث في المجتمعات التي تحتاج إلى زيادة النسل ، وتوفير الأيدي العاملة في الحرب والسلم ، وهناك حالات قهرية أخرى يلزم فيها الزواج بأخرى ، من ذلك عقر المرأة أو مرضها . ولكن مصلحتها تقتضي بقاءها مع زوجها على أن الاسلام وإن أجاز التزوج بأكثر من واحدة لكن بشرط ليس من اليسير تحقيقه على أكمل وجه . وهو العدل بين الزوجات .

ليس قوامة الرجل على المرأة تسلطا أو طغيانا

كتب الأخ/ احمد سيف الاسلام عطية ـ من الكويت ـ تحت هذا العنوان يقول :

فقد جعل الله تبارك وتعالى الزواج صلة مشروعة من أيام آدم عليه السلام لأن الزواج هو السبيل الوحيد لبقاء الانسان ، واستمرار الحياة والأساس لقيام الأسرة والمجتمع فإن نشأت الأسرة قوية اللبنات نشأ المجتمع القوي العظيم لهذا اهتم الاسلام بالأسرة إذ يقول الله سبحانه وتعالى :
(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم/٢١ . اذن فالأساس الذي يبنى عليه الزواج هو المودة والرحمة حتى تنشأ الأسرة القوية وقد أوجب الأسلام إلزام الزوج بالإنفاق على زوجته كما ورد في الكتاب والسنة . والنفقة واجبة للزوجة من حين العقد الصحيح ، فإذا امتنع الزوج عن الإنفاق كان للزوجة أن تطلب أمام القاضي تطليقها لعدم الانفاق لأن النفقة حقها على الزوج ، منحها الله إياها بقوله تعالى **(لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدِرَ عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها)** الطلاق/٧.

وكثيرا ما يمتنع الأزواج عن الإنفاق على زوجاتهم ، وما أكثرهم هذه الأيام ، فهم بذلك ينكرون حقا قد فرضه الله عليهم نحو زوجاتهم ، فمنهم من يهجر زوجته داخل البلاد أو بالسفر خارج البلاد والغياب مدة طويلة تتراوح بين عامين وأكثر دون إنفاق فلس واحد على زوجته اعتقادا من بعضهم بأنهم بذلك قد يصلحون أمرا ، ولكنهم في الحقيقة مخطئون في اعتقادهم هذا لأنهم يفسدون كل شيء ، ويهدمون أسرهم ، وينكرون حق الله الذي فرضه عليهم ، ومن

ينكر ذلك فهو آثم قلبه ولا يستحق أن يكون ربّاً لأسرة .

ومن الأمور الواجبة على الزوج أيضا ، حسن العشرة ، وهو أمر أكد عليه الإسلام . والمرأة أيضا مطالبة به حتى تسود المودة والرحمة بين الأسرة ، ولكن نرى هذه الأيام بعض الأزواج يرى قوامته في البيت فرض هيمنته بالتسلط والأوامر والقهر والتهديد والايذاء ، وعدم احترام شريكة حياته ، وهذه الأعمال تهدم الاسرة ولا تبني ولا توفر السعادة والهناء ، وكثيرا ما تلقي الزوجة من الذل والهوان الشيء الكثير وكأنها سجينة تتلقى شتى أنواع التعذيب على يد الزوج الظالم الطاغي ، الآمر الناهي ، وتضيع شخصيتها وكرامتها وإنسانيتها ، ويتناسى الزوج أن التي أمامه إنسانة كرمّها الله ، وسن لها حقوقا على الزوج ، وعلى الزوج ألا

ينسى أن له أختا هي زوجة ، وله ابنة سوف تكون زوجة وله أيضا أم في عصمة أبيه ، وبالطبع يحرص على أن يكنّ سعيدات في أسرهنّ ، ومع أزواجهن وأن يعشن في سلام اجتماعي يسوده العدل والمودة والمحبة .

إذن يجب عليه أولا أن يطبق هذا في أسرته ومع زوجته قبل أن ينادي به لأقاربه ولكن قد تتحجر قلوب البعض من الأزواج ، ولا يستجيبون لقول الله تعالى : **(وعاشروهن بالمعروف)** النساء/ ١٩.

وقول الرسول عليه الصلاة والسلام **﴿استوصوا بالنساء خيرا﴾**.

ومع شدة وتكرار الايذاء والقسوة في المعاملة لا تجد المرأة سبيلا أمامها من التخلص من هذا الجحيم إلا المطالبة بالطلاق بعد أن يستحيل الصلح والإصلاح من قبل الأهل وأصحاب الخير والمعروف ، فعندما تطلب المرأة من زوجها أن يطلقها وتقول له علنا : إنها لا تريده ، ولا تريد العيش معه ، يقابل هذا الطلب بكل برود ، ويتمادى في ظلمه وقهره ، وكأنها طلبت شيئا مستحيلا ، أو أقامت الدنيا ولم تقعدها ويبدأ باستخدام جبروته بالطرق القضائية ، وذلك بطلبها في بيت الطاعة وخلاف ذلك متظاهرا أمام القضاء والناس بأنه الرجل المثالي الذي لا مثيل له في هذه الدنيا ، وأنه يحسن عشرتها ولا ينقصها أي حق

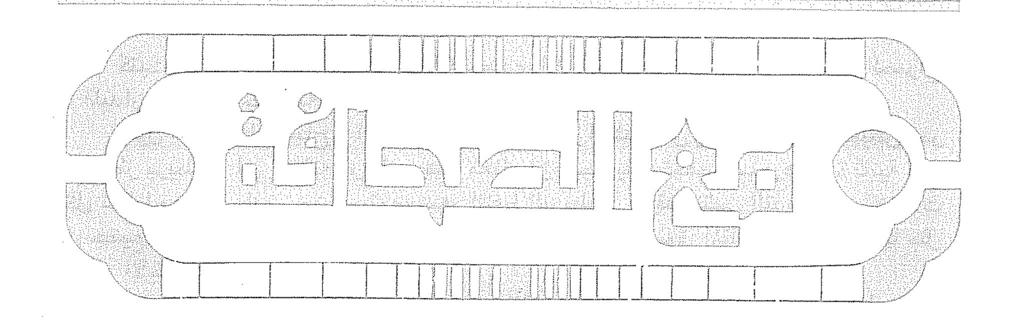
من حقوقها عليه ، ويتمادى في ادعاءات كاذبة يبرر بها موقفه أمام الناس وقد نسى أن ربَّ الناس هو الذي يعرف كل شيء وسوف يحاسبه يوم تقوم الساعة .

فبالله عليكم أيها الأزواج أيها المسلمون كيف تبني هذه الأسرة من جديد ؟ بعد أن تفككت ووصلت إلى هذا الحد من الذل والاهانة واستحالة العيش ، فلو فكر قليلا هذا الزوج الأمبراطور بأن تعيش معه امرأة تلفظه وتكرهه ولا تريده بعد أن أذلها وأهانها وأفقدها احترامها له وفقد احترامه لها . فلم يعد للاسرة أي أمان بعد هذا الهوان ، ولم يعد للأسرة أي استقرار وسكينة بعد الإهانة . يقول الله تعالى : **(فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف)** البقرة/ ٢٣١.

فبالرغم من أن الطلاق هو أبغض الحلال عند الله إلا أن الله شرعه عندما يكون هو الحل الوحيد بعد استحالة العشرة واستحالة الحلول العرفية . يقول الله تعالى **(وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته)** النساء/ ١٣٠

إذن الحكم ببقاء العشرة وتحريم الطلاق في مثل هذه الحال على الزوجين حكم ظالم لكليهما لأن الطلاق شرع كعلاج لاضطراب الحياة الزوجية ، وقد يشذ الرجل ويمعن في إساءته للمرأة فلا يطلّقها ولا يمس عشرتها وذلك حرصا على المال الذي سوف يدفعه بعد الطلاق (مؤخر صداق ونفقة وعدة) فهو بهذا رجل مادي حاقد وما أكثرهم هذه الأيام ، فهم بذلك ينكرون حدود الله ، ومن ينكر حدود الله فهو مُعتدٍ أثيم . ويظل يتمادى في الإساءة للمرأة متعمدا حتى تشتري حريتها وراحتها باعطائه شيئا من المال يتراضيان عليه ويسمى هذا بالخلع وهنا نقول : إن الرجل يستغل الحق الذي منحه الله تعالى إياه ، وهو القوامة في غير مكانها الصحيح ، وفيما منح من أجلها ..

فقد منح الرجل هذا الحق وهذه المنزلة للإسعاد وليس للإفساد ، وللإعطاء الحقوق وليس لضياع الحقوق ومنعها ، فكثيرا ما يستغلها الرجال ضعاف النفوس وضعاف الدين والحاقدون المنكرون لعطاء الاسلام وعطاء الله ، يقول تعالى :
(وللمطلّقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) البقرة/ ٢٤١ ، وهذا يدل على حرص الاسلام وعنايته بتكريم المرأة حتى عند تطليقها وترضيتها وتعويضها وترك لمسة معروف ووفاء في نهاية هذه العلاقة ومن ينكر هذا ويتناساه فهو مكابر وجاحد وظالم وآثم قلبه ، اللهم أهدنا إلى الصراط المستقيم واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه واجعلنا مسلمين في أعمالنا ومعاملاتنا حتى نسلم وتسلم مجتمعاتنا وأمتنا من الضلال والفساد اللهم آمين .



تقارير الصحافة ومقالاتها في هذه الأيام توحي للقارىء بما يشبه أن يكون إعلان حالة الطوارىء على الصعيد العالمي . فالتطور السريع للأحداث لا يكاد يتيح للصحافة أن تستوعب تتابع الأحداث ، أو تحيط بملابساتها إحاطة كافية ، فضلا عن تناولها بالدراسة المفصلة الدقيقة .

ومع ذلك يمكننا أن نكون انطباعا ، على جانب من الوضوح ، عن الخطوط العامة للأحداث . فعلى الصعيد الدولي تمضي الولايات المتحدة الأمريكية مضيا حثيثا في إحكام هيمنتها على عدد من مناطق النفوذ في العالم ، مستخدمة في ذلك عددا من حلفائها ، سالكة في ذلك أساليب متنوعة : عسكرية وسياسية واقتصادية . على حين يسعى الاتحاد السوفياتي الى أستعادة مكانته ونفوذه الدوليين ، على نحو لافت للنظر ، بعد ظهور « أندروبوف » . واذا كان هذا التزاحم بين الكبيرين لا يمكن أن يؤدي ـ في أغلب الظن ـ إلى حرب عالمية ثالثة ، فانه لن يمر دون أن يترك آثارا قد تكون خطيرة ، ولكن خطورتها سوف تشمل بالدرجة الأولى حلفاء الكبيرين ، وليس الحلفاء الأقوياء طبعا ، بل أولئك الذين يمكنهم أن يدفعوا الثمن وهم ساكتون : من أرواح الشعوب المقهورة ، وأموالها ، وسيادتها ، وسائر مصالحها .

وعلى الصعيد الاقليمي ، تدفعنا هذه الملاحظات إلى أن نتوقع حدوث عدد من الانفجارات الاقليمية في بعض مناطق الاحتكاك بين نفوذ الكبيرين . وربما كان الشرق الأوسط أكثر المناطق قابلية للانفجار ، وهذا ما تشير إليه جملة من الأحداث السريعة التي تجري الآن .

وتضيف الأزمة الاقتصادية العالمية ملامح أخرى ، تزيد هذه الصورة القاتمة تعقيدا وتشاؤما ، وهذا ما توضحه اهتمامات الصحافة العربية والعالمية في هذه الآونة . ولعل أبرز ما يسعنا عرضه في هذا المجال : آخر تطورات أزمة الأوبك ، وأحتمالات أزمة الصواريخ سام ٥ ، وحملة الارهاب الصهيونية ضد الفلسطينيين في جنوبي لبنان ، والعدوان اليهودي الجديد على المسجد الأقصى ، ولا يمكننا أن نغفل الاشارة إلى مؤتمر قمة دول عدم الانحياز .

○ حرب النفط هل خمدت ؟

انجلت أزمة منظمة الأوبك عن تخفيض أسعار النفط « ٥ » دولارات للبرميل . وقدر بعض الخبراء أن خسارة دول الأوبك ستبلغ « ٣٠ » بليون دولار على أساس تحديد الانتاج بـ ١٧,٥ مليون برميل يوميا . أما توزيع حصص الانتاج بين دول الأوبك ، وهو موضوع الخلاف ، فلم يطرأ عليه ما يعتبر تغيرا جوهريا ، ولذلك يعرب بعض الخبراء عن عدم اطمئنانهم إلى استقرار التسوية الأخيرة .

كتبت صحيفة الأنباء الكويتية في ٢٨ جمادى الأولى مقالا يوضح بعض ملابسات الصراع في الميدان النفطي جاء فيه :

يقول الخبراء ان نجاح « الاوبيك » في تحديد سعر الاشارة لن يحصنها ضد تخفيض اخر ستضطر بريطانيا الى اعلانه قريبا . وهذا معناه ان نيجيريا ستخفض سعرها مرة ثانية لكي يظل ـ كما وعدت ـ ادنى من مستوى سعر النفط البريطاني . وقد ينتهي التدهور الى الانفلات من جميع الضوابط والقيود ويصبح النفط سلعة معروضة في سوق المنافسة الحرة مثلها مثل السلع الأخرى .

ويتساءل المراقبون بخوف عن الوضع الاقتصادي الذي سينشأ عن حرب الأسعار ، وكيف أن التمرد على الصيغة الجديدة سيحمل بين طياته كل اسباب زعزعة النظام المصرفي العالمي . وهم يؤكدون أن تخفيضا طفيفا في أسعار النفط يمكن أن يساعد على تخفيض مستوى الأسعار العالمية وتحريك الانتاج . أما التخفيض المرحلي الكبير فمن شأنه أن يخلق أزمة للنظام المصرفي يصعب تقدير عواقبها . ذلك أن دول « الأوبيك » نفسها ستضطر إلى أجراء سحوبات ضخمة من حساباتها لتمويل المشاريع والالتزامات والواردات التي ستعجز قطعا عن تسديد اثمانها من عائدات النفط ويقدر أحد المصرفيين في الخليج أن الالتزامات المادية بالنسبة لصفقات الأسلحة ومشاريع الاعمار فقط يزيد حجمها على عشرين مليار دولار . ناهيك عن أغراض التنمية الأخرى والاستحقاقات والاحتياجات القصيرة الآجل .

ويؤكد معظم الذين تناولوا الموضوع في الصحافة العربية على أن أزمة الأوبك مخطط لها من قبل الدول الصناعية المستهلكة للنفط ، لأهداف أقتصادية وسياسية ، جاء في المقال المذكور آنفا إيضاح لجانب من هذه المسألة كما يلي :

● يستدل من مراجعة المواقف السياسية والأقتصادية لجميع الدول وخاصة الدول الغربية المستهلكة ، أن الحرب ضد منظمة الأقطار المصدرة للنفط « اوبيك » لم تنفجر في شهر شباط الماضي . أي أن قرار الاتحاد السوفياتي بتخفيض سعر برميل نفط الأورال دولارين ، وقرار بريطانيا بتخفيض ثلاثة دولارات ونصف لسعر برميل نفط بحر الشمال مع ما تبعهما من قرارات مفاجئة قامت بها نيجيريا بتخفيض سعر نفطها حتى الثلاثين دولارا لسعر البرميل ، هذه كلها كانت مؤشرات واضحة لحرب الأسعار ضمن خطة لم يباشر بتنفيذها الا بعد ما انتهت اميركا من جميع مخزونها من النفط الاستراتيجي وبعدما شحن الرأي العام ضد هذه المنظمة التي صورت بأنها مسؤولة عن التضخم والبطالة والكساد وأكثر الأزمات الاقتصادية في العالم .

وكتبت صحيفة القبس الكويتية حول هذه الناحية مقالا في ٣٠ جمادى الأولى تحت عنوان « استعانوا علينا بأنفسنا » جاء فيه :

... وكان استخدام النفط كسلاح في عام ١٩٧٣ « الشاردة » التي نامت بعدها الدول المنتجة للنفط ، وسهر الغرب بعدها لا ليختصم ولكن ليفكر ويدبر ويخطط ، ولنتعرف على هذه الأفكار والتدابير والخطط علينا أن نعود بذاكراتنا إلى أهم التصريحات الصادرة عن الادارة الاميركية والتي لخصها كيسنجر في مقابلة مع « النيوزويك » في يناير ١٩٧٥ ، وأهم ما ورد في تلك المقابلة :

« يعتقد كيسنجر ان سياسة الطاقة التي طورتها الولايات المتحدة تعتبر افضل المنجزات الدائمة بعد معاهدة الحد من الأسلحة النووية ، وأن الاجراءات التي بدأت الولايات المتحدة باتخاذها في ذلك الوقت (١٩٧٤) يمكن أن تمثل بداية لأعادة بناء العلاقات بين الدول المتقدمة صناعيا وأن تكون جسرا يوصل هذه الدول إلى الأقطار المنتجة للنفط ، وأضاف كيسنجر بأنه عندما فشل الغرب في حملته لتخفيض الأسعار بدأ يبذل كل امكاناته لمجابهة ارتفاع الأسعار

وكلا الأمرين مرتبط بالآخر ، وذلك باستعمال وسائل وقائية فعالة وتطوير موارد بديلة للطاقة واكتشاف موارد جديدة للنفط ، كل هذا سيؤدي إلى تغيير التوازن بين العرض والطلب . » .

ثم تقول الصحيفة :

ان الدول الصناعية وعلى رأسها الولايات المتحدة قد استعانت علينا بأنفسنا في تنفيذ خططها خلال السنوات العشر الماضية فأوجدت ثم دعمت جانبا في الأوبيك نادى بتخفيض الأسعار المقرون بزيادة الانتاج زيادة تفوق الحاجات الفعلية للعالم من الطاقة وتفوق مقدرة هذا الجانب الاستيعابية ، موهمة اياه بأنه يعمل من أجل صالح الاقتصاد العالمي والبشرية جمعاء والدول المصدرة للنفط ، ولكنه في واقع الحال يبدد ثروة ناضبة ويحولها إلى استثمارات نقدية في الدول الصناعية تدار بمعرفتها ولصالحها في معظم الأحيان ، ويأكل التضخم جزءا كبيرا منها ، ويستهلك الباقي على الانفاق الاستهلاكي غير المنتج .

○ بعد أن تذوب ثلوج البقاع ..

لخص أحد السياسيين اللبنانيين ـ غير الرسميين ـ أزمة صواريخ سام ٥ في مقابلة أجرتها معه مجلة الحوادث اللبنانية (العدد ١٣٧٥) جاء فيها قوله :

المعلومات المتوافرة حتى الآن تشير إلى أن الصواريخ الجديدة الآتية من الاتحاد السوفياتي قد وضعت على أرض سورية ربما كي لا تقوم اسرائيل على قصفها كما فعلت مع صواريخ « سام ـ ٦ » في البقاع ، ولكن اذا ما وضعت هذه الصواريخ الجديدة والتي يبلغ مداها ٣٠٠ كيلو متر ، في البقاع فان اسرائيل ستعمل على قصفها أو تعطيل دورها ، والمعروف أن الاتحاد السوفياتي لن يتدخل في مثل هذه الحال ، لأن موسكو تتعهد بالمساعدة في حال تعرضها لاعتداء ضمن الأجواء السورية .. أو على الأراضي السورية ، ولكن السؤال المطروح هو التالي : هل ان اسرائيل ستضرب هذه الصواريخ الجديدة ذات الطابع العسكري الخطير حتى ولو وضعتها سوريا على ارضها ؟ ربما أقدمت اسرائيل على ذلك لأنها تعمل دائما على خوض « الحروب الوقائية » واذا حدث ذلك فإننا نكون عشية وقوع الحرب الثالثة اذا قرر الاتحاد السوفياتي العمل بموجب المادتين السادسة والعاشرة حيث يصعب عليه التهرب من ذلك .

وكتبت صحيفة الغارديان البريطانية مقالا في الأسبوع الأخير من جمادى الأولى حللت فيه الوضع العسكري في البقاع ، وناقشت بعض الفروض المتوقعة لتطور الأحداث ، جاء فيه :

تنتشر الفرقة السورية المدرعة الأولى في وسط الوادي وخلفها مباشرة تتخذ الفرقة المدرعة الثالثة مراكزها لحماية الطريق الى دمشق التي تبعد عنها ٢٥ ميلا .

ويقول الاسرائيليون أن هاتين الفرقتين اللتين تعتبران طليعة القوات السورية تملكان ٥٠٠ دبابة سوفيتية حديثة كما أن هناك عددا مماثلا من الدبابات ، عبر الحدود يمكن استدعاؤه خلال دقائق . **وهناك أسباب قوية جعلت سوريا تحشد مثل هذه القوة في أرض مكشوفة لا توفر المجال اللازم للمناورات .**

فبعد أن شق الاسرائيليون طريقهم الى الوادي خلال غزوهم للبنان في الصيف الماضي أنتشر الجيش الاسرائيلي في الطريق المؤدية إلى قلب الأراضي السورية فأصبحت دمشق في مرمى مدافعهم .

والسؤال المطروح الآن هو : ماذا سيفعل السوريون حيال هذا الوجود الذي يهدد بيتهم عندما يذيب الربيع الثلج وتبدأ الأرض بالجفاف في غضون بضعة أسابيع .

ضابط اسرائيلي يقول إن الانتشار السوري دفاعي بطبيعته ولكن الوحدات السورية المتواجدة في البقاع مجهزة تجهيزا جيدا بالمدفعية والمدرعات ، لذلك بامكانهم أن يشنوا حربا

بالمدفعية في الربيع ، ولكننا لن نلعب معهم هذه اللعبة .

إن احتمال قيام سوريا بمحاولة استنزاف القوات الاسرائيلية في لبنان من خلال التراشق المدفعي البعيد المدى ونشاط مقاتلي منظمة التحرير الفلسطينية في الربيع يثير مخاوف لها ما يبررها في واشنطن ، ومن المؤكد أن وزير الدفاع الاسرائيلي الجديد موشيه ارينز سيرد على السوريين بقصف جوي قوي وهجمات برية قوية في وادي البقاع ، ومما لا ريب فيه أن استئناف القتال سيمتد إلى سوريا التي يتواجد فيها ۲۰۰۰ مستشار سوفيتي جديد ، وصلوا إلى سوريا في اواخر العام الماضي ، بالاضافة إلى وجود صواريخ سام ٥ السوفيتية الصنع .

أضف الى ذلك أن هناك أسبابا قوية تدفع سوريا للبقاء في لبنان .

○ لم تنته « صبرا وشاتيلا » بعد .

ما يزال الفلسطينيون يتعرضون لصنوف من القمع والارهاب في لبنان وفي فلسطين المحتلين ، وتشير التقارير الصحفية الواردة من جنوبي لبنان إلى أن ثمة مخاوف كبيرة من أن يتعرضوا لعمليات إبادة شبيهة بما حدث في صبرا وشاتيلا وقد حدث بجرائم التسميم الجماعي داخل الاراضي المحتلة .

كتبت صحيفة نيويورك تايمز مقالا في أواخر جمادى الأولى ، صورت فيه جانبا من أوضاع الفلسطينيين هناك جاء فيه :

بدأت في الشهر الماضي حملة مدروسة من الارهاب والتهديد والتخويف ضد الفلسطينيين المقيمين في لبنان . هذا ما أكدته مصادر الأمم المتحدة وغيرها .

الفلسطينيون المدنيون وخاصة اولئك الذين يعيشون قرب صيدا ـ وكذلك عدد من مسؤولي وكالة غوث اللاجئين ـ يؤكدون ان اللاجئين قد تعرضوا لهجمات بالقنابل ولعمليات قتل واختطاف واقتحام لمساكنهم خلال الليل اضافة الى توزيع منشورات تهديد تهدف كلها الى بث الرعب في نفوس الفلسطينيين لاقناعهم بالعودة الى مخيمات اللاجئين المكتظة .. أو مغادرة لبنان كله .

ويقول الفلسطينيون إن تأخر الحكومة اللبنانية في اجراء التحقيق اللازم في ظروف المذبحة « صبرا وشاتيلا » قد عزز مخاوفهم من أن اولئك الذين يقومون بأعمال العنف ضدهم لن يتعرضوا لأي عقاب .

○ « تطبيع العلاقات » بين اليهود والمسجد الأقصى !

أشارت بعض تقارير وكالات الأنباء إلى أن هناك مخططا يستهدف تدمير المسجد الأقصى لاجتثاث أي صلة للمسلمين به ، وأن هذا المخطط تقوم بتنفيذه منظمة (صندوق جبل المعبد) . وأن المنظمة يمولها أغنياء من اليهود والمسيحيين في الولايات المتحدة . ورد هذا في رسالة بعث بها وزير الدولة لشؤون الأرض المحتلة إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ، ونقلها السفير الأردني .

ولعل ما قام به عدد من اليهود في ٢٥ جمادى الأولى في المسجد الأقصى خطوة لتنفيذ المخطط المذكور .

ولقد كتبت صحيفة ليبراسيون الفرنسية مقالا في أواخر جمادى الأولى صورت فيه جانبا من الحدث . وقبل أن نورد بعض ما جاء في المقال ينبغي أن نشير إلى أن الحكومة الاسرائيلية تمهد عادة ، لما تنوي أن تنفذه من أهداف ، بعمليات استفزاز يقوم بها يهود منظمون ومسلحون أيضا . وواضح في المقال المذكور أن موقف الحكومة الاسرائيلية يؤكد هذه الحقيقة . جاء في مقال (الليبراسيون) :

تدهور الوضع كثيرا خلال الايام الاخيرة في الضفة الغربية حيث تتزايد الحوادث يوما بعد يوم وتزداد خطورة باطراد بين المستوطنين الصهاينة والمقيمين العرب .

وقد توصلت قوات الأمن الاسرائيلية إلى تجنب استفزاز كبير للمشاعر الدينية للمسلمين عندما اوقفت ليلة الجمعة الماضي ٤٥ متطرفا صهيونيا حاولوا دخول ساحة المسجد الأقصى وقبة الصخرة في القدس المحتلة . ويعتبر ذلك المكان ثالث مكان مقدس في الاسلام الا أن اليهود يعتبرونه بدورهم المكان الذي يوجد فيه معبد سليمان الذي بقي منه « حائط المبكي » .

وقد أعترف ناطق رسمي باسم الشرطة الاسرائيلية أنه لو نفذ المتطرفون جريمتهم لقامت صدامات دامية بين المسلمين واليهود خاصة أن حدة التوتر زادت بسبب استفزازات المستوطنين الصهاينة ، والقاء الشباب الفلسطيني للحجارة عليهم وعلى الشرطة ، وقيام مظاهرات احتجاج عارمة ضد زيارة الرئيس الأميركي السابق جيمي كارتر إلى المنطقة مما أدى إلى إعلان السلطات الصهيونية عن منع التجول في معظم المخيمات الفلسطينية .

وقد قام بعض المستوطنين بنهب منزل أحد المواطنين العرب وأطلق آخرون النار على بعض المنازل لادخال الرعب في نفوس ساكنيها .

ولم تتخذ السلطات الاسرائيلية أية اجراءات لاعادة الهدوء رغم أنها تظاهرت بالتنديد بتصرفات المستوطنين . بل بالعكس اكد آرنز وزير الحرب الاسرائيلي هذا الاسبوع أنه لن يتم استرداد الاسلحة من المستوطنين وبالمقابل أعلن عن اتخاذ اجراءات قمعية ضد الفلسطينيين الذين رموا الحجارة على الشرطة واليهود .

وأعلنت السلطات الاسرائيلية من ناحية اخرى وفي ذلك الجو المتوتر أنها ستبني مستوطنة جديدة قرب نابلس المدينة العربية الموجودة شمال الضفة الغربية والتي تعتبر من أكثر المدن مقاومة للاحتلال الصهيوني .

○ قمة عدم الانحياز

لا يجد المراقبون السياسيون فيما بينهم كبير اختلاف حين يعلقون على أوضاع مؤتمر عدم الانحياز الأخير . ومن الأمور ذات الدلالة أن تعليقاتهم كانت مقتضبة ، وبعضهم جعلها مبطنة بابتسامة ذات مغزى ، وآخرون أظهروا أن تعليقهم مجرد واجب صحفي .

كتبت صحيفة القبس الكويتية مقالا بعنوان « الطربوش الكبير في قمة عدم الانحياز » في ٢١ جمادى الأولى ، جاء فيه :

جلبة المهرجان الكبير في نيودلهي بدأت تتجاوب أصداؤها في عواصم العالم ... « موزاييك » من الدول الصغيرة والكبيرة ، تتراوح عقائدها وايديولوجياتها وسياساتها بين أقصى اليمين وأقصى اليسار ، وتضع كلها على رأسها طربوشا واحدا هائلا اسمه « عدم الانحياز » .

والتسمية فضفاضة ، بل لعلها غير واقعية أيضا . والغالبية العظمى من دول العالم منحازة بصورة ما إلى واحد من المعسكرين الغربي والاشتراكي .

وهذا يعني أن الدولتين الوحيدتين غير المنحازتين في العالم هما عمليا : الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي إذ تنحاز إلى إحداهما الدول الأخرى ، كبيرها ومتوسطها وصغيرها ! وكل الاجتهادات المطروحة حول القضايا المعروضة في جدول أعمال قمة عدم الانحياز في نيودلهي ، هى عمليا اجتهادات تصب في هذا الاتجاه أو ذاك ، من قضية كمبوديا ، الى آخر قضية طارئة قد تفرض نفسها على المؤتمر أو في ردهاته .

الى السادة كتاب المجلة

يرجى التفضل بمراعاة الآتي عند ارسال مقالاتكم وانتاجكم الينا :

○ كتابة الاسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة او بحث او اسم البنك ورقم الحساب وذلك تسهيلا لارسال المكافأة .

○ موضوعات المناسبات الدينية ترسل قبل موعدها بثلاثة اشهر على الأقل حتى يتسنى نشرها في حينها .

○ المقال او البحث المرسل لا يقل عن سبع صفحات فلسكاب مكتوب بالآلة الكاتبة ولا يزيد عن عشر صفحات .

○ ترقيم جميع الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية الواردة .

○ لا تقبل البحوث المسلسلة او المقالات المجزأة .

○ يجب ان يكون الانتاج المرسل خاصا للمجلة وألا يكون قد سبق نشره او ارساله الى جهة اخرى للنشر .

○ النشر في المجلة يخضع لاعتبارات فنية في المقال ذاته دون نظر الى كاتبه . والاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية .

○ ذكر المراجع حتي يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .

○ البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .

○ لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

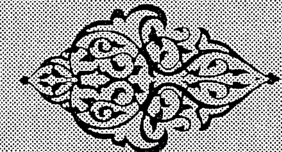
« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بالشركة العربية للتوزيع ص.ب (٤٢٢٨) بيروت ـ لبنان او بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
الجزائر : الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس : الشركة التونسية للتوزيع
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص.ب (٤٢٢٨)
الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب (٤٧٧)
الخبر : مكتبة مكة ـ ص.ب (٦٠)
الرياض : مكتبة مكة ص.ب (٤٥٢)
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء
مسقط : مكتبة العائلة ـ روى ـ ص.ب : ٣٣٧٦
صنعاء : دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص.ب : ١١٠٧
البحرين : دار الهلال
قطر : دار العروبة ص.ب ٦٢٣
ابو ظبي : المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص.ب (٦٧٥٨)
دبي : دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت ٤٢٤٤٦٨

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

محتويات العدد



طباعة مؤسسة دار السياسة ـ الكويت ـ